

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لَمَّا أُخْرِجَتْ طَلَبُ الْإِصْلَاحِ فِي مَشْرِجِ

# الِإِصْلَاحِ الْحُسَيْنِيِّ

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَأَفَقِهَا الْفِكْرِيَّةِ

تَصَدَّرَ عَنْ

مُؤَسَّسَتَيْهَا د. الشَّيخِ مُحَمَّدٍ طَالِبِ الْإِصْلَاحِ وَالدَّاعِي إِلَى النُّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

الْعُتْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْبِقَاةِ

العدد الثالث والأربعون

السنة الحادية عشرة (١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م)



# الإصلاح الحسني

## رئيس التحرير

الدكتور حاتم كاطع موسى البخاتي

## مدير التحرير

الدكتور عدنان جاسم كريم الطائي

## هيئة التحرير

- أ. د. عبد الجبار ناجي رحيم الياسري ..... جامعة بغداد / العراق  
أ. د. محمد جواد محمد سعيد عمران الطريحي ..... جامعة بغداد / العراق  
أ. د. حيدر محمد علي محمد جواد السهلاني ..... جامعة الكوفة / العراق  
أ. د. عادل نذير بيبري عزيز الحساني ..... جامعة كربلاء / العراق  
أ. د. علي مجيد داود البديري ..... جامعة البصرة / العراق  
أ. د. هادي عبد النبي محمد التميمي ..... الجامعة الإسلامية / العراق  
أ. د. دلال عباس ..... الجامعة اللبنانية / لبنان  
أ. د. نور الدين أبو لحية ..... جامعة باتنة / الجزائر  
أ. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي ..... جامعة كربلاء / العراق  
أ. م. د. طلال فائق مجبل جار الله الكمالي ..... جامعة وارث الأنبياء / العراق  
أ. م. د. علي حسن اللواتي ..... جامعة صحار / عُمان  
أ. م. د. خولة بنور ..... المعهد العالي للعلوم الإنسانية / تونس  
أ. م. د. لطفي بن صالح البكوش ..... الجامعة الزيتونية / تونس  
م. د. أسعد علي أحمد السلطان ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. ميثم رحيم الربيعي ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. رغدان كركح المنصوري ..... مؤسسة وارث الأنبياء / العراق  
د. حيدر خفاس الساعدي ..... مؤسسة وارث الأنبياء / ألمانيا

## التنسيق والعلاقات العامة

السيد صالح محمد حسن التتكابني  
السيد مالك عاشور نعمة البطاط  
السيد حسن محمد رضا الحكيم

## المراجعة والتدقيق اللغوي

عصام بدران العلي

## معتمد الترجمة الإنجليزية

الشيخ حيدر نجم البهادلي

## الإخراج الفني

الشيخ حسين لفقة المالك  
السيد علي حسين الهاشمي

## التصميم والجرافيك

عبد الزهرة فرحان الطائي  
السيد صادق مصطفى الحيدري

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣ م

الترقيم الدولي: 978-964-984-240-7 ISSN:



## السياسة العامة لمجلة الإصلاح الحسيني

مجلّة (الإصلاح الحسيني) مجلّة علمية تختصّ بالنهضة الحسينية، تصدر عن مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة.

تُعنى المجلّة بنشر كلّ ما يمتّ بصلة إلى النهضة الحسينية، وآفاقها المتعدّدة، من خلال تسليط الضوء على: تاريخها، وتراثها، وفلسفتها، وإبراز جوانبها: الإنسانية، والاجتماعية، والفقهية، والأدبية، وغيرها من الحقول المعرفية.

تتطلّع المجلّة لاستيعاب جميع المجالات المهمّة والحسّاسة في دراسة النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات المقدّمة موافقة لأصول البحث العلمي، وأخلاقيات النشر المتّبعة في الأوساط العلمية والبحثية.

وعلى هذا الأساس؛ تستقبل المجلّة من الكتّاب والباحثين الكرام كلّ بحث له صلة بالإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته المباركة، على أمل أن تلاحظ سياسة المجلّة المدرجة ضمن النقاط الآتية:

١ . أن تكون البحوث منسجمة مع اختصاص المجلّة، وسياستها العامة، وضوابطها المعتمدة في النشر.

٢ . يخضع البحث المقدّم للنشر لعملية تقييم علمي من قبل لجنة مختصة من المحكّمين العلميين.

٣ . بعد عملية التقييم العلمي، وتأييد صلاحية البحث للنشر، يخضع البحث للتحريّر من قبل هيئة التحرير.

٤ . إطلاع الباحث على قبول نشر بحثه أو عدمه في مدّة أقصاها شهران من تاريخ استلام البحث.

- ٥ . بعد الموافقة على نشر البحث يُعتبر البحث ملكاً للمجلة، فلا يحقّ للباحث تقديمه للنشر، أو المشاركة به في أيّ نشاط علمي آخر.
- ٦ . لا يحقّ للباحث سحب بحثه بعد تقييمه من قِبل المحكّمين العلميين، وتأييد صلاحية نشره من قِبل رئاسة التحرير.
- ٧ . للمجلة حقّ إعادة نشر البحث في كتاب مستقلّ، أو ضمن كتاب، مع الحفاظ على نصّه الأصلي، وحقوق الكاتب المعنوية.
- ٨ . ليست المجلة ملزمة ببيان أسباب الرفض فيما لو لم يحصل البحث على درجة القبول المطلوبة.
- ٩ . لا ترى المجلة نفسها ملزمة بإعادة البحث إلى الباحث، سواء نُشر في المجلة، أم لم يُنشر.
- ١٠ . تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغات الأخرى غير العربية، وستعمل على نشرها بعد ترجمتها إلى اللغة العربية.
- ١١ . قد تعتمد المجلة إلى ترجمة البحوث المنشورة بلغات أخرى إلى اللغة العربية، ونشرها في المجلة، بعد إعلام الباحث بذلك.
- ١٢ . تحتفظ هيئة التحرير بحقّ تعديل أو حذف ما لا تراه منسجماً مع سياسة المجلة، وأهدافها العامّة، وما يُخالف السلامة الفكرية، والثوابت الدينية.
- ١٣ . يخضع ترتيب البحوث المقدّمة للنشر لاعتبارات فنيّة تقتضي التقديم أو التأخير أحياناً.
- ١٤ . تُراعى في أسبقية النشر الأبحاث المشاركة في المؤتمرات أو الندوات أو الملتقيات الفكرية التي تُقيمها مؤسّسة وارث الأنبياء، وذلك بعد تأييد صلاحيتها للنشر من قِبل اللجنة المعنية بذلك.
- ١٥ . جميع الأفكار والآراء المطروحة في المجلة تعكس وجهة نظر أصحابها، ولا تُعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

## ضوابط النشر في مجلة الإصلاح الحسيني

- ١ . أن يكون البحث مرتبطاً باختصاص المجلة، منسجماً مع أهدافها وسياساتها العامة.
- ٢ . أن يكون البحث مبتكراً، أو يتضمّن نوعاً من التجديد والإبداع، وأن يحتوي على تطبيقات ونتائج ذات أهميّة على الصعيد العلمي.
- ٣ . ألا يكون البحث منشوراً في مجلة أخرى، أو أي وسيلة من وسائل النشر المتنوّعة، أو مقدّماً للنشر فيها.
- ٤ . أن يراعي الباحث أصول البحث العلمي وأخلاقياته، وأن يلتزم بمنهجياته وخطواته المتعارفة على المستوى العالمي.
- ٥ . أن يحتوي البحث على العناصر الأساسية الآتية: ملخّص، مع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدّمة، ومحتوى، وخاتمة تتضمّن أهمّ النتائج والتوصيات، وقائمة بالمصادر والمراجع.
- ٦ . ألا يكون البحث المقدم للنشر مستلاً من كتاب، أو رسالة، أو أطروحة لغرض الترقية العلمية، وأن يوقع الباحث تعهداً خطياً خاصاً بذلك.
- ٧ . ألا يكون موضوع البحث مستهلكاً من الناحية العلمية، أو تجميعياً إلى درجة يغيب فيها الحضور العلمي للباحث.
- ٨ . اعتماد اللغة العلمية الرصينة، والتحليّ بالموضوعية والدقّة المطلوبة في عرض المعلومات.
- ٩ . ألا يقلّ عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة، ولا يزيد على (٣٠) صفحة، بمعدّل (٢٥٠) كلمة في الصفحة الواحدة.

## دليل المؤلفين

تخضع عملية التأليف وكتابة البحوث للمعايير الأخلاقية للبحث والنشر العلمي (COPE)، من حيث الأسلوب، والمنهجية، والمضمون، ولا ينبغي تجاوز هذه المعايير لأي سبب من الأسباب؛ فإن تجاوزها ينعكس سلباً على المستوى الفكري والمعرفي للبحث؛ الأمر الذي يُعرض الباحث إلى المساءلة العلمية، والقانونية أيضاً.

ومن جملة هذه المعايير ما يأتي:

١. على المؤلف تقديم بحث أصيل ومبتكر قدر الإمكان مطابق لمواصفات البحوث المحكمة.
٢. بيان النتائج والمخرجات بشكل صحيح، وذلك عن طريق عرض المقدمات بشكل منطقي متسق.
٣. تجنب عرض المعلومات أو النصوص أو النظريات المقتبسة من مفكرين آخرين، أو ترجمة أعمالهم بطريقة توحي إلى كونها من إبداعات الباحث وابتكاراته (السرقة الفكرية)، من دون إرجاع إلى مصادر تلك النصوص أو المعلومات المقتبسة.
٤. تجنب الخوض في مسائل بعيدة عن الخلق الرفيع، والذوق السليم، أو بيان معلومات مجانية للحقيقة، وعدم استخدام أيّ تعبير يحمل بين طياته نزعة طائفية أو عرقية أو قومية.
٥. لا ينبغي للمؤلف تقديم البحث ذاته إلى أكثر من مجلة أو فعالية علمية مشابهة؛ إذ يُعدّ ذلك منافياً لأخلاقيات النشر العالمية، إلا في حال إجراء تعديلات جوهرية على عنوانه ومضمونه.

- ٦ . ينبغي للباحث أن يلتزم بتضمين البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي رجع إليها، واعتمدها في البحث، مرتبة في نهاية البحث وفق الصيغة التالية: (عنوان المصدر أو المرجع، اسم المؤلف، دار النشر، بلد النشر، رقم الطبعة، سنة الطبع)، على أن يكون ترتيب المصادر المثبتة في هامش كل صفحة بالطريقة الآتية: (اللقب، الاسم، عنوان المصدر: الجزء، الصفحة).
- ٧ . الاعتماد على المصادر الأولية المعنية بموضوع البحث قدر الإمكان، دون الرجوع إلى المصادر الثانوية.
- ٨ . على المؤلف إذا اكتشف وجود خطأ أساسي في بحثه، أن يشعر إدارة المجلة فوراً بذلك؛ كي تتخذ الإدارة الإجراءات اللازمة بحذف الخطأ أو تصويبه.
- ٩ . عدم التعريض والإساءة إلى الأشخاص أو الباحثين، حتى لو كان ذلك في مقام الردّ على شبهاتهم أو إشكالاتهم العلمية.
- ١٠ . الالتزام بقواعد الاقتباس والتوثيق؛ فلا بدّ للباحث من الالتزام بوضع علامات الاقتباس المتعارفة لكل نصّ مقتبس من مصادر أخرى، لكيلا يختلط بنصوص الباحث وأدبياته.
- ١١ . ينبغي للباحث إجراء تعديلات في بحثه وفقاً لمقترحات لجنة المحكّمين، وفي حال عدم الموافقة على التعديلات المقترحة، يجب عليه تقديم تبرير منطقي بأسباب الرفض، فإن لم يُقدّم الباحث أسباباً مقنعة تحتفظ المجلة بحقّها في عدم الموافقة على نشر البحث.
- ١٢ . يُكتب عنوان البحث واسم الباحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتُثبت جهات انتساب الباحث (القسم، الكلية، الجامعة أو المؤسسة العلمية والبحثية التي ينتمي إليها، المدينة، البلد).
- ١٣ . كتابة ملخص البحث (Abstract) باللغتين العربية والإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية (Keywords)، وتتراوح كلمات الملخص ما بين

(٢٠٠-١٥٠) كلمة، على أن يضمّ الملخص بيان موضوع البحث، وأهدافه، والمنهج المعتمد، مع ذكر أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث، ولا ينبغي الاستشهاد بمصدر، أو بيان دليل أو شاهد.

١٤ . ينبغي تحديد مشكلة البحث وأهمّيته وأهدافه وتحليل النتائج وتفسيرها في ضوء المنهج العلمي المتّبع.

١٥ . إذا كان البحث مشتركاً بين مؤلّفين أو أكثر، فلا بدّ من حصول مقدّم البحث للنشر على موافقة جميع المؤلّفين المشاركين في إعداده وتأليفه قبل تقديمه؛ فإنّ ذلك يُعدّ جزءاً من حقوقهم.

١٦ . لو تبين بعد قبول البحث أنّه غير مستوفٍ لشروط النشر، فسيُطلع الكاتب على ذلك، وإذا نُشر ثمّ ظهر بعد ذلك عدم اشتغال البحث على أخلاقيات البحث العلمي، يتحمّل الباحث كافّة التبعات القانونية.

١٧ . يُقدّم البحث مطبوعاً وخالياً من الأخطاء اللغوية والمطبعية قدر المستطاع.

١٨ . يُرسل البحث على قرص مدمج، أو على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة، مرفقاً بالسيرة الذاتية للباحث، وبريده الإلكتروني.

١٩ . تُرفع الملاحظات التي يبدّيها المحكّم العلمي إلى الباحث؛ بغية إجراء التعديلات التي تُقرّها لجنة التحكيم، على أن يُسلّم الباحث نسخة معدّلة في مدّة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً من حين إبلاغه بذلك.

## دليل المحكمين العلميين

المهمة الأساسية للمحكم العلمي هي قراءة البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بدقة فائقة، والنظر في منهجيته ومنطقاته الفكرية والمعرفية، والنتائج المترتبة على ذلك، وفق آليات محددة متعارف عليها في الوسط العلمي والبحثي؛ وعليه فإنّ المحكم العلمي يساعد هيئة التحرير ورئيسها على اتخاذ القرار المناسب بشأن البحث، كما يسهم في مساعدة المؤلف في تطوير بحثه وتحسينه.

بناء على ذلك؛ ينبغي أن يتمتع المحكم باستعداد كامل لتحمل مسؤولية التحكيم من خلال توفر مواصفات متعددة:

١. التخصص العلمي: لا بدّ من تناسب موضوع البحث المراد تحكيمه مع تخصص المحكم ومجال بحثه واهتمامه العلمي.

٢. السرية الكاملة: ينبغي للمحكم الالتزام بمعايير السرية المتعلقة بعملية التحكيم، من خلال المحافظة على سرية المعلومات الواردة في البحث، فلا يحقّ له الإفصاح عنها، أو مناقشتها مع أيّ طرف، باستثناء المرخص لهم من قبل رئيس التحرير، فيجب عليه معاملة الأبحاث التي تسلّمها للتحكيم بعد إخفاء اسم الباحث عنه كوثائق سرّية؛ وعليه لا بدّ من تسلّم ملاحظات المحكم من قبل مدير التحرير مكتوبة على استمارة خاصّة بالتحكيم.

٣. الموضوعية: على المحكم تحري الموضوعية في الأحكام والنتائج الصادرة عن عملية التحكيم، والتجرد من أيّ آراء سابقة، أو قناعات ذاتية، أو أذواق شخصية، من شأنها أن تُعكّر صفو العملية التحكيمية، ولا بدّ له من التعبير عن رأيه بنزاهة ووضوح، وتدعيم ذلك بالأدلة المقنعة، وعدم التمييز بين المؤلّفين على أساس الجنس، أو الأصول العرقية، أو الاعتقاد الديني، أو المواطنة، أو الانتماء السياسي.

٤ . الأمانة: على المحكّم أن ينأى بنفسه عن استخدام المعلومات التي حصل عليها من البحث الذي تمّ تحكيمه لمصلحته الشخصية.

٥ . الدقّة الكافية: على المحكّم أن يُجهد نفسه في التحرّي عن المعلومات المعروضة في البحث، والتأكّد من خلوّه من الانتحال والسرقة الأدبية أو العلمية، كما يجب عليه أن يدوّن في استمارة التحكيم أيّ تشابه بين البحث الذي تمّ تحكيمه وأعمال أخرى منشورة يعرفها، علماً بأنّ المجلّة تعتمد برامج فحص الاستلال العلمي؛ للتحقّق من أصالة البحث، وعدم نشره سابقاً.

٦ . الاستقرار النفسي: لا بدّ للمحكّم الاجتناب عن التحكيم في حال عدم شعوره بالراحة أو الاطمئنان النفسي؛ الأمر الذي يؤثّر سلباً في نتائج التحكيم ومخرجاته، وعليه إعلام مدير التحرير في حال عدم استعداده لتحكيم البحث المقدّم إليه لأيّ سبب من الأسباب.

٧ . التقيد بالوقت المحدّد لعملية التحكيم. وفي ضوء ما تقدّم؛ فإنّ نتائج التقييم العلمي والتوصيات المرفقة يتمّ اعتمادها بشكل أساسي في قرار قبول البحث للنشر في المجلّة أو عدمه.

### معايير التحكيم

عادةً ما يتّبع المحكّمون العلميّون في تقييم البحوث والدراسات العلمية المقدّمة إلى (مجلّة الإصلاح الحسيني) مجموعة من الضوابط، من جملتها:

- ١ . تناسب العنوان مع المعنون.
- ٢ . اشتغال البحث على منهجية عرض مكتملة: (ملخص، مع كلمات مفتاحية، مقدّمة، محتوى، خاتمة، قائمة بالمصادر والمراجع).
- ٣ . تناسب المقدّمة مع المحتوى.



- ٤ . ارتباط المكتوب بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.
- ٥ . الترابط المنطقي بين العناوين.
- ٦ . المستوى اللغوي المطلوب في البحث، والتزام الباحث بقواعد النحو والإملاء.
- ٧ . مراعاة اللغة العصرية في عرض المعلومات.
- ٨ . الالتزام بأصول البحث العلمي.
- ٩ . التجديد، والإبداع، والإثارة العلمية.
- ١٠ . تحديد قيمة المصادر المعتمد عليها.
- ١١ . تحديد نوع البحث بحسب محتواه، وتصنيفه إلى: علمي أصيل بامتياز، أو أصيل نوعاً ما، أو تلفيقي، أو تجميعي.
- ١٢ . تقييم النتائج التي توصل إليها البحث، وبيان قيمتها ودقتها.
- ١٣ . تشخيص ما إذا كان ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية كاشفاً بشكل عام عن مضمون البحث ونتائجه.
- ١٤ . الكشف عن مستوى الاستلال العلمي في البحث، وتحديد نسبة الاقتباس.
- ١٥ . ملاحظة عدد صفحات البحث؛ للتأكد من كونها وفق الضوابط المعتمدة في المجلة.

## مراكز النشر

\* العراق/ النجف الأشرف: شارع الرسول ﷺ - المعرض الدائم للعتبة الحسينية المقدسة.

\* العراق/ النجف الأشرف: الجديدة الثانية - مكتبة دار الهلال.

\* العراق/ كربلاء المقدسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدسة.

\* إيران/ قم المقدسة: شارع معلّم - سوق ناشران - معرض العتبة الحسينية المقدسة.

# المحتويات

## ألفنا حلة العبد

### زيارة الأربعين ودورها في تنشئة المجتمع المثالي الفاضل

د. عدنان جاسم كريم الطائي ..... ١٧

## ملف العبد

### زيارة الأربعين .. أبعادها ووسائلها (٣)

### أصول عقائد مذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين

د. غلام حسين عرفاني / ترجمة: حيدر الحيدري ..... ٣٥

### دور المرجعية الدينية في إحياء مسيرة الأربعين

الشيخ خالد الركابي ..... ٧٥

### جابر بن عبد الله الأنصاري وزيارة الأربعين

السيد مصطفى بنجتيان / ترجمة: حيدر الحيدري ..... ١٠٣

### سيميائية مسيرة الأربعين ومشابقتها للحكومة المهدوية

د. سارا فلاح / مهدي شاه ولي / ترجمة: ميثم الربيعي / رائد علي غالب.. ١٣٣

## مسيرة الأربعين ظهور لإرث فاطمة عليها السلام ومسعى للسلام العالمي

د. صفورا ترك لاداني / إلهام قربي ..... ١٧٣

## مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي جامعة ساوة الأهلية .. كلية التربية نموذجاً

م. م. آلاء صافي الغزي الخضري ..... ٢٠٣

## زيارات الإمام الحسين عليه السلام المخصصة .. أوقاتها وأنواعها .. دراسة وتحليل

م. د. محمد باقر علي هاشم الهاشمي ..... ٢٤١

## دراسات حسينية عامة

## النهضة الحسينية وبعث إرادة الأمة

أ. د. دلال عباس ..... ٢٧٩

## المعاني العقائدية والفكرية في زيارة العباس بن علي عليهما السلام

الشيخ الميرزا زهير الخال البحراني ..... ٣٢١

# افْتِتَا حَيْزَ الْعَدَلِ

زيارة الأربعين ودورها  
في تنشئة المجتمع المثالي الفاضل



## زيارة الأربعين ودورها في تنشئة المجتمع المثالي الفاضل

د. عدنان جاسم كريم الطائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

تُعدّ المسيرة الأربعينية في العشرين من شهر صفر إحدى أعظم التجمّعات الدينية في العالم وأوسعها، حيث يجتمع الملايين من المسلمين وغيرهم، لا سيّما أتباع أهل البيت عليه السلام، لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام وزيارته في كربلاء المقدّسة. وقد حملت هذه المسيرة من المثل العليا أسماها، ومن القيم الإنسانية أرفعها، فهي مسيرة لا تُمثّل مجرد إحياء شعائري طقوسي، بل هي نموذج فريد لمجتمع كبير يسوده التكافل والتعاون والعطاء، والقيم الأخلاقية الرفيعة. ومن هنا - في هذه الورقات - نسلّط الضوء على أثر المسيرة الأربعينية في تشكيل المجتمع المثالي الفاضل وتنشئته، من خلال تحليل عناصرها الدينية والروحية، والأخلاقية، والاجتماعية.

### أولاً: البُعد الروحي والتربوي للمسيرة الأربعينية

من الدوافع المهمّة لزائر الإمام الحسين عليه السلام في الزيارة الأربعينية، هي تغذية

الجانب الروحي والارتباط العقدي، الذي يُعدّ جزءاً من الثابت الإنساني والفطرة الذي جُبِلَ عليها منذ الخلقة، فتأتي الزيارة في سياق هذا الارتباط الروحي والعقدي، فامتازت هذه المسيرة بلحاظ جانبها الروحي بأساسين مهمّين:

### الأساس الأول: تجديد العهد والولاء للإمام الحسين عليه السلام ولقيم نهضته المباركة

مسيرة الزيارة الأربعينية ليست مجرد طقس ديني، بل هي رسالة متجدّدة تربط المشاركين بالقيم التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، ورسالة لتجديد العهد والولاء له عليه السلام ولجده النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ويتمثّل ذلك بمجموعة من القيم الفاضلة، منها:

١- الإيثار والتضحية: ممّا يمتاز به المجتمع المشاركون في هذه المسيرة هي صفات الإيثار والتضحية؛ حيث يقدّم الجميع على المشاركة ببذل ما يجد نفسه قادراً على بذله وإن كان بحاجة ماسّة إليه، بل قد يسعى لتحصيله عند عدم توفرّ ما يبذله؛ ليغنم فرصة المشاركة والإسهام في استمرار زخم السائرين نحو كربلاء لأداء مراسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

ولم ينحصر هذا الأمر بجنس معيّن، أو فئة عمرية، أو طبقة اجتماعية محدّدة، فيلاحظ أنّ الجميع في تسابق للخيرات، فيشاهد الأطفال على غير المعتاد من عدم تحمّلهم للتعب والمشقة يتحمّلون ذلك ويستأنسون بالحضور والمشاركة والمساهمة الفاعلة، فضلاً عن تسابق ذويهم في ذلك؛ كونه من أعمال الخير، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٌ هُوَ مَوْلَاهُ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فكما يكون الإيثار بما يملك الإنسان من مال ومؤن لتأمين حاجات الزائرين من مأكّل ومشرب وغيرهما، يكون هناك إيثار وتضحية من قبل أصحاب مواكب

(١) البقرة: الآية ١٤٨.



الخدمة وعموم مَنْ يستقبلون الزوّار على حساب راحتهم ونومهم ليوفّروا أماكن لراحة الزائرين ونومهم بطمأنينة وهدوء.

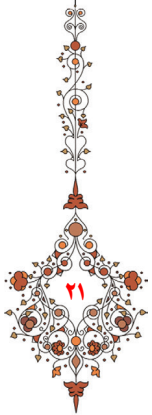
٢- **حصانة الأُمّة من الظلم والطغيان:** إنّ من أهمّ ما امتازت به النهضة الحسينية أنّها تشكّل تهديداً للظلم والظالمين والطغاة من السلاطين وغيرهم؛ إذ إنّ من أبرز منطلقاتها وشعاراتها التي رفعها الإمام الحسين (عليه السلام) بوجه الطغاة والظالمين والمنحرفين على هدي الرسالة وصراط الدين، هو إصلاح الأُمّة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ قال (عليه السلام): «إني لم أخرج بطراً ولا أشراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أُمّة جدّي محمد؛ أريد أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، أسير بسيرة جدّي وسيرة أبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، وهو أحكم الحاكمين»<sup>(١)</sup>. فباتت النهضة الحسينية حصانة للأُمّة الإسلامية والناس جميعاً من الظلم، وأصبحت معياراً يعتمده المظلومون من الشعوب بوجه السلطة الظالمة والطغاة على مدى العصور.

كما منحت الأُمّة روح المقاومة والصبر وعدم الانحناء أمام الظالمين بغية إذلالها والاستهانة بها وسحق ثوابتها وغمط حقوقها، فوضع الإمام الحسين (عليه السلام) حداً لذلك ظلّ يتردّد بوجه كلّ الجبابة والطغاة؛ حيث قال بوجه الأعداء الذين أرادوا منه الرجوع عن رسالته الإصلاحية: «هيهات ممّا الذلّة، أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون»<sup>(٢)</sup>. هذه المقولة التي مكّنت الأُمّة كي ترفع من كرامتها وعزّها أمام الظالمين.

٣- **التمسك بالمبادئ الإنسانية والدينية رغم الصعاب:** تبقى النهضة الحسينية

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١. (تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤. (تحقيق: السيّد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).



المذكر الدائم والمستمر بالمبادئ الإنسانية والدينية التي تأبى على النسيان؛ وذلك لفعاليتها وحيويتها المؤثرة في النفوس، فتأتي الزيارة الأربعينية لتكون موسماً سنوياً تتجلى فيها تلك المبادئ العظيمة على المستويين الإنساني والديني، يتفاعل معها الإنسان وإن لم يكن مسلماً، والمسلم وإن لم يكن مؤمناً، فكلُّ يجد ما يقوي تلك المبادئ في نفسه، ويعمل على تمتينها عملياً في وقت ومكان محددين، وبين مجتمع متفاعل مع القضية تفاعلاً كبيراً، حيث لا يمكن أن تتوافر هذه الثلاثية خارج مساحة التفاعل الأربعيني، وهذه الروح التي يتحسسها المتابع لدى الزائرين السائرين ومن يقومون بتقديم الخدمة لهم طواعية وبكل تفانٍ.

ويكون ذلك في أوقات يغلب فيها أتها محفوفة بالخوف والمخاطر، ولكن مع الوعد الإلهي بالأمن تزداد الهمة وتتبدد المخاوف، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كل ذلك يدعو الإنسان إلى التمسك بالمبادئ الإنسانية والدينية التي تشهد في كل زمان حرباً شعواء لضربها والنيل منها؛ لتحقيق مآرب شيطانية تضر بفطرة الإنسان واستقامته على النهج الصحيح.

### الأساس الثاني: التزكية الروحية والتطهير الذاتي والتقرب الإلهي

تحمل المسيرة الأربعينية طابعاً إنسانياً دينياً عقدياً واضحاً، يتوافر إلى جنب ذلك مساحة كبيرة وفرصة سانحة لأداء المهام والمسؤوليات والواجبات والأعمال العبادية المندوبة، كلها تمثل رياضة روحية، وتغذية للنفس والروح، وهي مهياة لتقبل ذلك طواعية؛ حيث يتحمل الزائرون مشقة الطريق والسفر عبر مسافات

(١) النور: الآية ٥٥.

كبيرة ومتفاوتة، وحسب أماكن سكنهم ومواطنهم، وهذا كله يعزز في نفوسهم:

١- الإخلاص في العمل والتقرب إلى الله تعالى: ينذر أن يكون موسم عبادي، أو محفل كبير كمسيرة الأربعين، يحظى بإقبال منقطع النظير من الناس طواعية وعن رغبة وتسبق إلى المشاركة، الأمر الذي يكشف عن أن هذا الفعل لم يصدر إلا عن إخلاص وتقرب إلى الله تعالى؛ لأن ما يدعو الإنسان إلى تحمّل بعض الصعاب، وبذل المال في قبال أمر ما، عادةً ما يكون مصحوباً بمصلحة دنيوية مادية آنية تعود عليه بالنفع، ويكون استعداده النفسي لتحمل العناء وصولاً إلى تحصيل مصلحته المادية المقصودة هو استعداد مؤقت ينتهي بنهاية يوم عمل متعارف أو أكثر بقليل، ولكن الأمر مختلف فيمن يُشارك في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) سيراً وخدمةً، يبذل الجهد والمال عن إخلاص من دون أن يطلب منه أحدٌ ذلك، قاصداً بذلك وجه الله تعالى.

٢- الصبر والتحمل: إن المسير في زيارة الأربعين تكتنفه صعاب كثيرة قد لا يتحمّلها الإنسان في الأوقات الطبيعية، تتمثل تلك بأجواء الطقس من الحرّ والبرد والأمطار، ومشقة الأسفار من أماكن بعيدة وبلدان مختلفة، فضلاً عن تكلفتها المالية، بل قد يصل الأمر إلى الصبر على تحمّل بعض الأذى والعسر لغرض أداء الزيارة سيراً على الأقدام، بل قد يصل الأمر - كما يشهد لذلك حوادث كثيرة عبر التاريخ - إلى تحمّل ممارسات التضييق والسجن من قبل السلاطين والطغاة، بل تعرّض كثير من الزائرين في أزمان مختلفة إلى القتل والتنكيل من قبل أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، ومع ذلك يتحمّل الزائرون السائرون كلّ الصعاب ويصبرون عليها قاصدين زيارة المولى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ويكرّرون ذلك في العام القادم وكأنّما لم يحدث ما يمنعهم في العام السابق.

٣- الزهد والتواضع: تتجلّى صفات كمالية كثيرة في مسيرة الأربعين لدى المشاركين، فمن يسير إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، أو يعمل على تقديم الخدمة للزائرين، يجد - عند التأمل - فيهما صفتي الزهد والتواضع واضحتين لدى كثيرين، حيث لم يتعلّق كثير من الناس بما يملكون من المال والمؤمن، ولم يجدوا بداً من



تقديمهما إلى الزائرين بسخاء، بل قد يجد بعض منهم أنّ الحرص عليهما وعدم الزهد بهما مخالف للآداب مع مسيرة الأربعين، ويعده نكراناً للجميل في قبال العطاء الكبير الذي جاد به الإمام الحسين عليه السلام على البشرية لرفعة الإسلام والإنسانية جمعاء.

وهكذا يجمع المسير بين طبقات اجتماعية مختلفة، فتجد - مثلاً - الغني والفقير يتباريان سيراً على الأقدام، وغيرهما من طبقات المجتمع، دون أن تلاحظ لتلك الفوارق أثراً في ذلك، فتجد مَنْ كان سيّداً في قومه - وبكلّ تواضع - خادماً في موكب حسيني لإكرام الزائرين وإيوائهم، وهو يشعر - وبكلّ فخر - قد حباه الله تعالى بشرف عظيم.

وبذلك يكون الجانب الروحي هو الغالب، وهو موضع الاهتمام بين الناس في هذه المسيرة والتجرّد عمّا فيه نفع مادي ومصلحة شخصية هو الأساس فيها، وكلّ ذلك يكشف عن الإخلاص والصدق في تزكية النفس وتهذيبها.

## **ثانياً: البعد الأخلاقي والاجتماعي للمسيرة الأربعينية**

تحمل مسيرة زيارة الأربعين كثيراً من الأبعاد الإنسانية، يكون البعد الأخلاقي والاجتماعي محورياً ومهمّاً فيها، وذلك لوجود مجموعة من العناصر الداعية إلى ذلك، مع تفاعل المجتمع المشارك معها؛ كونها من الكمالات الإنسانية، وأخلاق وأدبيات المسيرة والزيارة، وذلك مثل:

### **١. الكرم والعطاء بلا مقابل**

مما لا شكّ فيه أنّ الكرم من الصفات الأصيلة والقيم الإنسانية التي أكّدها الإسلام؛ كونها خلقاً رفيعاً وميزة بارزة متى ما توافرت في الإنسان، لكنّها تبقى متفاوتة من شخص إلى آخر، ومن موقف إلى آخر، إلّا أنّ ذلك يكاد يكون عاماً وصفة منطبقة على جميع الأفراد الذين يقدّمون الخدمة للزائرين في مسيرة الأربعين، وبدافع روحي وباستقلال ذاتي.

وقد لوحظ أنّ لذلك أثراً على المجتمعات التي تأتي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام من خارج البلاد، فقد أشادوا بذلك، وبدأ كثير منهم يتأثر بما يراه، وأصبحت ثقافة لدى المجتمعات المشاركة نقلتها إلى شعوبها؛ لما لها من أثر في التكافل الاجتماعي، والتآزر والتراحم بين الأفراد؛ فكلّ ما يُشاهد خلال المسيرة، وعلى طول المسافات التي تنتشر فيها مواكب الخدمة، وهي تقدّم الطعام والشراب مجاناً، والخدمات الصحيّة وأماكن الإيواء، والترحيب الجميل والحفاوة الكبيرة بكلّ زائر بغض النظر عن قوميّته أو مذهبه أو انتمائه، كان لكلّ ذلك أثر في النفوس انعكس إيجاباً على الواقع العملي والمستوى التطبيقي للأفراد في خارج موسم الزيارة وفي أماكن مختلفة.

## ٢. التسامح والوحدة على المستويين الديني والمجتمعي

المسيرة الأربعية تجمع المسلمين من مختلف المذاهب والطوائف، فضلاً عن الغالبية من أتباع أهل البيت عليه السلام، بل يُشارك فيها من الديانات الأخرى، ويختلف الطبقات المجتمعية، من أماكن شتّى وقوميات عدّة؛ وهو ما وفّر بيئة حقيقية للتسامح والتعايش بين الأفراد والجماعات المشاركة في هذه المسيرة، وهذا الأمر ليس خافياً على أحد؛ إذ هو من أهمّ ما تميّز به هذه الشعيرة المليونية، دون الحاجة إلى البرهنة عليها، وهي واقع يعيشه المشاركون جميعاً، على اختلافهم وتنوّع مذاهبهم وتوجّهاتهم، فكان أهمّ ما تعزّزه هذه المسيرة هو:

أ) روح الأخوة والتعايش السلمي بين المشاركين بكلّ صدق، ونبذ كلّ ما يسبّب تعكير الأجواء الإيمانية، والنأي بالنفس عن أيّ آراء تُسبّب الخلاف والاختلاف في أمور دينية أو سياسية أو غيرها، بل تتوحد الوجهة حول مشترك واحد، وهو قصد زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإحياء نهضته المباركة، فتجد الثقافة العامّة لدى الجميع مبنية على التودّد والتعامل اللطيف، وعلاقات يسودها التسامح واللين والمودّة.

ب) إذابة الفوارق الطبقية والاجتماعية بين المشاركين في المسيرة الأربعينية، وهو من الأمور اللافتة جداً؛ إذ يتساوى الجميع وكأّتهم من طبقة واحدة، وتجمعهم روابط تلك الطبقة وثقافتها وآدابها، مع أنّهم من طبقات اجتماعية شتى، فلا تجد للفوارق المتفاوتة بينهم أثراً كبيراً في الواقع الأربعيني؛ حيث يشعر الجميع أنّ المهمة والمسؤولية تقع على عاتقهم دون استثناء، وكلّ بحسب قدرته ومن موقعه الذي يراه مناسباً للمشاركة - زائراً أو خادماً حسيّناً - في المسيرة المليونية.

ج) ترسيخ مبادئ الاحترام المتبادل بين الزائرين ومَن يقدّمون الخدمة لهم، حيث تفرض الأجواء الأربعينية - ومن خلال مناسكها وأدائها كشعيرة - أن يتحقّق الاحترام بأعلى مراتبه بين الأفراد وبين الجهات المنظّمة للمسير من مواكب وهيئات الخدمة الحسينية، وكذلك بين الأجهزة الأمنية القائمة على توفير الأمن وبين عامّة السائرين المشاركين في الزيارة؛ حتى باتت لهذا الاحترام الراسخ آثار تتعلّق بانتظام المسيرة رغم الزخم المليوني، وبمستوى عالٍ من الانسيابية ذهاباً وإياباً، سوى الجهد الذي يقتضيه أداء المناسك من سفر وغيره، الذي يكون أقلّ بكثير من المشاركة أو السفر في أمر آخر، ولأداء مهمّة أخرى في موسم آخر.

### ثالثاً: المسيرة الأربعينية كنموذج للمجتمع الفاضل

إنّ المتأمل في تاريخ كلّ التجمّعات البشرية التي تحدث في بلدان متعدّدة من العالم، ومنها بعض الدول المتقدّمة، وبغض النظر عن سببها - دينياً كان أو دنيوياً - فهي محفوفة بعدد من المشكلات التي تتعلّق بالقائمين عليها وإدارتها تارة، أو بالجموع الحاضرة والمشاركة تارة أخرى، أو بأمور أخرى تتعلّق بذات الداعي لهذا التجمّع والقصد من حضوره ثالثاً... وكلّ ذلك لو قارناه بتجمّع مثل المسيرة الأربعينية، فمما لا شكّ فيه أنّ ثمة فروق ستكون حاضرة، حيث يتوافر جانبها الإيجابي في زيارة الأربعين ومسيرتها المليونية على مستوى الأركان الثلاثة: السائرون للزيارة، ومَن يقدّمون الخدمة لهم، والأسباب والدواعي للمشاركة سيراً وخدمةً.

ومن هنا؛ يكون هذا المجتمع الكبير وفي مكان محدود وبكثافة عديدة عالية، وهو يؤدي مناسكاً عبادية، هو مجتمع فاضل ومثالي، رغم وجود كثير من التحديات التي يتجاوزها بحكم ما تفرضه ثقافة الزيارة والمسير وآدابهما، وما يؤكد ذلك توافر كثير من صفات وميزات المجتمعات المثالية الفاضلة، التي منها:

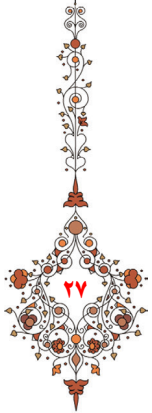
### ١. قيم التعاون والتكافل الاجتماعي

من القيم الإنسانية التي تتجلى واضحة في مسيرة الزيارة الأربعينية هو التكافل الاجتماعي، والتعاون بين المشاركين بمتهى الرغبة والطاعة، حيث يتكافلون لمساعدة بعضهم بعضاً، مما يعكس نموذجاً مصغراً للمجتمع المثالي الذي يحلم به الفلاسفة والمصلحون، فيأتي الزوار من كل فج عميق تختلف بيئاتهم وثقافتهم، ولم يعرف بعضهم بعضاً، ولكن بمجرد الانضمام إلى الجمع السائر إلى المولى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، تراهم يشعرون بهذا الالتزام وبكل طمأنينة، يتكافلون بينهم، ويتعاونون على تحمل مهام إدامة زخم الزيارة واستمرارها وأداء مناسكها، فيبادر الذين يؤدّون الخدمة في المواقب الحسينية إلى عرض الأكل والشراب دون أن يُسألون ذلك، بل يصل الأمر إلى المبالغة إلى حد لا يمكن تصوّره من أسمى صور التكافل والتعاون بين الزائرين والذين يقدمون الخدمة لهم.

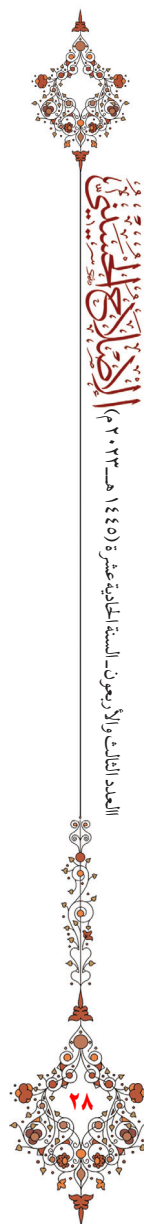
### ٢. تطبيق العدالة والمساواة

تتميّز المسيرة الأربعينية أنّها بيئة صالحة لنشر العدالة والمساواة؛ إذ إنّ الجميع سواسية في المسيرة من جهات وحيثيات متعدّدة؛ تطبيقاً لمبادئ الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «إنّ الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوى...»<sup>(١)</sup>. وهذا يعزّز مفهوم

(١) المفيد، محمد بن محمد (ت ٤١٣هـ)، الاختصاص: ص ٣٤١، (تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيّد محمود الزندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).







العدالة الاجتماعية والمساواة الحقيقية، فلا تمييز بين غني وفقير، مسؤول وعامل، عربي وأعجمي، الأمر الذي قد يتطلب تخطيطاً دقيقاً وتعاوناً بين الجهات المنظمة والمشاركين في تجمّعات أخرى، ولكن في المسيرة الأربعينية يكاد يكون كلّ ذلك متحقّقاً طوعاً وفق ترابط إنساني اجتماعي عقدي، إذ يشاهد ذلك خلال التركيز على القيم الإسلامية والإنسانية التي تدعو إلى المساواة والإنصاف من الآخرين. ومما يمكن أن يُرصد في الزيارة مجموعة من الأمور، منها:

(أ) توفير الخدمات بشكل عادل: ويلاحظ هذا من خلال ضمان توزيع الطعام والماء والسكن والخدمات الطبيّة بشكل متساوٍ بين جميع الزائرين، بغض النظر عن جنسيّاتهم أو خلفيّاتهم الاجتماعية، وبذلك تكون الزيارة الأربعينية درساً إنسانياً في هذا المجال.

(ب) التعامل مع الجميع دون تمييز: إنّ معاملة جميع الزائرين بنفس المستوى من الاحترام والرعاية، سواء كانوا من طبقات اجتماعية مختلفة، أم من بلدان مختلفة، أم قوميّات كذلك، له أثر بالغ في نشر العدالة والمساواة بين المجتمعات واستمرار ذلك خارج أجواء موسم الزائرين السائرين في زيارة الأربعين.

(ج) تعزيز ثقافة المساواة: رغم ما تحقّقه الزيارة الأربعينية من واقع إيجابي في مجال العدالة والمساواة، فلا بدّ من التوعية بذلك ونقل هذه التجربة والتطبيق الاجتماعي الحي إلى المجتمعات المختلفة في أوقات وأماكن أخرى؛ فنشر الوعي عبر الخطب والمنشورات والوسائل الإعلامية بأهميّة العدالة والمساواة وشاهدها الحي في الزيارة الأربعينية، وبلاستشهاد بقيم الإمام الحسين عليه السلام التي ضحّى من أجلها - التي منها إحقاق العدل والمساواة بين الناس - كلّ ذلك كفيل بأن يسهم في نشر مبدأ العدالة والمساواة.

د: تشجيع التعاون بين الناس: إنّ القائمين على خدمة الزائرين في المواقب الحسينية وغيرها، وتقبّل الزائرين ذلك والالتزام به، يمثل مستوى عالياً من التعاون؛



ومن هنا فحث المتطوعين في أي عمل اجتماعي أو غيره في أثناء المشاركة في إقامة شعيرة الزيارة والمسير، أو خارج ذلك، لا بد أن يكون بقصد مساعدة الجميع دون تمييز، خاصة كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة، والفقراء والمحتاجين، وعابري سبيل، وغيرهم، والعمل على استمرار ذلك حتى بعد انتهاء الموسم.

#### رابعاً: تعميم تجربة المسيرة الأربعينية على المجتمع

بما أن مسيرة الأربعين يُشارك فيها ملايين الزائرين من داخل العراق وخارجه، وتسير بانتظام وبانسيابية عالية، فقد تجلّت فيها كثير من المزايا على المستويات الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، وكل ذلك يحدث في زمن قصير، ومكان محدود، وبأعداد بشرية كبيرة منتظمة ومتماسكة ومتعاونة، فحري أن تُنقل هذه التجربة وتُعمّم في المجتمعات الأخرى؛ لما فيها من منافع ومصالح إنسانية واجتماعية كبيرة، ويمكن أن تتلخّص في أمور، منها:

##### ١- ترسيخ ثقافة الخدمة والعطاء

بعد أن باتت أمور الخدمة والبذل والعطاء من الآداب والأخلاق الثابتة في زيارة الأربعين، فلا بدّ من جعل قيم الخدمة المجّانية والإيثار سلوكاً في المجتمعات في جميع الأوقات والأماكن، خاصة مع الحاجة إلى ذلك، وليس فقط خلال الزيارة وفي أماكن تواجد الزائرين وطرق مسيرهم.

##### ٢- تعزيز روح الوحدة والتسامح

إنّ نشر مفاهيم الاحترام المتبادل بين الأفراد والمجتمعات مع التنوّع الديني والمذهبي، يُعدّ من المهامّ الأساسية والمسؤوليّات الكبيرة التي تسعى كثير من البلدان والمؤسّسات العالمية للقيام بها، ولو بمستوى مقبول لم يصل إلى ما تطمح إليه، ولكن في زيارة الأربعين تكون عناصر مهمّة - مثل: الوحدة، والتسامح، والتفاهم - بين الزوّار والسائرين إلى كربلاء بارزة مع تنوّعهم على المستوى الديني



والمذهبي والقومي والاجتماعي، الأمر الذي يجعل من تعزيزه في المجتمعات الأخرى في غير أجواء الزيارة وموسمها المحدد أمراً مهماً.

### ٢. الاعتماد على القيم الأخلاقية في بناء المجتمع

من المعلوم أنّ البناء المجتمعي الرصين، والمصالح المتبادلة، والعلاقات والروابط بين الأفراد والمجتمعات، لا بدّ أن يُعتمد فيها على القيم الأخلاقية، ومتى ما بُنيت على ذلك كانت متينة وقوية ومتماسكة. وتأتي زيارة الأربعين على هذا النمط من البناء المجتمعي، فالقيم الأخلاقية متجسّدة في كلّ مفصلها، فكلّ ما يرتبط بمجتمع زيارة الأربعين هو مبني على قيم أخلاقية عُلّيا، ولذا تكون آثارها بالغة في النفوس، تهوي إليها طائفة من غير إكراه. وهذا هو الأصل في بناء المجتمعات؛ إذ لا بدّ أن يكون الاعتماد فيه على تلك القيم الأخلاقية العُلّيا.

وبذلك فتحويل تجربة المسيرة الأربعينية إلى نموذج يُحتذى به في بناء المجتمعات المختلفة، واعتماد القيم الأخلاقية في المسيرة، لها آثار إيجابية على المستويات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فيما لو عُمّمت في البلد أو البلدان الأخرى، فضلاً عن كون الفرد يعيش حالة من تلقّي الكمالات والآداب والحُلق الرفيع لم تتوافر بهذا القدر والمستوى في مكان وزمان آخرين في غير الزيارة الأربعينية.

### الخاتمة

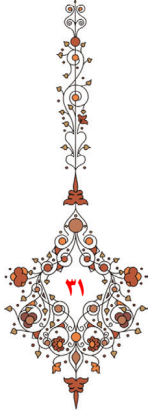
إنّ المسيرة في الزيارة الأربعينية ليست مجرد حدث ديني مجرد عن أبعاده الإنسانية الأخرى، بل هي نموذج حيّ للمجتمع الفاضل والمثالي، حيث يسود التعاون، والمحبة، والإيثار، والتسامح، والتسابق إلى الخير والفضيلة، والبذل والعطاء دون مقابل، فإذا تمّ استلهاهم هذه القيم في الحياة اليومية؛ فمما لا شكّ فيه

أنَّ ثَمَّةَ قدرة ومكنة من بناء مجتمع فاضل قائم على العدل والمساواة، والأخلاق الفاضلة، والتكافل والتعاون، وغيرها من الأخلاق والكمالات، وهو الأمر الذي سعى إليه الإمام الحسين عليه السلام وضحّى من أجله، حيث دعا الأُمّة إلى الإصلاح والسير بهدي جدّه النبي صلّى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

ف نجد هذه المسيرة في ذكرى الأربعين وبمشاركة الملايين، تسودها روح السلم والأمان، حيث يعيش الجميع حالة من التماسك والتعاون والمحبة دون نزاعات، وحيث ألقت بضلالها على المجتمعات التي تأثرت بثقافتها، فتجدها تُسارع في خدمة الشعوب والجماعات التي تحلّ بها كوارث طبيعية كالزلازل والفيضانات، أو بشرية من أمثال الحروب والنزاعات، دون انتظار الجهات الرسمية والعالمية التي تخضع عادة إلى مصالح سياسية أو حسابات اقتصادية قد لا تتلاءم مع روح الإنسانية وقيمها العليا. ف ترى أصحاب المواقب الحسينية - ولخبرتهم في هذا المجال، ومن دون تدخّل حكومي أو رسمي لتنظيمهم - يقومون بالواجب وأداء المسؤولية الإنسانية بآتم وجه، ويشهد على ذلك وقائع وحوادث كثيرة، منها ما قامت به من دعم لوجستي للقوّات الأمنية وقوى الحشد الشعبي عند الدفاع عن أرض العراق والمقدّسات، والوقوف بوجه الأعداء وحماية جميع أفراد الشعب دون تمييز بينهم.

وكذلك عند وقوع بعض الكوارث الطبيعية مثل الزلازل في البلدان المجاورة، ومنها سوريا في هذا العام، حيث كانت للمواقب الحسينية مواقف مشرّفة دون تمييز بين الضحايا والمنكوبين، حيث ثقافة التكافل والتعاون والإيثار كانت واضحة.

ومن هنا؛ فالزيارة الأربعينية مناسبة عظيمة لتجسيد قيم العدل والمساواة التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام، وبالتعاون بين الجموع الغفيرة، وبالتنظيم العادل الذي يشهد به الجميع، كلّ ذلك يجعل من هذه المناسبة نموذجاً للإنسانية وقيمها العليا.





## ملف العدد

### زيارة الأربعين .. إبعاد فكريات (٣)

- ♦ أصول عقائد مذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين
  - ♦ دور المرجعية الدينية في إحياء مسيرة الأربعين
  - ♦ جابر بن عبد الله الأنصاري وزيارة الأربعين
  - ♦ سيميائية مسيرة الأربعين ومشابقتها للحكومة المهدوية
  - ♦ مسيرة الأربعين ظهور لإرث فاطمة عليها السلام ومسعى للسلام العالمي
  - ♦ مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي
- جامعة ساوة الأهلية / كلية التربية نموذجاً



## **الأصول العقديّة لمذهب التشييع في ضوء زيارة الأربعين**

د. غلام حسين عرفاني

دكتوراه في علم الكلام المعاصر، مجّمع الإمام الخميني رحمته الله للدراسات العليا،

جامعة المصطفى العالمية، إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، العراق

## **The Doctrinal Principles for the Shiite Sect**

### **in Light of the Ziyara of Arbaeen**

**Dr. Ghulam Husayn Erfani**

Doctorate in Contemporary Kalam Studies, Imam  
Khomeini Research Complex for Higher Studies,  
Al-Mustafa International University, Iran

**Translator: Haidar al-Haidari**

The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq





## ملخص البحث

تتجلى الأصول العقدية لمذهب التشيع - وهي خمسة: التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعدل، والإمامة - في زيارة الأربعين، التي ترتبط بأضخم تجمع ديني بشري في عصرنا الحاضر، حتى استطاعت هذه الزيارة أن تجتذب إلى هذه الأصول قلوب ملايين البشر.

تتولى هذه المقالة - من خلال منهج وصفي تحليلي، يعتمد جمع البيانات وفق أسلوب الجمع الوثائقي المكتبي، وعبر استعراض الأصول العقدية الخاصة بمذهب التشيع - بيان تجلي كل أصل من هذه الأصول في نص زيارة الأربعين؛ ليكون لها - من خلال استعراض جوانب الزيارة المتصلة بالتوحيد والنبوة والمعاد والعدل والإمامة - وقع في تكامل نفوس محبي أهل البيت (عليه السلام)، وإحياء معتقداتهم الدينية، ولتتخذ مسيرتهم إلى الزيارة - بواسطة هذه النظرة - مدلولاً أعمق، ومفهوماً أكمل.

إن مجيء لفظ الجلالة في نص الزيارة ست عشرة مرة، والإكثار من أفراد ضمائر المخاطب والغائب، يحكي عن توحيد الباري (ﷻ)، كما أنّ مفردة (الأنبياء) صريحة في النبوة، وعبارة (رسول الله) صريحة في الرسالة، ويُستفاد معنى المعاد من كلمة (الآخرة)، وسمات يوم القيامة من لفظة (النار)، وخصوصيات العاصين في ذلك اليوم من عبارة (عذبهم عذاباً أليماً)، حيث يعكس كل منها معنى من معاني المعاد بنحوٍ من الأنحاء، وقد انعكس العدل الإلهي - أفضل انعكاس - من خلال المحتوى الكلي لنص الزيارة، وذلك حين يُسأل الباري (ﷻ) أن يعذب قاتلي الإمام الحسين (عليه السلام)، فهذا الأمر يمثل - في الواقع - مطالبة بتطبيق العدالة الإلهية.

أمّا عنصر الإمامة فقد أُدرج - بشكل مكثّف - في مضمون الزيارة؛ لكثرة ما استُعملت فيها خطاباتٌ من قبيل (السلام عليك)، و(أشهد أنّك)، وغيرهما ممّا يتّصل بالإمام الحسين عليه السلام، ناهيك عن عبارة (الإمام البرّ التقي) التي تفصح عن مقام الإمامة بكلّ وضوح، مضافاً إلى أنّ الزيارة تُذكر في طيّاتها بعصمة الإمام عليه السلام وسائر خصاله.

هذا؛ وينهض كلّ واحد من هذه الأصول العقدية بدور فاعل في إدراك الإنسان لهيكلية الإسلام المعرفية، ونيله طهارة الروح، ويجتذب عقول العارفين والمتحرّرين فكرياً في العالم وقلوبهم إليه، ويحيي روح الإنسان وفطرته.

الكلمات المفتاحية: أصول الدين، مسيرة الأربعين، الأصول العقدية، نصّ زيارة الأربعين.

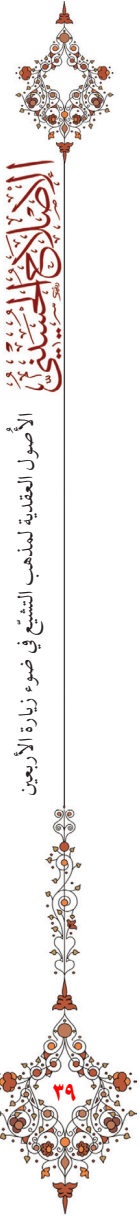
## Abstract

The doctrinal principles of the Shiite sect are five: *Tawhid* (monotheism), *Nubuwwa* (prophethood), *Ma'ad* (Day of Resurrection), *Adl* (divine justice), and *Imama* (imamate). These manifest in the Ziyara of Arbaeen, which is associated with the largest human religious gathering in the contemporary era. This Ziyara (visit) has succeeded in attracting the hearts of millions of people to these foundational principles.

This article uses a descriptive-analytical methodology relying on data collection, where it presents the doctrinal principles of Shiism and how each of these principles is reflected in the text of the Ziyara of Arbaeen. By exploring aspects of the Ziyara connected to Tawhid, Nubuwwa, Ma'ad, Adl, and Imama, these principles impact the followers of the Household (PBUT) with spiritual enrichment and a revival of their religious beliefs and provide their Ziyara with a deeper significance and a more comprehensive understanding.

The name of Allah, the Exalted, appears sixteen times in the Ziyara-text using singular pronouns when addressing or referring to Him, emphasizing the belief in Tawhid. The mentioning of the Prophets in the text points to Nubuwwa, while the phrase "Messenger of Allah" highlights the concept of *Risala* (the message of prophethood). The conception of Ma'ad is found in words like "the Hereafter", "the Fire" and "He punished them a painful punishment". The divine Adl is reflected in the overall content of the Ziyara-text, such as when the Originator (al-Bari), Exalted is He is asked to punish the killers of Imam al-Husayn (PBUH), which, in essence, represents a call for the application of divine justice.

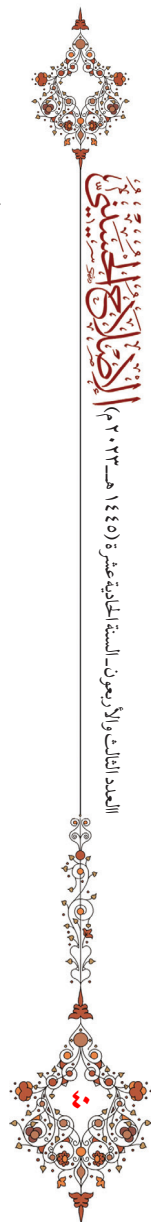
The principle of Imama is intensively embedded in the content of the Ziyara of Arbaeen, due to the frequent use of phrases such as "Peace be upon you" and "I bear witness that you..." among others, which are



directly related to Imam al-Husayn (PBUH). Additionally, the phrase "the righteous and pious Imam" explicitly articulates the position of Imama with utmost clarity. Furthermore, the Ziyara reminds its readers of the infallibility of the Imam (PBUH) and his other attributes.

Each of these doctrinal principles is an active factor in enabling individuals to grasp the epistemological structure of Islam and to attain spiritual purity. They attract the minds and hearts of intellectually enlightened and free-thinking individuals worldwide, reviving the human spirit and innate nature.

**Keywords:** religious principles (Usool al-Deen), the Arbaeen March, the foundations of belief, the Ziyara-text of Arbaeen.



## المقدمة

إنّ زيارة البقاع المباركة، والتوسّل بالمشاهد المقدّسة للأئمّة الأطهار عليهم السلام وأولادهم، وقراءة نصوص الزيارات الخاصّة بهم، تُعدّ - بحسب الثقافة الإسلامية لمذهب الشيع - من أهمّ الطرق المؤدّيّة إلى مودّتهم عليهم السلام، واكتساب فهم وإيمان عميقين في المسائل العقديّة.

وتتمتاز زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام من بين سائر نصوص زيارات الأئمّة الأطهار عليهم السلام بأنّ لها أثراً وبركات مميّزة، أهمّها إيجاد فهم راسخ لأصول التشيع العقديّة، حتى يمكن القول: إنّ الاهتمام الخاصّ الذي أولاه أهل البيت عليهم السلام بإحياء ذكر سيّد الشهداء عليه السلام، وخصّصه دون غيره بزيارة الأربعين، ينطوي على أسرار عقديّة مهمّة لم تنكشف لنا إلى الآن.

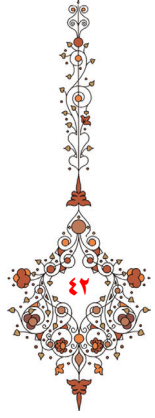
إنّ إمعان النظر في فقرات زيارة الأربعين من شأنه أن يوصلنا إلى مسائل مهمّة تعيننا على اكتشاف أصول العقائد الإسلامية الخاصّة بمذهب التشيع واستخراجها؛ فإنّ مفاهيم التوحيد والنبوّة والمعاد والعدل الإلهي والإمامة تتجلّى في نصّ هذه الزيارة، ممّا يجعلها مدعاة لنشر الشريعة المحمدية الأصيلة، وإحياء الشعائر الإسلامية. وعليه؛ فقد عزمنا - توضيحاً للمراد في هذه المقالة - على دراسة الأصول العقديّة لمذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين الخاصّة بالإمام الحسين عليه السلام، عبر منهج وصفي تحليلي، يعتمد جمع البيانات، وفق أسلوب الجمع الوثائقي المكتبي.

وقد جادت أقلام فذة بتناجها في مجال صلة المعتقدات الدنيّة بأربعينية الإمام الحسين عليه السلام، من ذلك ما كتبه حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ رسول جعفریان تحت عنوان (مكانة الأربعين في الثقافة الشيعية)، مبيّناً أسرار الأربعين في النصوص الدنيّة. وما صرّح به آية الله العظمى جواد آملّي تحت عنوان: (لماذا اختصّ الإمام



الحسين بالأربعين؟)، وقد تناول في البدء سرّ تكريم شخصية سيّد الشهداء عليه السلام، ثمّ أشار إلى أهداف نهضته عليه السلام.

أمّا المقالة الحالية المعنونة: (الأصول العقديّة لمذهب التشيع في ضوء زيارة الأربعين)، فإنّها تسعى - من خلال استعراض أصول العقائد من المنظار الشيعي - إلى استخراج الأصول العقديّة التي يُقرّها المذهب، ليضفي الزائرون ومحبو أهل البيت عليهم السلام بهذه الرؤية مزيداً من الكمال على زيارتهم عند قراءة نصّ هذه الزيارة.



## أصول العقائد في مذهب التشيع

تمثل أصول الدين الركائز العقدية للشيعة الاثني عشري؛ إذ ينبغي الإيثار بها أولاً بحسب عقيدة التشيع، ثم يأتي دور الالتزام بالفروع المنبثقة منها، وترتبط أصول الدين - بطبيعة الحال - بالعقيدة، أمّا فروع الدين فترتبط بالعمل، وقد ذهب بعض إلى أن أصول الدين الإسلامي هي: التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعدل، والإمامة<sup>(١)</sup>.

ولا يجوز التقليد المحض في أصول الدين، فإما أن يأتي الاعتقاد بها عن تحقيق، وإما عن مزيج من التحقيق والتقليد، لا التقليد المحض<sup>(٢)</sup>؛ وعليه يُعدّ من لا يعتقد بأصول الدين خارجاً عن الدين، وقد جاء الكلام في أصول الدين في مستهل بعض الرسائل العملية.

علماً بأن التوحيد والنبوة والمعاد من الأصول التي يشترك فيها المسلمون كافة، أمّا العدل والإمامة فهما من مسلّمات مذهب التشيع (أصول المذهب)، فمن لا يؤمن بهذين الأخيرين فهو خارج عن التشيع، وإن لم يخرج عن الإسلام<sup>(٣)</sup>. ومن الضروري التنبيه هنا إلى أن جميع المسلمين يقرّون بأصول الدين بشكل عام، وإن كان ثمة اختلافات في تبينها لا مجال لمناقشتها هنا؛ بمعنى أنّه ما من مسلم إلا وهو يؤمن بتوحيد الباري تعالى، والمعاد للحساب، ونبوة رسل الله ﷺ، وكذا الأمر بالنسبة إلى عدالة الله، وإمامة المسلمين وقيادتهم.

وسنشير فيما يلي إلى كلّ أصل من الأصول العقدية لمذهب التشيع، وظهوره في زيارة الأربعين.

(١) أنظر: سجّادي، جعفر، فرهنگ معارف اسلامی (ثقافة المعارف الإسلامية): ج ١، ص ٢٢٣.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ج ٣، ص ١٩٠٠.

(٣) أنظر: خطيبي، محمد، وآخرون، فرهنگ شيعه (ثقافة التشيع): ص ٨٣.



## الأصل الأول: التوحيد

وحدانية الذات الإلهية المقدّسة هي من البديهيات؛ بمعنى أنّ الله تعالى واحد بجميع مخصّصاته من الذات والصفات والأسماء والأفعال، فليس في أيّ من هذه المراتب شائبة الاثنينية أو الغيرية؛ أي: إنّ الله تعالى فريد في ذاته وصفاته وأفعاله، ويستحيل أن يكون غير واحد؛ لأنّ فرض كونه غير واحد يجرّ إلى المحالات<sup>(١)</sup>.

وإنّ قراءة زيارة الأربعين الإمام الحسين عليه السلام لمّا تدلّ محبّيه على هذا الربّ الواحد؛ وكأنّ حسّاً روحانياً يستيقظ في أعماقهم بقراءتها، فيعزفون عن الدنيا، ويجددون العهد مع الذات الإلهية المقدّسة، وسنتناول في هذا الجزء من المقالة تجلّي التوحيد في ضوء زيارة الأربعين.

### تجلّي التوحيد في فقرات زيارة الأربعين

الإنسان موحد بالفطرة، لكنّه بطبيعته جزوع إذا مسّه الشرّ والضراء، ومنوع إذا مسّه الخير والسراء، اللهمّ إلّا صاحب الدين، وإنّ التدبّر في فقرات زيارة الأربعين يُعين المرء على كبح جماح نفسه المتمرّدة، وجلب اهتمامه إلى وحدانية الله عزّ وجلّ، وإليك بعض النماذج من تلك الفقرات:

#### ١- نهضة الإمام الحسين عليه السلام صيانة للتوحيد وامتثال للأوامر الإلهية

لا تتيّسر عقيدة التوحيد من دون معرفة الله عزّ وجلّ، ولقد نهض الإمام الحسين عليه السلام لإحياء هذه المعرفة، يقول السيّد الخامنئي (حفظه الله): «كانت حرب سيّد الشهداء عليه السلام التاريخية الحقيقية الواسعة النطاق - على الرغم من مواجهته ليزيد - تستهدف جهل الإنسان، ودناءته، وضلاله، ووضاعته، وذلّه»<sup>(٢)</sup>. وتدلّ عبارة: «وبذل مهجته

(١) أنظر: السبحاني، جعفر، الإلهيات: ص ٣٥٥-٣٦٤.

(٢) الموقع الرسمي، خطبة الجمعة بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠٠٠م/ التاسع من المحرمّ ١٤٢١هـ.



فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة»<sup>(١)</sup> على أنّ الحسين عليه السلام كان عاشقاً لله الأحد وحده، وقد بذل نفسه في سبيل هدفه، الذي هو الأخذ بيد الإنسان إلى التوحيد، والميل به عن جادة الجهل على خلفية حفظ التوحيد.

فالحق أنّ إنساناً موحداً مثل سيّد الشهداء عليه السلام - صاحب النفس المطمئنة، يرى أنّ كلّ ما يملك هو من الله تعالى - لن يحزن لو قدّم كلّ ما عنده دفعة واحدة؛ امتثالاً لأمر الله (جلّ شأنه)، بل يسلم وجوده كلّ لبارئه من دون أدنى أذى.

هذا اللون من الرؤية في الفقرات التوحيدية من زيارة الأربعين يُلفت انتباه الإنسان إلى حقيقة أنّ جميع أبعاد حياته وآرائه في الوجود ينبغي أن تنتهي إلى الله الواحد؛ بمعنى أن تدور جميع التحليلات العلمية، والاقتصادية، والسياسية، وما يرتبط منها بالعلاقات الدولية، والتعامل مع سائر الأمم والقوى، مدار التوحيد وإرادة الربّ؛ ففي هذه الحالة فقط لا يتتاب المرء أيّ خوف أو خشية، حتى لدى مواجهته لأعتى الأعداء، المدجّجين بأشدّ الأسلحة فتكاً، والمتمتّعين بأعلى القدرات السياسية والاقتصادية.

فهذا الإمام الحسين عليه السلام قد جسّد ملحمة عاشوراء الخالدة بكلّ شجاعة وبسالة، وبصحبه القلّة ممّن كان معه، أمام عساكر الظلم الجرّارة، ولقد أعزّه الله العليّ القدير بالشهادة، وأبلغه مقام القرب منه: «اللهمّ إني أشهد أنّه وليّك وصفيّك، وابن صفيّك، الفائز بكرامتك، أكرّمته بالشهادة، وحبّوته بالسعادة...»<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال ضمائر المخاطب المفردة في هذه الفقرات من الزيارة يقترب توحيد الباري تعالى أكثر إلى الفهم، ناهيك عن أنّ لفظ الجلالة (الله) قد تكرّر فيها أكثر من خمس عشرة مرّة، وهو صريح في الدلالة على الله الواحد، المستجمع لجميع صفات الكمال.

(١) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١-٦٨٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨١.



## ٢. الحسين عليه السلام انعكاس أسماء الله وصفاته

تمثّل زيارة الأربعين خارطة طريق لسلوك درب الله، والوصول إلى الذات الإلهية المقدّسة؛ لأنّنا نخاطب في هذه الخارطة وجوداً مقدّساً، هو خليفة الله تعالى، وصفيّه في الأرض، «السلام على وليّ الله وحبّيه، السلام على خليل الله ونجّيه، السلام على صفي الله وابن صفيّه»<sup>(١)</sup>؛ فإنّ الإنسان يصل بواسطة هذه الزيارة إلى توحيد الرّب وتقديسه.

وبعبارة أخرى: كأنّ الوجود المبارك المتمثّل في سيّد الشهداء عليه السلام مرآة تتجلّى فيها أسماء الله وصفاته، ومن خصوصيات المرآة الصافية أنّها تظهر صورة كلّ وجه يكون أمامها.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام مرآة صافية، تعكس بالقول والفعل صفات الرّب الجلالية والجمالية، وهو باب من الأبواب التي ظهرت فيها أسماء الله تعالى، فإذا دنا الإنسان من هذا الوجود النوراني والروحاني، يكون في الحقيقة قد دنا من الله ﷻ، فمن شأن قراءة زيارة الأربعين والتدبّر فيها أن يشكّلا سبباً للتقرّب من الحسين عليه السلام، والوصول إلى مقام القرب من الله تعالى.

## ٣. سيرة الإمام الحسين عليه السلام التوحيدية

تشكّل شخصية سيّد الشهداء عليه السلام العظيمة - سواء في زمان حياته، أو بعد استشهاده - نموذجاً فذاً للموحّدين؛ إذ إنّها تهدي الإنسان إلى المقام الروحاني المتمثّل في القرب إلى الله، فمن فقرات زيارة الأربعين تلك التي تقول: «فأعذر في الدعاء، ومنح النصّح، وبذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨١-٦٨٢.

إنّ مثل هذه الحياة التوحيدية التي مُنحت في هذه الفقرة للإمام عليه السلام، لا تكون من نصيب غيره من الناس، إلّا إذا أوقف عمره على العمل في سبيل الله، وهداية الناس إلى سواء السبيل، كما بذل سيّد الشهداء عليه السلام قصارى جهده لإرشاد أمة جدّه إلى التوحيد، حتى إنّ عليه السلام لم يعرف لشهادته معنى سوى حفظ الأصل العقدي المتمثل في التوحيد، وامتنال أوامر ربّه.

كما أنّ الله ﷻ خصّ زيارته عليه السلام بمنزلة عظيمة، ومن المؤكّد أنّ العلّة التامة لجميع هذه الفضائل، والمقام الذي له عليه السلام عند الله تعالى، هو أعماله الخالصة، وتربية الناس على الوحداية؛ «أشهد أنّك أمين الله وابن أمينه، عشت سعيداً، ومضيت حميداً، ومِتّ فقيداً مظلوماً شهيداً»<sup>(١)</sup>.

وقد ترد هنا شبهة: وهي أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان في حياته ملتزماً بالتوحيد، ومبلغاً لتعاليم الدين، لكنّ صلته بالله تعالى قد انقطعت بعد شهادته.

ولنا أن نتمسك -ردّاً على هذه الشبهة- بحديث عن النبي ﷺ، وهو الذي لا ينطق إلّا بوحي من السماء؛ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>؛ إذ روي عنه قوله لابن عباس بخصوص ولده: «مَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ حَجَّةٍ وَأَلْفِ عَمْرَةٍ، أَلَا وَمَنْ زَارَهُ فَكَأَنَّمَا زَارَنِي، وَمَنْ زَارَنِي فَكَأَنَّمَا زَارَ اللَّهَ، وَحَقُّ الزَّائِرِ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَعْذِّبَهُ بِالنَّارِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِجَابَةَ تَحْتَ قَبْتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تَرْبَتِهِ، وَالْأُتَمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ»<sup>(٣)</sup>. والذي يُفهم من هذا الحديث:

أولاً: أنّ كلام النبي ﷺ لا يختصّ بزمان معيّن، وأنّ هذه الفضيلة باقية إلى يوم القيامة. ثانياً: أنّ هذه المنزلة الرفيعة ليست من جانب واحد، فسيّد الشهداء عليه السلام من جانبه أيضاً كان قد ضحّى بكلّ وجوده لحفظ وحدانية الله تعالى.

(١) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٢) النجم: الآيتان ٤٣-٤٤.

(٣) الخزّاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: ص ١٧.

ثالثاً: أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً، بل يبلغ أجرها ثواب ألف حجّة وعمرة، وهي عند الله ضرب من العبادات، ومن المتيقّن أنّها ليست خارجة عن دائرة توحيد الله.

رابعاً: لا شك أنّ زيارة شخصية تنتهي زيارتها إلى زيارة الله تعالى من شأنها أن تأخذ الزائر نحو وحدانية الباري ﷻ.

ونقول في الختام: في ميسورنا أن نستنتج ممّا ذكر أنّ التدبّر في زيارة شخصية رفعت يديها إلى السماء، وهي في آخر رمق قائلة: «اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب، ورجائي في كلّ شدة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك؛ رغبة منّي إليك عمّن سواك، ففرّجته وكشفته، وأنت وليّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، ومنتهى كلّ رغبة»<sup>(١)</sup>، نتيجة مفادها أنّ هذه الشخصية هي معلّمة المعارف التوحيدية لباقي البشر، فلا بدّ أن تمثّل زيارتها طريقاً إلى التوحيد؛ «رغبة منّي إليك»؛ أي إنّ إقبالي في كلّ مكان وزمان هو عليك، وإنّ محور جميع أمانيّ هو أنت أيّها الإله الواحد<sup>(٢)</sup>.

يقول سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي في هذا المجال: «يدلّنا التأمل في الفقرات الأولى من زيارة الأربعين على أنّ نهضة سيّد الشهداء عليه السلام لم تُنقذ شرعة النبي الخاتم ﷺ فحسب، بل حالت دون فناء أهداف رسالة الأئمة المعصومين عليهم السلام - بصفتهم أولياء لله، والشفعاء عند الله، وعباده الصالحين - بكلّ ما تحمل تلك الأهداف من بركات معنوية ومادّية، ممّا يجسّد عين التوحيد، والطريق إلى إنعاش روح التقوى والإيمان، فلربّما يأتي ذكر الله الواحد في زياراتهم عليهم السلام مئات المرّات، وهي تنتهي بصلاة

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١.

(٢) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، عاشورا ريشها، انگيزها، رویدادها، پیامدها (عاشوراء..

الجدور والدوافع والأحداث والنتائج): ص ٤١١.

الزيارة التي هي تضرّع خالص بين يدي الله ﷻ، فزيارات الأئمة الأطهار ﷺ - إذاً - مزوجة بأعلى المناجاة لله مضموناً، وأرقى الابتهالات له محتوى؛ ذلك حين تناجي ربك بخلوص بعد السلام على الإمام المزور<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ لا ينبغي أبداً الخلط بين الزيارة والعبادة، فالعبادة مختصة بالله تعالى، أمّا المراد من الزيارة فهو تبجيل صلحاء الإسلام، والاستشفاع بهم عند الله تبارك وتعالى، وهو ما يشاهد بوفور في سيرة أهل البيت ﷺ أيضاً.

### الأصل الثاني: النبوة

يعتقد بعض المفكرين المسلمين أنّ «النبي يأخذ بواسطة ولايته عن الله أو عن الملك المعاني التي توصله إلى كمال مرتبته في الولاية والنبوة، ثمّ يقوم بتبليغ العباد ما أخذه عن الله بواسطة أو لا بواسطة، ويكلّمهم به، ويزكيهم، ويعلمهم»<sup>(٢)</sup>. ولا تنحصر زيارة الإمام الحسين ﷺ في شخصه، بل كأنّها تمثّل - كما مرّ - زيارة لله تعالى ولرسوله ﷺ على حدّ قول رسول الله ﷺ، ويُلَمَس بوضوح من بعض الأحاديث معنى أنّه ثمة بين النبي ﷺ والإمام الحسين ﷺ علاقة حميمة، سنتطرق إليها فيما يلي من خلال نصّ زيارة الأربعين.

### تجلي النبوة في فقرات زيارة الأربعين

كما هو شأن التوحيد، تنظر الزيارة إلى النبوة والرسالة على أنّها قضية مفروغ منها، مضافاً إلى أنّها قد طرحت قضية النبوة في إطارها العامّ في جملة: «أعطيته مواريث الأنبياء»<sup>(٣)</sup>، كما صرّحت بالنبوة الخاصّة للنبي الخاتم ﷺ في جمليتي: «السلام عليك

(١) المصدر السابق: ص ٥٢٩.

(٢) صدر المتألّهين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، مفاتيح الغيب: ص ٤٨٥.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١.

يا ابن رسول الله»، و«بأبي أنت وأُمِّي يا ابن رسول الله»<sup>(١)</sup>. وسنقدّم في هذا المجال المزيد من التوضيحات ضمن العناوين الآتية:

### ١. نفس الإمام الحسين عليه السلام هي نفس النبي صلى الله عليه وآله

لقد دأب الله ﷻ على إرسال الأنبياء لهداية البشرية وإيصالها إلى النضج والكمال؛ فإنَّ مهمَّتَهم هي تزكية البشر، وإبلاغهم تعاليم الأديان السماوية، وكان أوَّل الأنبياء هو آدم عليه السلام، وآخرهم محمداً المصطفى ﷺ، وإنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو سبطه ﷺ، ومن حُجج الله ﷻ؛ إذ جاء في فقرة من زيارة الأربعين: «السلام على صفيِّ الله وابن صفيِّه»<sup>(٢)</sup>، كما جاء في رواية أُخرى أنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو نفس النبي ﷺ: «حسين منِّي، وأنا من حسين»<sup>(٣)</sup>.

ومن ناحية أُخرى؛ يمثل اتِّباع الحسين عليه السلام اتِّباعاً لرسول الله ﷺ؛ نظراً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، علماً بأنَّ طاعة رسول الله ﷺ هي بالضبط طاعة الله ﷻ.

وفي وسعنا أن نفسّر الرواية والآية على أنَّ كلَّ ثمرة ونتيجة تكون لرسول الله ﷺ يكون للحسين عليه السلام مثلها أيضاً؛ لأنَّه خليفته، وفلذة كبده، فكما تستوجب زيارة رسول الله ﷺ الأجر والثواب، فإنَّ زيارة هذا الإمام المعصوم عليه السلام تستحقّ المثوبة أيضاً؛ فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ زائر الحسين بن علي عليه السلام زائر رسول الله ﷺ»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٨١.

(٣) الإريلي، علي بن عيسى، كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢١٦.

(٤) النساء: الآية ٥٩.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٠.

## ٢. الصفات المشتركة بين الإمامة والنبوة

إن طاعة الله ﷻ، والرسول ﷺ، والأئمة المعصومين ﷺ - وفقاً للآية (٥٩) من سورة النساء - واجبة على المؤمنين، وقد جاءت هذه الطاعة في الموارد الثلاثة مطلقةً بلا قيد<sup>(١)</sup>، وقد أثبتت الولاية لله وللرسول ﷺ وللإمام المعصوم ﷺ بشكل مطلق في الآية (٥٥) من سورة المائدة؛ إذ أيسعنا القول - بالالتفات إلى هذه المقدمة - أن خصوصيات النبوة والرسالة قد أُشير إليها في زيارة الأربعين.

وعليه؛ فإن جذور التجمّع الضخم الذي يعقده المسلمون أيام الأربعين تمتد إلى اعتقادهم بالولاية والطاعة وسائر الخصوصيات التي يشترك فيها النبي ﷺ والإمام ﷺ؛ فكما أن طاعة النبي ﷺ واجبة فإن طاعة الإمام ﷺ كذلك، وبالدليل ذاته الذي تُقرّ به الولاية للنبي ﷺ على المسلمين تُقرّ للإمام ﷺ أيضاً؛ ولذا ذكر الإمام الحسين ﷺ في زيارة الأربعين بصفات يشترك فيها مع النبي ﷺ؛ مثل صفي الله، ووليّه، وحبّيه، وخليل الله، ونجّيه.

أمّا ما يدلّ بصورة أوضح وأخصّ على مورد الشاهد هنا، فهو مقطع: «وأعطيتهم مواريث الأنبياء، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء»؛ فقد جعل الإمام الحسين ﷺ هنا وريثاً للأنبياء من جهة، وأشير إلى إمامته ووصايته من جهة أخرى.

وبتعبير آخر: أن من يكون وارثاً للأنبياء لا بدّ أن يأخذ على عاتقه أداء مهامهم أيضاً، ومن هذا المنطلق قد أُشير إلى الجانب المشترك للنبوة والإمامة، ثم نبّه المقطع في تتمّته إلى خصوصيات الإمامة والوصاية على أنهما المديمان لنهج النبوة. وبالتنبّه إلى هذه المشتركات بين النبي الأعظم ﷺ والإمام الحسين ﷺ يتّضح

لنا أكثر سبب تنوّع المشاركين في تجمّع الأربعين الضخم؛ فكما تحظى شخصية الإمام الحسين ﷺ بين المسلمين عامّة بالاحترام والتبجيل؛ لما له من منزلة مرموقة ومميّزة، فلربّما يحظى بالتوقير والاحترام من قبل أتباع سائر الأديان السماوية كذلك،

(١) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ١١٤.





وذلك على خلفية انتسابه للنبي الأكرم ﷺ بصفته المبلّغ لدين الإسلام السماوي؛ إذ نلاحظ في هذا التجمّع المليوني مشاركين من أصحاب ديانات أخرى غير الإسلام، ولا يسعنا تسويغ محبة أمثال هؤلاء للحسين عليه السلام تسويغاً سلبياً إلا بنظرتهم الإلهية والروحانية إليه، وملاحظة انتسابه القريب إلى نبي الإسلام ﷺ. وقد جاء في (موقع تبيان الإلكتروني) بخصوص المشاركين النصاري: «تُشهد اليوم مواكب النصاري والإيزديين، برموزهم الخاصّة، في طريق المسير إلى كربلاء، وهم يرون أنفسهم من خدام أبي عبد الله الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ولو حلّلنا نظرة أصحاب الديانات الأخرى المشاركين في الزيارة، لوجدنا أنّها تعود إلى الطابع الإلهي والمعنوي للإمام الحسين عليه السلام لا محالة، وسواء نظر هؤلاء المشاركون إلى الإمام نظرة الشفيع، أم مجرد شخصية حرّة، وأنموذج يُحتذى به للإنسانية؛ فإنّ ذلك يعود أيضاً إلى الجانب الإلهي والروحاني فيه عليه السلام، وإنّ تحلي الأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام بالخصوصية الإلهية والروحانية هو من القواسم المشتركة بينهم.

وبتوخّي الدقّة في عبارة الزيارة: «وأشهد أنّك وفيت بعهد الله»<sup>(٢)</sup> - والخطاب للحسين عليه السلام - يفهم أنّ المراد من هذا العهد - كما ذكر المفسّر الكبير سماحة آية الله جوادي آمل في تفسيره للآية (١٢٤) من سورة البقرة: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ - هو الإمامة؛ يقول سباحته: «المراد من إمامة نبي الله إبراهيم عليه السلام التي يعلو مقامها على النبوة التشريعية، هو الإمامة الملكوتية، والهداية التكوينية الباطنية، والإيصال إلى المطلوب؛ فإنّ إبراهيم عليه السلام قد نال هذه الإمامة في زمان شيخوخته، أمّا النبوة والرسالة التشريعية المحضة، فقد كانت له من قبل ذلك.

(١) جولائي، سمية، پروان مسيح، اين بار گريان در مصائب حسين عليه السلام (أتباع المسيح، هذه المرّة باكون على مصائب الحسين عليه السلام): تبيان نيت.

(٢) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.



أما جملة ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي...﴾ فالذي يُفهم منها هو مطلق العهد، الذي يشمل النبوة والرسالة والخلافة والإمامة المُلْكِيَّة والمُلْكُوتِيَّة، فهي تعني أنَّ عهد الله يبلغ ذرِّيَّته المعصومة في الجملة لا محالة، وليس بالجملة؛ أي: إنَّ هذا العهد يبلغ الذرِّيَّة المعصومة جميعاً في الجملة، لا بجميع أقسامه، فلربَّما ينال بعضُ ذرِّيَّة إبراهيم المعصومين بعض أقسام عهد الله وحسب، وليس جميع أقسامه»<sup>(١)</sup>.

تأسيساً على هذا التفسير، الذي يمكن من خلاله توظيف عبارة (بعهد الله)؛ سيمثَّل مصطلح (الإمامة) نفسه وصفاً مشتركاً بين النبوة وإمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وسنقدِّم فيما يأتي توضيحات أكثر ترتبط بالإمامة.

قد جعل النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله الحسين عليه السلام سفينة نجاة ومصباح هداية: «إنَّ الحسين بن علي... مصباح هدى وسفينة نجاة»<sup>(٢)</sup>، مع أنَّ الله صلَّى الله عليه وآله أرسل النبي صلَّى الله عليه وآله نفسه لهداية الناس، فمن الصفات المشتركة بين النبوة والإمامة الهادي والهادية، ومن عبارة: «الهادي المهدي» في زيارة الأربعين يُفهم بكلِّ وضوح كيف يوصف الإمام الحسين عليه السلام بالهادي.

وجعل النبي صلَّى الله عليه وآله كذلك زيارة الحسين عليه السلام عدلاً لزيارته هو، وزيارة الله صلَّى الله عليه وآله: «... مَنْ زاره عارفاً بحقِّه، كتب الله له ثواب ألف حجَّة وألف عمرة، ألا وَمَنْ زاره فكأنَّما زارني، وَمَنْ زارني فكأنَّما زار الله، وحقُّ الزائر على الله ألاَّ يعذِّبه بالنار، ألا وإنَّ الإجابة تحت قُبَّته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده»<sup>(٣)</sup>؛ وعليه فإنَّ لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وزيارة النبي الأعظم صلَّى الله عليه وآله الثواب ذاته، وهذه خصوصية تشترك فيها الزيارتان. ولعلَّ هذه الخصوصية في زيارة الحسين عليه السلام بالذات هي ما يشكِّل هدف الزائرين

الرئيس من هذا الحشد الأربعيني العظيم، كما يُستفاد من هذه الرواية ما يتمتَّع به

(١) جوادي آملي، عبد الله، تسنيم: ج ٦، ص ٤٦١-٤٦٨.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٨٤.

(٣) الخزاز الرازي، علي بن محمد، كفاية الأثر في النصِّ على الأئمة الاثني عشر: ص ١٧.

الإمام الحسين عليه السلام من منزلة عظيمة، ومقام رفيع؛ إذ يتجشم الزائرون عظيم العناء والمشقة لبلورة هذا الاجتماع الضخم؛ إكباراً لمقامه عليه السلام، وقياماً بزيارته.

فمن أي زاوية ننظر إلى هذا التجمع العظيم - بشكل عام - نشاهد استعراضاً للنوايا الخالصة، وتجلياً للعمل القائم عليها، من أجل بلوغ القرب من الله تعالى عبر هذه الزيارة، فإن حَسِبْنَا أَنَّ للمضامين العالية المذكورة في الرواية تأثيراً في هدف الزائر، فبوسعنا أن نقول: إنَّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام أشبه بمنصّة للتخليق والصعود نحو الذات الإلهية المقدّسة، وإنَّ هذا الهدف بحدّ ذاته يتضمّن نيل مقام النبوة والرسالة.

### ٣. معرفة الإمام الحسين عليه السلام مرهونة بمعرفة النبي صلى الله عليه وآله ومعرفة الله تعالى

إنَّ تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله على زيارة سيّد الشهداء عليه السلام عن معرفة يُعدّ شاهداً على دعوى أنَّ الهدف الرئيس من زيارة الحسين عليه السلام هو معرفته، ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله، ومعرفة الله تعالى أيضاً، ويتّضح من ذلك أنَّ الوصول إلى معرفة الذات المقدّسة لهذا الإمام المظلوم عليه السلام هو - في الحقيقة - وصول إلى معرفة النبي صلى الله عليه وآله، ومعرفة الذات الإلهية المقدّسة.

وبيّن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله المعنى أعلاه بوضوح في رواية أخرى: «قال الحسين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه، ما لمن زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني، من زارني حيّاً أو ميتاً، أو زار أباك، أو زار أخاك، أو زارك، كان حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة، وأُخلّصه من ذنوبه»<sup>(١)</sup>، يتبيّن من هذه الرواية النورانية أنّه حين سأل الحسين عليه السلام جدّه صلى الله عليه وآله عن زيارته صلى الله عليه وآله لم يكتفِ رسول الله صلى الله عليه وآله لدى جوابه بالتصريح بثواب زيارته هو، بل جعل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد شباب أهل الجنّة - أي الحسين عليه السلام - عدل زيارته صلى الله عليه وآله؛ ليكون قد ذكر ثواب زيارتهم أيضاً.

والأهمّ أنّه صلى الله عليه وآله قال بخصوص زائرهم: «كان حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة، وأُخلّصه من ذنوبه»، وهذا يميّط اللثام عن حقيقة مفادها أنّه ثمة قيمة مشتركة بين

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٤٨.

ذاتي النبي ﷺ وولده الحسين ﷺ المقدّستين، وهو المقام الذي منحه الله ﷻ لنبيه ﷺ بصورة النبوة، وللحسين ﷺ في قالب الإمامة؛ فهذه الإمامة هي - في واقع الأمر - استمرار للنبوة.

تأسيساً على هذا؛ فإنّ المعرفة هنا لا يراد بها المعرفة الاسمية وما مائلها، بل معرفتهما من حيث قداستهما ومنزلتهما، وكونهما مفروضي الطاعة عند الله سبحانه وتعالى، وعندما يكتسب الإنسان هذه الرؤية يستقرّ تبجيل المعصوم ﷺ وعظمته في نفسه، فلا يطغى على أوامر الله سبحانه ونواهيهِ؛ وعليه فإنّ أفضل أنواع المعرفة بتلك الذوات المقدّسة يمكن اكتسابها من خلال زيارة الأربعين؛ إذ بالالتفات إلى ما في هذه الزيارة الروحانية من معارف، ينقلب الزائر من أعماقه، ويكتسب معرفة بالإمام الحسين ﷺ وأصاحبه، وتناغماً معهم، وبغضاً للظالمين وجنود الكفر.

وبالنظر إلى ما مرّ؛ فإنّ معرفة الله تعالى، ومعرفة النبي ﷺ، تُطرحان في زيارة الأربعين قبل طرح معرفة الإمام الحسين ﷺ، كما لو كانتا فرضية سابقة، أو أصولاً موضوعية.

وبعبارة أخرى: أنّ الزيارة من حيث الترتيب مبنية على معرفة الإمام الحسين ﷺ، وهذه الأخيرة مبنية على معرفة الرسول الأعظم ﷺ، والأخيرة على معرفة الله ﷻ، ومن خلال هذا الترتيب يتّضح معنى زيارة الأربعين ومفهومها أكثر؛ فإن لم تُعدّ معرفة الحسين ﷺ والنبي ﷺ والله تعالى أموراً مفروغاً منها، فلن يبقى لزيارة الأربعين معنى.

### الأصل الثالث: المعاد

يرى متكلمو المسلمين أنّ المعاد هو رجوع الروح إلى الجسد يوم القيامة، وعودة الإنسان إلى الحياة من جديد، ومحاسبته على ما قدّم<sup>(١)</sup>.

تغطّي المواضيع المرتبطة بمسألة المعاد ثلث آيات الذكر الحكيم، وتشمل

(١) أنظر: التفازاني، سعد الدين، شرح المقاصد: ج ٥، ص ٨٢.



ضرورة الإيمان بالآخرة، ونتائج إنكار المعاد وتبعاته السيئة، ونعيم الجنة السرمدية، وألوان عذاب النار الخالد، وعلاقة الأعمال الصالحة والطالحة بنتائجها، وإمكان يوم الحساب وضرورته، والردّ على تساؤلات منكري المعاد وشبهاتهم<sup>(١)</sup>.  
ويحظى هذا الأصل العقدي - الذي ينهض بدور مهمّ ورئيس في ظهور السلوكيات الصالحة والطالحة للمسلمين، ونزوعهم نحو فعل الخيرات، ونأيهم عن ممارسة القبائح - بأهمية بالغة في حياة الإنسان الفردية، ومنهجية أدائه في عملية تحديد الأهداف المهمة في حياته.

فالإنسان الذي يرى حياته منحصرة في البعد الدنيوي، يوظف جميع جهوده في نيل اللذات المادية، والنعم الدنيوية<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في زيارة الأربعين بخصوص أمثال هؤلاء: «قد توازر عليه من غرته الدنيا، وباع حظّه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالثمن الأوكس، وتغطرس وتردى في هواه»<sup>(٣)</sup>. وفي مقابل هؤلاء الإنسان الذي يرى أنّ حقيقة وجوده تسمو على اللذات المادية، ولا يرى الموت نهاية لحياته، فيُنظّم منهاج حياته ويديره بنحو يتزوّد فيه لحياته الأبدية.

إنّ مثل هذا الإنسان الذي يؤمن بالحياة الأخرى والجزاء الأبدي، سيؤدّي دوره بإتقان، محترماً حقوق الآخرين، ومتحاشياً الجور عليهم، ومؤثراً المعوزين والمساكين على نفسه... وقد صوّرت زيارة الأربعين المصداق لهذا الإنسان أروع تصوير، ألا وهو سيّد الشهداء (عليه السلام)، حيث جاء فيها: «وأشهد أنّ الله منجز ما وعدك، ومهلك من خذلك، ومعذب من قتلك، وأشهد أنّك وفيت بعهد الله، وجاهدت في سبيله حتى أتاك اليقين، فلعن الله من قتلك، ولعن الله من ظلمك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: مصباح اليزدي، محمد تقي، آموزش عقائد (دروس في العقائد): ص ٣٣٩.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ٣٤١.

(٣) النقمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٤) المصدر السابق.

فالمجتمع الذي يحبي أفرادَه الاعتقاد بالمعاد في أنفسهم سيكون أقلَّ احتياجاً إلى فرض القوَّة لتنفيذ القوانين المفضية إلى العدالة الاجتماعية، ودفع الظلم والتعدي على حقوق الآخرين، ناهيك عن أنَّ المشاكل الدولية الخاصَّة بهذه المجتمعات ستتحسر بشكل ملحوظ.

والآن وقد نبَّهنا بعض التنبيه على أهميَّة هذا الأصل العقدي نُشير فيما يلي إلى تجلّيه في زيارة الأربعين.

### تجلي المعاد في فقرات زيارة الأربعين

حين يخطو زائرو أبي عبد الله الحسين عليه السلام بأقدامهم المباركة في طريق مسيرة الأربعين، أو يرسلون طائر قلوبهم بتلاوتهم نصَّ الزيارة، محلّقاً نحو ذلك الضريح السماوي الآمن، فإنَّهم يشاهدون في فقرات الزيارة - أولاً - المعاد والوعود الإلهية في ذلك اليوم؛ «المستوجبين النار»، و«اللهم فالعنهم لعناً وبيلاً، وعذبهم عذاباً أليماً»<sup>(١)</sup>، وهم يعلمون - ثانياً - أنَّ نيَّتهم وقصدهم الإلهي هذا مطلوب عند الله تعالى، ومراد منه، وهو يستدعي الثواب والصعود إلى مراقي درجات الروحانية؛ «اللهم إني أشهدك أنّي وليّ لمن والاه، وعدوّ لمن عاداه»<sup>(٢)</sup>؛ إذ إنّ معظم زائري كربلاء المقدّسة هم من المسلمين، وممن يؤمنون في قرارة أنفسهم بالمعاد ويوم القيامة.

وبعبارة أدقّ: أنّهم يعتقدون أنّهم سيحضرون يوماً في حضرة الله تعالى، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام - وهو الذي يتمتّع عند الله بمنزلة رفيعة وخاصّة؛ «أشهد أنّك كنت نوراً في الأضلاب الشاخحة والأرحام المطهّرة»<sup>(٣)</sup> - هو معيار التدين، وركيزة المسلمين، وملاذ

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المؤمنين؛ «أشهد أنّك من دعائم الدين، وأركان المسلمين، ومعقل المؤمنين»<sup>(١)</sup>. وقد ذكرت أحاديث شتى - منها الحديث النبوي الشريف الذي سبقت منّا الإشارة إليه - أنّ أجر زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيُحسب ويُحفظ يوم القيامة، كما ذكر في كتاب (الكافي) الشريف أنّ ملائكة الله أمرت بالبكاء على الحسين عليه السلام، والاستغفار لزيارته: «وكلّ الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك، شعث غبر، سيكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشيّة، وإن مات شهدوا جنازته، واستغفروا له إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>، فإذا مرّ الزائر على مثل هذه الأحاديث المرتبطة بالاستغفار - والاستغفار بطبيعته من شؤون المعاد والحياة الأخرى - فلا يقرّ له قرار حتى يبلغ هذه السعادة الأخروية، وما أكثر هذه الأحاديث عن المعصومين عليه السلام.

### الأصل الرابع: العدل الإلهي

إنّ ما يُحبّب الله تعالى إلى الإنسان، ويخلق حالة من الألفة بينهما، ويهيئ الأرضية أمام العبد لعبادة ربّه والتضرّع إليه، هو صفات الله (عزّ وجل) الأخلاقية، منها العدالة التي تصنّف في عداد أصول الدين الإسلامي، وهذا القرآن الكريم يصف الله في مواطن متعدّدة قائماً بالعدل والقسط: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>. كما ذكر عدل الله تعالى بكثرة في كلام المعصومين عليه السلام، من ذلك: «إنّ العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق، ونصبه لإقامة الحقّ، فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨١.

(٣) آل عمران: الآية ١٨.

(٤) التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٩.

وإنّا لنكتشف - بقليل من التمعّن في نظام عالم الوجود وقوانين الخلقة - أنّه ثمة قوانين تسوس كلّ نقطة من نقاط هذا العالم، وإنّ كلّ شيء في موضعه؛ فعن رسول الله ﷺ في هذا الخصوص قوله: «بالعدل قامت السماوات والأرض»<sup>(١)</sup>.

أمّا وقد ذكر العدل في عالم الوجود؛ فإنّه يتبادر إلى الذهن هنا سؤال هو: أيجب للإنسان مع هذا النظام الإلهي العادل الذي يسود عالم الوجود أن يكون حراً يصنع ما يحلو له؟

نستطيع القول ردّاً على هذا السؤال: إنّ الإنسان - في الحقيقة - يمتلك حريّة الإرادة والاختيار؛ إذ قد خلق الله الإنسان حراً مختاراً، وترك له حريّة تخيّر النهج الذي يريد سلوكه؛ ليختار ما يراه صحيحاً، ولو لم يكن الإنسان حراً مختاراً لما نضج وتكامل.

وبعبارة أخرى: أنّ هذا الامتياز العظيم يضمن له نضجه المعنوي والأخلاقي؛ وعليه فإنّ الخطوة الأولى في طريق رُقّي الإنسان في مجال نضجه الروحاني والأخلاقي تتمثّل في اختياره وحريّة إرادته، وهي - أولاً - موهبة عظيمة وهبها الله (جلّ جلاله) إيّاه، وينبغي له - ثانياً - أن يسلك طريق الروحانية والكمال برغبة منه هو<sup>(٢)</sup>.

لكن ينبغي الالتفات أيضاً إلى حقيقة، وهي أنّ هذه النعمة الإلهية العظمى هي كالزهرة التي تنبت بجوارها الأشواك، وهذه الأشواك تتمثّل في استغلال الإنسان حريّته بشكل سيّئ، وتلوّثه بالظلم والفساد والمعصية.

وعلى أيّ حال؛ لا بدّ للإنسان أن يكون حراً، وأن يخوض الامتحانات التي يُخضعه الله لها، وأن يكون بمأمن من العقاب العاجل؛ ليتمكّن من إظهار قيمته الوجودية، لكن يبقى في هذا الخضمّ أمرٌ، وهو أنّه إذا بقي الوضع على هذا المنوال

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٢٦٦.

(٢) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، پنجاه درس اصول عقائد برای جوانان (خمسوں درساً في أصول العقائد للشباب): ص ٣٥٧.





واختار كل امرئ طريقاً، فسيُنْقَضُ قانون العدل الإلهي الذي يسوس عالم الوجود، وهاهنا تحديداً يقيم الله تعالى للناس - على وجه اليقين - محكمة يُمَثِّلُ الجميعُ أمامها من دون استثناء، فيثابون أو يعاقبون على أفعالهم، وينالون حظهم من العدالة العامة لعالم الخلق.

فهل يمكن أن يستمر الظلمة والمستكبرون في كل زمان في ظلمهم وجورهم من دون محاسبة ومؤاخذه؟! وهل يجوز أن يوضع العاصون والمتقون في كفة واحدة في ميزان العدل الإلهي على حد قول الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١)، وقوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (٢)؟!

صحيح أن طائفة من العاصين يلقون جزاء سيئاتهم أو بعضه في هذه الدنيا، لكننا لو تأملنا جيداً لرأينا أنه ما كل ظالم وعاصٍ يُعاقب دائماً بمقدار ظلمه وعصيانه، بل ثمة عدد كبير منهم يفرّون من قبضة العقاب، أو عذاب الضمير، أو تداعيات سوء أفعالهم، أو لا ينالهم العقاب بالقدر اللازم، فلا بدّ لأمثال هؤلاء، وللناس كافة، من محكمة عادلة، لا تغادر سيئة أو حسنة إلا أحصتها، وإلا انتقض أصل العدل الإلهي، فالاعتقاد بـ(وجود الله) وبـ(عدله) يساوي الإيمان بـ(القيامة)، فلا انفصام بين الاثنين أبداً (٣).

الآن وقد اتّضحت مقدّمات موضوع العدل الإلهي نوعاً ما، سنتطرق فيما يلي إلى تجلّي هذا الأصل في زيارة الأربعين.

(١) القلم: الآيتان ٣٥-٣٦.

(٢) سورة ص: الآية ٢٨.

(٣) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، پنجاه درس اصول عقائد برای جوانان (خمسوں درساً فی اصول العقائد للشباب): ص ٣٥٧.



## تجلي العدل الإلهي في فقرات زيارة الأربعين

أشرنا فيما تقدّم - بما يناسب احتياج موضوع المقالة - إلى نقاط ترتبط بصفة العدل الإلهي، وسنتناول الآن ظهور هذه الصفة في زيارة الأربعين.

### ١. الثواب والعقاب في زيارة الأربعين

إنّ العذاب الدنيوي الذي تتناوله بعض الآيات القرآنية - كما نعلم - إنّما يحيق بالناس بسبب طغيانهم وظلمهم وتمردهم؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فالله تبارك وتعالى - في واقع الأمر - قد نبّه الناس من خلال تزويدهم بالعقل، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، بالألّا يسلطوا النار على حياتهم بسوء فعلهم، فبالندقيق في عبارة: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾، والجمع بين الفعل الماضي (كان) والمضارع (يظلمهم)، يكون المعنى: أنّ الله لا يظلم أحداً قطّ، وقد بيّنت زيارة الأربعين ذلك بما يشبه مضمون الآية الكريمة، وذلك حيث جاء فيها: «فلعن الله من قتلك، ولعن الله من ظلمك، ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به»<sup>(٢)</sup>، فإنّ أفعال أعداء سيّد الشهداء عليه السلام هي التي جلبت عليهم اللعن من الله عز وجل.

يضاف إلى ذلك أنّه قد أُشير في آيات قرآنية إلى العقاب الأخروي، نحو قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وعلى الرغم من أنّ (لا تظلم) قد جاء في الآية بصيغة الفعل المبني للمجهول، فإنّ حاكم المحكمة في عرصات القيامة هو الله تعالى، وفي ذلك إشارة إلى نفي الظلم عن الساحة الإلهية المقدّسة، وإنّما هي أعمال الناس التي تتجسّم حينذاك وترافقهم؛ ﴿إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(١) العنكبوت: الآية ٤٠.

(٢) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٣) يس: الآية ٥٤.

ويُشاهد في فقرات من زيارة الأربعين لعنّ شديد من قبل الله تعالى، وعذاب أليم، ودمار لمن بخلوا على الإمام الحسين عليه السلام بالنصرة، وهذا بحدّ ذاته مؤشّر على عدل الله تبارك وتعالى، ونيل الناس جزاء ما سبق أن قدّموا من أعمال؛ «اللهم فالعنهم لعناً وبيلاً، وعذبهم عذاباً أليماً»، و«أشهد أنّ الله منجز ما وعدك، ومهلك من خذلك، ومعذب من قتلك»<sup>(١)</sup>.

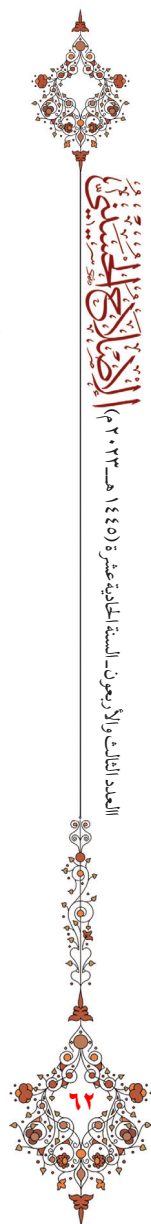
وكذا ثمة آيات قرآنية ركّزت على كلمة (القسط)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي الآية - حقيقة - إشارة إلى دليل إمكان المعاد عقلياً من جهة، ودليل وقوعه من جهة أخرى؛ فأما إمكانه فمرده إلى أنّ الذي أسّس الخلق بدءاً تكون قدرته على المعاد وتجديد الخلق قطعية، وأما وقوعه فمن حيث إنّهُ لو لم يقع لما ضُمن القسط والعدل؛ إذ ما أكثر المحسنين الذين لا ينالون ثواب إحسانهم في الدنيا، والمذنبين الذين لا يذوقون جزاء سيئاتهم في هذه الدار، فلولا المعاد لذهب القسط والعدل أدراج الرياح.

واللافت أنّ ذيل الآية يتضمّن عذاب الكفّار الأليم يوم القيامة؛ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾؛ وذلك لأنّ دخول عقاب الكافرين في دائرة القسط يُعلم أيضاً بقرينة بداية الآية، ناهيك عن أنّ عبارة ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ دليل واضح على أنّ عقابهم يأتي لقاء أعمالهم؛ وكأنّ مجيء لفظة (القسط) إثر ذكر ثواب المحسنين - بصفته الهدف من الخلقة - يُقصد منه بيان أنّ المحسنين هم الهدف الرئيس من الخلقة، ولأجلهم تقوم القيامة، أمّا بالنسبة إلى سواهم، فهي ذات طابع تبعي.

هذا؛ وقد احتمل بعض المفسّرين في تفسيرهم الآية أنّ القسط مرتبط بأعمال

(١) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢.

(٢) يونس: الآية ٤.



المؤمنين، بمعنى أن الله (جلّ شأنه) يجزي المؤمنين بما كانوا عليه من القيام بالقسط، الذي هو مقتضى الإيمان<sup>(١)</sup>.

والحق أن سمات شخصية سيّد الشهداء عليه السلام الراقية تُلاحظ في مواضع كثيرة من زيارة الأربعين؛ «وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء، فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبذل مهجته فيك؛ ليستنقذ عبادك من الجهالة، وحيرة الضلالة»<sup>(٢)</sup>، مضافاً إلى ما أتخفه الله تعالى به من جزاء دنيوي وآخروي؛ «اللهم إني أشهد أنه وليك، وصفيك وابن صفيك، الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة، وحبوته بالسعادة، واجتبيته بطيب الولادة، وجعلته سيّداً من السادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء...»<sup>(٣)</sup>.

## ٢. الإمام الحسين عليه السلام الإنسان الكامل وميزان الأعمال

يُستشف من بعض آيات سورة الأنبياء أن القسط والعدل جاء وصفاً لموازن تقيّم الأعمال، ونعلم أن المقيم لهذه الموازين هو الله العادل، إذاً القسط - في الواقع - وصف للذات الإلهية المقدّسة.

إن الاختلاف بين هذه الآية وسابقتها هو في أن مفهومها عام يشمل المؤمن والكافر على حدّ سواء؛ إذ لا يوزن بميزان العدل إلا بصورة عادلة، فلا سبيل فيه إلى ظلم أحد؛ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾<sup>(٤)</sup>، واللافت أن (القسط) هنا جعل صفة للموازن، بمعنى أن الموازين هي عين القسط، وفي هذا منتهى التأكيد؛ وعليه لا تكون الآية بحاجة إلى تقدير.

وليس المراد من (الموازن) ما يشبه الموازين المادّية، بل هي أداة للوزن؛

(١) انظر: رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ج ١١، ص ٢٤٥.

(٢) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١ - ٦٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٨٢.

(٤) الأنبياء: الآية ٤٧.



ولذا فإن أداة وزن الأعمال هي تلك الموازين الخاصّة التي توزن بها الأعمال؛ كما نقرأ في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ما نصّه: «السلام على ميزان الأعمال». حقّاً إنّ الإنسان الكامل هو الميزان الذي توزن به أعمال سائر العباد<sup>(١)</sup>.

وهذا الإمام الحسين عليه السلام أيضاً قد جُعِلَ في زيارة الأربعين ميزاناً يوزن به، وأنموذجاً للإنسان الكامل: «أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشاخحة، والأرحام المطهرة، لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها، ولم تلبسك المدلهمات من ثيابها، وأشهد أنّك من دعائم الدين، وأركان المسلمين، ومعقل المؤمنين، وأشهد أنّك الإمام البرّ التقى، الرضي الزكي، الهادي المهدي، وأشهد أنّ الأئمة من ولدك كلمة التقوى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجّة على أهل الدنيا، وأشهد أنّي بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرائع ديني وخواتيم عملي، وقلبي لقلبك سلم، وأمري لأمركم متّبع، ونصرتي لكم معدّة...»<sup>(٢)</sup>.

يُذكر أنّه جاء في بعض التفاسير: «أنّ داود عليه السلام سأل ربّه أن يُريه الميزان، فلمّا رآه غشي عليه، فلمّا أفاق قال: يا إلهي، مَنْ الذي يقدر أن يملأ كفّته حسنات؟ فقال: يا داود، إنّي إذا رضيت عن عبدي ملأتهما بتمرة»<sup>(٣)</sup>. أجل؛ فالمعيار هناك كيفية العمل لا كميّته.

### الأصل الخامس: الإمامة

تُعَدّ الإمامة من أهمّ الأصول العقديّة للدين الإسلامي، وأنّ الالتزام بهذا الأصل هو من الواجبات المؤكّدة، فمن لا يعتقد به لا يُقبل منه عمل، ولا يكون في زمرة المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، ولفيف من الفضلاء، پیام قرآن (رسالة القرآن): ج ٤، ص ٤٥٩.

(٢) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨٢-٦٨٣.

(٣) الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب: ج ٢٢، ص ١٤٨.

(٤) أنظر: مطهري، مرتضى، امامت و رهبری (الإمامة والقيادة): ص ٧٦.

ولقد أولى الباري ﷺ هذا الأصل اهتماماً بالغاً، فجعل في كتابه العزيز طاعة الإمام من طاعة الرسول ﷺ، وطاعة الرسول من طاعته هو ﷺ؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. وعكس هذا الكلام صحيح أيضاً، وهو أن عصيان أوامر ولي الأمر، وهو الإمام المعصوم عليه السلام، يُعدّ - في الواقع - عصياناً لأوامر الله ورسوله ﷺ، وهو ذنب لا يُغتفر، ومن شأنه أن يُحبط أعمال المرء الحسنة جميعاً. وبتعبير أوضح: أن الإنسان مكلف بالإقرار بولاية الله تعالى، وكلّ من لا يُقرّ بها سينضوي - لا محالة - تحت ولاية الشيطان، وعلى الرغم من انحصار هذه الولاية في الذات الإلهية المقدّسة، فإنّ النبي ﷺ يُديم ولاية الله تعالى بحكم من الله ﷻ، والأئمة المعصومون عليه السلام يُديمون ولاية النبي ﷺ؛ إذ يتعيّن على المسلمين الرجوع إليهم في الحكومة والقضاء، وطاعتهم وامتثال أوامرهم في حال أقاموا الحكم الإسلامي، والعمل بتكليفهم تجاههم عبر إظهار الحبّ والمودة للنبي ﷺ وخلفائه بالحقّ من بعده، من خلال زيارة قبورهم الطاهرة، وإحياء ذكرهم الذي هو من مؤشرات طاعتهم<sup>(٢)</sup>. وستناول في هذا الجزء الأصل المهمّ المتمثّل بالإمامة في زيارة الأربعين.

### تجلي الإمامة في فقرات زيارة الأربعين

من خلال التأمل في الفقرات الأولى من زيارة الأربعين، ندرك أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد حفظت أهداف رسالات الأنبياء جميعاً، وصانت تعاليمها؛ «اللهم إني أشهد أنّه وليّك وابن وليّك، وصفيّك وابن صفيّك، الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة، وحبوته بالسعادة، واجتبيته بطيب الولادة، وجعلته سيّداً من السادة، وقائداً من القادة، وذائداً من الذادة، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجّة على خلقك من الأوصياء،

(١) النساء: الآية ٥٩.

(٢) أنظر: الحميني، روح الله، ولايت فقيه (ولاية الفقيه): ص ٣٤.

فأعذر في الدعاء...»<sup>(١)</sup>؛ ذلك لأن رسالة النبي محمد المصطفى ﷺ كانت المكمل لرسالات من سبقه من الأنبياء ﷺ، وأن جهود الأنبياء الماضين جميعاً كانت تمثل - بشكل من الأشكال - تمهيداً لظهور آخر رسول لله ﷺ، وهداية البشرية على يديه<sup>(٢)</sup>. إن الإسلام - وهو دين النبي الخاتم ﷺ - قد واجه في عهد حكم معاوية ويزيد (لعنة الله عليهما) مخاطر حقيقية، خصوصاً أيام خلافة يزيد، الذي لم يكن لديه أي التزام بالإسلام، وإنّ عدم التزامه هذا - تحديداً - شكّل خطراً محدقاً كان يهدّد بذهاب الثمار التي تحققت في ظل جهود الأنبياء ﷺ، ولا سيما خاتمهم ﷺ.

وفي مثل تلك الظروف الحالكة كان لنهضة سيّد الشهداء ﷺ وشهادته أثر في إحياء الدين الإسلامي، وسائر الأديان السماوية، وقد أضفيا على شجرة التوحيد والنبوة غضاضة، ونفخا فيها الروح من جديد، ولعلّ هذا هو السبب وراء ذكر الإمام الحسين ﷺ في الفقرات الأولى من الزيارة، بصفته وارث رسول الله ﷺ، ووارث أنبياء عظام، مثل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ؛ «وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء».

وبتأمل أعمق قليلاً نجد أنّ سيّد الشهداء ﷺ - هذا الوجود النوراني - يمثل الرحيق المستخلص من مختلف زهور حديقة التوحيد والنبوة، فكأنّه مزيج من عطور أنبياء الله، ووارثهم جميعاً<sup>(٣)</sup>.

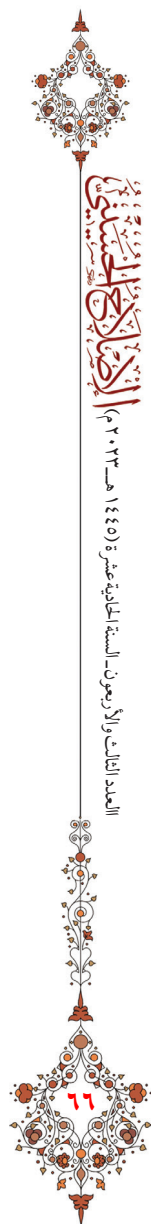
ويبدو لنا - بعد ما تقدّم ذكره - أنّ من الضروري الإشارة إلى أنّ وراثته الخلافة والحكم في آل الرسول ﷺ وأئمة أهل البيت ﷺ هي من المسائل التي تسترعي الاهتمام، ففي رواية سُئل الإمام الصادق ﷺ عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٦٨١.

(٢) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، عاشورا ريشهها، انگیزهها، رویدادها، پیامدها (عاشوراء؛

الجدور والدوافع والأحداث والنتائج): ص ٦٥٩.

(٣) انظر: المصدر السابق.



**الْأَرْحَامِ**، فقال عليه السلام: «نزلت في ولد الحسين عليه السلام... فقلت: ففي الموارث؟ قال: لا، ثم قال: نزلت في الإمرة»<sup>(١)</sup>. ومن الواضح أن المراد من هذه الروايات أن للإرث مفهوماً واسعاً يشمل إرث الأموال والخلافة والولاية<sup>(٢)</sup>.

إن قضية توارث الملك في سلالات الملوك لا تشبه التوارث في الولاية والإمامة على الإطلاق؛ لأن التوارث في الأخيرة لا يكون إلا على أساس الكفاءة الخاصة للفرد، ولذلك لا يجوز هذا المنصب من ولد الأئمة عليهم السلام إلا من توافرت فيه هذه المواصفات؛ ولهذا جاء الردّ على نبي الله إبراهيم عليه السلام حين سأل ذلك لذريته بهذه الصورة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ولهذا السبب أيضاً نقرأ في زيارة الأربعين: «وأعطيته موارث الأنبياء»، وهي عبارة تكشف عن أن الإمام الحسين عليه السلام وارث لأنبياء الله في كافة الأبعاد العقديّة والأخلاقية والمعنوية والروحية<sup>(٤)</sup>.

كما قد يشغل ذهن الزائر السؤال التالي حين يهجم بالسفر للزيارة، أو ينوي قراءة نصّها، وهو: لماذا، ومن أجل من أقوم بهذا العمل؟

وبوسعنا أن نقول ردّاً على السؤال: الزائرون الذين يقصدون زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام عارفون بأنهم يسرون لزيارة شخصية عظيمة، ناهيك عن كون صاحبها سبط النبي ﷺ، وابن أمير المؤمنين عليه السلام، وسيّد نساء العالمين عليه السلام، فإن له منصب الولاية والإمامة أيضاً، والله تعالى شأنه يقول في كتابه العزيز: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٥٧-٢٥٨.

(٢) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل): ج ١٧، ص ٢٠٨.

(٣) البقرة: الآية ١٢٤.

(٤) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل): ج ١٧، ص ٢٠٩.



مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١﴾، فالله ﷻ في هذه الآية يفضّل منصب (رسول الله) للنبي، ويقدمه ﷺ للناس من خلال منصب رسالته هذا.

ولكون سيّد الشهداء عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ - كما أُشير سلفاً - يمكنه عليه السلام أن يوافق رسول الله ﷺ في ميزاته؛ وعليه فحين يقصد العشاق في أيّام الأربعين زيارة الحسين عليه السلام، أو يقرؤون نصّ زيارة الأربعين، يتبادر إلى أذهانهم مقام إمامة الحسين عليه السلام. يضاف إلى ذلك أنّ الإمام عليه السلام قد تلقّى هذا المقام من الله ﷻ، فالزائرون يكسبون من خلال عبارات الزيارة النيرة - المبيّنة لهذه المناصب - معرفة أكبر، فتغدو أذهانهم وقلوبهم متأهّبة لتلقّي الإحياءات الدينية، ولهذا تحديداً يصبحون أشدّ حرصاً وتحمساً لمعرفة أولياء الله تعالى.

## الخاتمة

لقد انعكس الأصل العقدي المتمثّل في التوحيد في زيارة الأربعين انعكاساً جلياً، حتّى تكرّر فيها لفظُ الجلالة (الله)، الخاصّ بالله تبارك وتعالى، والمستجمع لجميع صفاته الكمالية، أكثر من خمس عشرة مرّة، مضافاً إلى الإكثار من استعمال ضمير المخاطب والغائب المفرد، مثل الكاف والتاء والهاء.

ولو اقتصر الاهتمام بهذا الأصل في كلمات الزيارة على هذا المقدار فحسب لكان كافياً تماماً، فما بالك بأنّ كلماتها تطفح به، وعلى سبيل المثال تُلفت انتباه القارئ إلى العبارات التالية: «السلام على وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيّه... اللهمّ إني أشهد أنّه وليّك وابن وليّك، وصفيّك وابن صفيّك، الفائز بكرامتك، أكرّمته بالشهادة، وحبوته بالسعادة، واجتبيته بطيب الولادة»؛ فإنّ لفظ الجلالة وضائراً المفرد العائدة إلى الله تعالى تُشير إلى توحيد الله (جلّ شأنه).



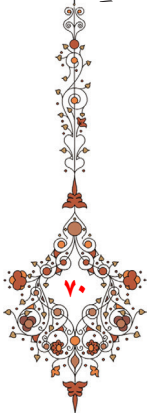
وقد طُرح أصل النبوة العقدي في جمل وعبارات من الزيارة، حيث تصرّح كلمة (الأنبياء) في جملة: «أعطيته مواريث الأنبياء» بالنبوة، وتشير جملتا: «السلام عليك يا ابن رسول الله»، و«بأبي أنت وأُمِّي يا ابن رسول الله» بصراحة إلى قضية الرسالة، ناهيك عن التذكير بصفات النبي ﷺ الأخرى في فقرات أخرى من الزيارة.

وقد ورد أصل المعاد العقدي في نصّ الزيارة بصورة ضمنية ومفهومية؛ وأفضل ما يعكس هذا الأصل هو لفظ (الآخرة) الذي جاء في العبارة التالية في مقابل الدنيا: «قد توازر عليه من غرته الدنيا، وباع حظه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالثمن الأوّس». كما تشير ألفاظ من قبيل (النار) في عبارة: «المستوجبين النار»، و«عذاباً أليماً» بما لا غبار عليه إلى المعاد وعذاب يوم القيامة؛ ذلك لأنّ هذين اللفظين يستعملان في الثقافة الإسلامية لبيان عذاب الآخرة؛ لهذا يتسنى القول: إنّ هذين اللفظين يعكسان أصل المعاد بصورة ضمنية.

وكذا أصل العدل الإلهي، فهو يستفاد من زيارة الأربعين أيضاً، ويبدو أنّ الأهمّ في هذا الباب هو إقامة القسط يوم القيامة، فمهما كانت إقامة العدل مهمّة في الدنيا بلحاظ وعود القرآن الكريم، فإنّها في الآخرة أهمّ؛ إذ يُستنتج من مثل هذه العبارات: «الفائز بكرامتك، أكرّمته بالشهادة، وحبوته بالسعادة»، و«اللهمّ فالعنهم لعناً وبيلاً، وعذبهم عذاباً أليماً»، و«وأشهد أنّ الله منجز ما وعدك، ومهلك من خذلك، ومعذب من قتلك»، أنّ الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه مفلحون يوم القيامة، وأنّ قاتليهم معذبون فيه؛ ذلك لأنّ زيارة الأربعين مروية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأنّ جُلّ قتلة الحسين عليه السلام أو كلّهم لم يكن لهم في زمان الإمام الصادق عليه السلام وجود، فليس للعن قاتلي الحسين عليه السلام وأعدائه واستنزال العذاب عليهم من معنى سوى إقامة القسط في الآخرة، فالعدل الإلهي مطروح ضمناً ومفهوماً في الزيارة بشكل واضح.

والإمامة - وهي الأصل العقدي الخامس - قد صرّح بها هي الأخرى في زيارة الأربعين؛ وذلك في عبارات من قبيل: «السلام على وليّ الله وحيّيه... اللهمّ إنّني





أشهد أنه وليك وابن وليك... أعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجة على خلقك من الأوصياء... وأشهد أنك الإمام البرّ التقي، الرضيّ الزكي، الهادي المهدي، وأشهد أن الأئمة من ولدك كلمة التقوى، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا؛ فقد جرى تبين أصل الإمامة العقدي وإثباته، بالالتفات إلى هذه العبارات، من أول الزيارة إلى آخرها، ناهيك عن إمامة الإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء التذكير في الزيارة بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة من ولد الحسين عليه السلام أيضاً.

والملاحظة التي لا يخلو التنبيه عليها من فائدة هي أن أصول الدين في زيارة الأربعين قد اتُّخذت كما لو كانت فرضيات مسلّمة، وأصولاً موضوعة، مضافاً إلى أنه قد جرى ذكر كل أصل عقدي من الأصول الخمسة والتذكير به في طيّات الزيارة بين ألفاظها.

### قائمة المصادر

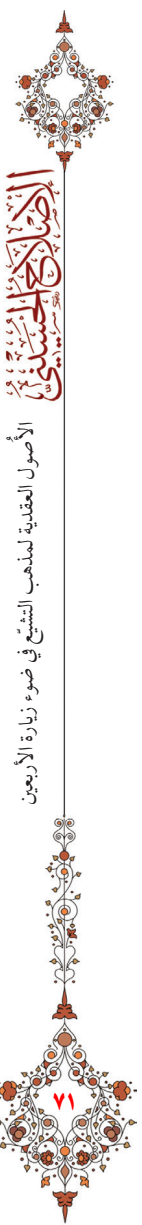
\* القرآن الكريم.

١ . الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

٢ . الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ جعفر السبحاني، تحقيق: حسن محمد مكي العاملي، الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٣ . امامت ورهبري (الإمامة والقيادة)، مرتضى مطهري، دار صدرا، طهران، ١٤٠٠ هـ. ش.

٤ . آموزش عقائد (دروس في العقائد)، محمد تقي مصباح اليزدي، الشركة الدولية للطباعة والنشر، طهران، ١٣٧٧ هـ. ش.



۵. پنجاه درس اصول عقائد برای جوانان (خمسون درساً في أصول العقائد للشباب)، ناصر مکارم شیرازی، دار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للنشر، قم، ۱۳۷۶ هـ. ش.

۶. پیام قرآن (رسالة القرآن)، ناصر مکارم شیرازی و لفيف من الفضلاء، دار الكتب الإسلامية، طهران، ۱۳۸۶ هـ. ش.

۷. تصنیف غرر الحكم و درر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي، تحقيق: مصطفى درايي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ۱۳۶۶ هـ. ش.

۸. تفسیر القرآن الحکیم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ۱۹۹۰ م.

۹. تفسیر نمونه (تفسير الأمثل)، ناصر مکارم شیرازی، دار الكتب الإسلامية، طهران، ۱۳۸۰ هـ. ش.

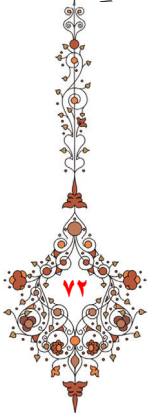
۱۰. توحيد از دیدگاه آیات و روایات (التوحيد في الآيات والروایات)، جعفر کریمی، مدیریة التوجيه العقدي والسياسي لممثلية الولي الفقيه في الحرس الثوري، طهران، ۱۳۷۹ هـ. ش.

۱۱. شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الشريف الرضي، قم، ۱۴۰۹ هـ.

۱۲. عاشورا ریشهها، انگیزهها، رویدادها، پیامدها (عاشوراء؛ الجذور والدوافع والأحداث والنتائج)، ناصر مکارم شیرازی و آخرون، دار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للنشر، قم، ۱۳۸۷ هـ. ش.

۱۳. فرهنگ شیعه (ثقافة التشيع)، محمد خطیبي و آخرون، دار زمزم هدایت، قم، ۱۳۸۵ هـ. ش.

۱۴. فرهنگ معارف اسلامی (ثقافة المعارف الإسلامية)، جعفر سجادي، کومش، طهران، ۱۳۷۳ هـ. ش.



- ١٥ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح: علي أكبر غفاري، ومحمد آخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.
- ١٦ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، دار المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ. ش.
- ١٧ . كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- ١٨ . كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد الخزاز الرازي، دار بيدار، قم، ١٤٠١ هـ.
- ١٩ . مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠ . مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، هاشم بن سليمان البحراني، المعارف الإسلامية، قم، ١٤١٣ هـ.
- ٢١ . مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمّي، تعريب: السيّد محمدرضا النوري النجفي، الناشر: مكتبة الغريزي، قم - إيران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٥ ش / ٢٠٠٦ م.
- ٢٢ . مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٢٣ . مفاتيح الغيب، صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (المولى صدرا)، مؤسّسة الدراسات والأبحاث الثقافية التابعة لجمعية الحكمة والفلسفة الإيرانية، طهران، ١٣٦٣ هـ. ش.
- ٢٤ . ولايت فقيه (ولاية الفقيه)، روح الله الموسوي الخميني، مؤسّسة نشر آثار الإمام الخميني رحمته الله وتنظيمها، قم، ١٣٩٤ هـ. ش.

## المواقع الإلكترونية

- ٢٥ . پیروان مسیح، این بار گریان در مصائب حسین (علیه السلام) (أتباع المسيح، هذه المرة  
باكون على مصائب الحسين (عليه السلام)، سمية جولائي، تبيان نيت، ١٣٩٤ هـ. ش.  
٢٦ . الموقع الرسمي لسماحة السيّد الخامنّي (khamenei.ir).



# دور المرجعية الدينية في إحياء مسيرة الأربعين

الشيخ خالد الركابي

باحث إسلامي، من العراق

## The High Religious Referential Authority's Role in Reviving the March of Arbaeen

Shaykh Khaled al-Rekabi

Islamic Researcher, Iraq

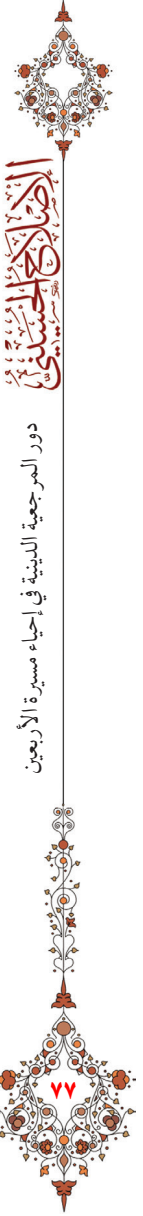




## ملخص البحث

تناول البحث دور المرجعية العليا في النجف الأشرف في إحياء مسيرة زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وقد بدأ - كما هو المتبع في غالب البحوث - بتعريف مفردات العنوان، وبيان أهميته المتمثلة بإبراز الدور الريادي للمرجعية الدينية في دعم وإسناد مسيرة الأربعين، مضافاً إلى بيان البعد التاريخي لمسيرة زيارة الأربعين، ثم عرض البحث - بعد ذلك - أهم الأدوار التي قامت بها المرجعية الدينية، التي تمثلت بخمسة مستويات: المستوى الأول منها تم فيه التركيز على الخطاب المباشر الذي توجهت به المرجعية الدينية إلى زوّار الأربعين بضرورة اتخاذ القدوة الحسنة، والحث على الالتزام بالأحكام الشرعية، والتخلق بالأخلاق الفاضلة، والمحافظة على الصلاة وأدائها في وقتها، والإخلاص لله تعالى والمداومة على ذكره، والتمسك بالستر والعفاف، واستشعار البعد الحضوري للائمة عليه السلام، والمواظبة على الدعاء. أمّا المستوى الثاني (العلمي) فقد تضمن الإسناد العلمي وردّ الشبهات المثارة في المقام. أمّا المستوى الثالث (التبليغي) فتلخص بدعم مشروع التبليغ الديني من خلال نشر المبلّغين الحوزويين على طول المسيرة؛ للإجابة عن الاستفتاءات الشرعية والشبهات العقائدية التي تواجه الزائرين. أمّا المستوى الرابع (الأمني) فقد تمثل بدعم وإسناد القوات الأمنية - بمختلف صنوفها - المكلفة بحماية الزائرين. وأخيراً جاء المستوى الخامس (المادّي) الذي تضمن تقديم الدعم المادّي للمواكب والهيئات الحسينية المنتشرة على طريق المسيرة الحسينية.

الكلمات المفتاحية: المرجعية الدينية، مسيرة الأربعين، خطاب المرجعية في الأربعين، التبليغ الديني.



## Abstract

The research deals with the role of the High Religious Referential Authority (Marjeiyya) in Holy Najaf in reviving the march of the Ziyara of Arbaeen of Imam al-Husayn (PBUH). As is customary in most academic research, the study began by defining the main terms of the research title and articulating the title's significance, which lies in highlighting the pioneering role of the Marjeiyya in supporting the Ziyara of Arbaeen. The research also outlines the historical dimensions of the Ziyara of Arbaeen, and the most important roles undertaken by the Marjeiyya, which are categorized into five levels:

The first level focuses on Marjeiyya's speech directed to the Zuwwar (visitors) of the Arbaeen Ziyara, urging them to adopt exemplary conduct, adhere to Islamic rulings, embody virtuous ethics, preserve their prayers and perform them on time, devote themselves sincerely to Allah, the Exalted, and consistently remember Him, uphold modesty and chastity, and remain mindful of the spiritual presence of the Imams (PBUT), and constantly perform supplication.

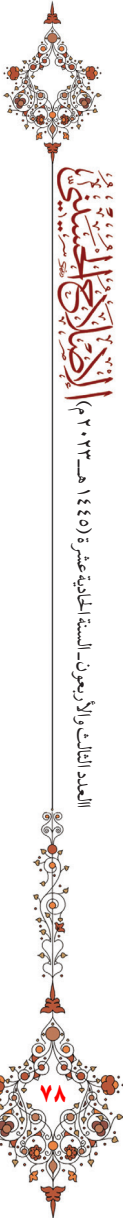
The second level is scholarly, and involves the Marjeiyya providing scholarly support and addressing relevant mis-grounded conceits.

The third level is regarding proselytizing where the Marjeiyya supports religious proselytizing initiatives through the deployment of Hawza (Islamic Seminaries) proselytizers along the march route to answer jurisprudential questions and theological and doctrinal doubt and mis-grounded conceits faced by the Zuwwar.

The fourth level is on safety, where supporting and assisting the various security forces tasked with protecting the pilgrims is emphasized.

Finally, the fifth level which is material, focuses on providing financial and logistical support to the processions stationed along the route of the march to Imam al-Husayn (PBUH).

**Keywords:** High Religious Referential Authority, Arbaeen March, speech, religious proselytizing.



## مقدمة البحث

تتضمن مقدمة البحث التعريف بالمفردات الواردة في العنوان، وأهمية البحث، وما يتضمنه من الفرضيات، والبعد التاريخي لمسيرة الأربعين.

## أولاً: التعريف بمفردات البحث

١- المرجعية الدينية: مفردة المرجعية في اللغة مشتقة من الفعل الماضي (رجع) بمعنى (انصرف)، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>؛ أي رجوعكم<sup>(٢)</sup>. وفي الاصطلاح: تُطلق ويُراد منها القيادة الدينية عند الشيعة الإمامية في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

والمرجع هو عالم مجتهد يتولّى أمور المؤمنين، ويتصدى لرعاية مصالحهم الدينية والدنيوية، ولا يتصدى لهذا المقام إلّا مَنْ قضى عمره في خدمة العلم؛ حتى نال المراتب العالية منه، وقطع شوطاً طويلاً في الساحات المعرفية المختلفة. ويعتقد الشيعة أنّ المرجعية في عصر الغيبة تكون للفقهاء، ولا يجوز لأحد غيرهم تولّي ذلك، والمجتهد الجامع للشرائط هو نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والرادّ عليه رادّ على الإمام، والرادّ على الإمام رادّ على الله تعالى.

وليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعاً في الفتيا فقط، بل له الولاية العامة، فيُرجع إليه في الحكم والفصل والقضاء، فكُلّ ذلك من مختصّاته لا يجوز لأحد أن يتولّاها دونه إلّا بإذنه، كما لا تجوز إقامة الحدود والتعزيرات إلّا بأمره وحكمه،

(١) المائدة: الآية ٤٨.

(٢) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٨، ص ١١٤.



وُرجع إليه أيضاً في الأموال التي هي من حقوق الإمام ومختصاته، وهذه المنزلة أو الرئاسة العامة أعطاها الإمام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط ليكون نائباً عنه في حال الغيبة؛ ولذلك يُسمّى (نائب الإمام)<sup>(١)</sup>.

٢- مسيرة الأربعين: مفردة المسيرة مشتقة من فعل (سار) بمعنى (مشى) يسير سيراً ومسيراً<sup>(٢)</sup>. وفي الاصطلاح هي عبارة عن: مسيرة حاشدة سيراً على الأقدام، ينطلق خلالها المؤمنون الشيعة من بيوتهم ومناطقهم باتجاه كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأيام المنتهية بالعشرين من صفر من كل عام؛ وذلك لمرور أربعين يوماً من استشهاد عليه السلام، من شتى المدن والقرى العراقية، تشاركهم في ذلك الوفود الكثيرة من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام من مختلف البلدان، كإيران، والبحرين، والكويت، ولبنان، وشبه القارة الهندية، والحجاز، وغيرها من البلدان التي يقطنها الشيعة.

## ثانياً: أهمية البحث

تكمّن أهمية البحث في إبراز الدور الريادي للمرجعية الدينية العليا في تبني قضايا الأمة الإسلامية الكبرى، والدعوى لأقامتها وديمومتها، والدفاع عنها، وتقديم الدعم لها في جميع المستويات وعلى جميع الأصعدة، وهذا الأمر من الأهمية بمكان؛ حيث يعتبر الباعث الأول على الاهتمام بهذه الشعيرة وديمومة بقائها من قبل المؤمنين، فهم حين يرون قائدهم ومرجعهم الديني قد أولى لها اهتماماً بالغاً، يبعثهم ذلك إلى الدفع بكلّ قواهم اتّجاه إقامة هذه القضية، وهذا ما نشاهده في مسيرة الأربعين، وغيرها من القضايا المصرية كفتوى الجهاد الكفائي، حيث ترى المؤمنين يذلون الغالي والنفيس اتّجاه أيّ قضية من القضايا التي تهتمّ بها المرجعية الدينية، وتكون هي الداعم الأبرز لإقامتها.

(١) أنظر: المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية: ص ٤٦.

(٢) أنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٧، ص ٢٩١.

ومن هنا؛ تظهر أهمية البحث في إبراز هذا الدور الريادي الذي تقوم به المرجعية العليا في مسيرة الأربعين، ليكون حافزاً وباعثاً لإقامتها من قبل المؤمنين؛ لأنها تُعدّ تشييداً للدين وتقوية لعقيدة المؤمنين؛ لما يبرز بذلك من قوّة الدين وحيويّته بالرغم من محاولات الأعداء التربّص به. وقريباً من هذا المعنى ما ورد في خطبة السيّد الزهراء (عليها السلام) في فلسفة علّة الأحكام الشرعية «فجعل الله الإيّاين تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين»<sup>(١)</sup>. فالحجّ يُعدّ تشييداً للدين وورصاً لبنيناه؛ وذلك باجتماع أهله وتوحدهم وإظهار تماسكهم وقوّتهم، ما يبعث برسالة إلى المتربّصين بالدين الشرّ والنيل منه، بأنّ هذا الدين قائم وعزيز لا يمكن النيل منه ومن أهله، كما ورد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما نجده يتحقّق في زيارة الحسين (عليه السلام)، فيقصد زيارته جميع الناس، ومن مختلف الأجناس والأعراف واللغات والألوان، خصوصاً ما نراه واضحاً في الزيارة الأربعينية من تجمّع مليوني يربو على تجمّع الحجّ بأضعاف العدد، وهذا يُعدّ تشييداً للدين وقوّة لا يمكن مواجهتها ومنعها بشتّى الطرق، مهما اجتهدوا في ذلك، وإن عمدوا الى استخدام أرخص الأساليب وأخسّها للنيل منها، من قبيل إطلاق الإشاعات والدعايات المغرضة اتّجاه هذه المسيرة الإلهية التي تتضاعف في كلّ عام، فتكثر السواد في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يُعدّ تقوية للدين وتشييداً وتعظيماً له، ولشعائر الله تعالى كما كان ذلك في الحجّ والعمرة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٢٢٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٢٧١.

### ثالثاً: فرضيات البحث

- ١- ما هو دور المرجعية الدينية في إحياء زيارة الأربعين على المستوى التربوي؟
- ٢- ما هي الآلية المتبعة في استغلال هذا التجمع المليوني من أجل تبليغ أحكام الشريعة للناس؟
- ٣- ما هو دور المرجعية الدينية في تثبيت زيارة الأربعين علمياً وردّ الشبهات حول ذلك؟
- ٤- ما هو دور المرجعية الدينية في إحياء زيارة الأربعين على مستوى الدعم المادّي والمالي؟
- ٥- ما هو الدور الذي قامت به المرجعية الدينية في زيارة الأربعين على المستوى الأمني؟

### رابعاً: البُعد التاريخي لمسيرة الأربعين

يرجع تاريخ إحياء مسيرة الأربعين إلى عصر الأئمة عليه السلام، بمعنى أن يحتشد الزائرون بمجاميع كبيرة في يوم العشرين من صفر في ذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الإمام الحسين عليه السلام، كما جاء في كتب التاريخ، حيث زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري - الذي يُذكر أنه أوّل مَنْ زار الحسين عليه السلام من الناس - يوم العشرين من صفر، الذي صادف رجوع السبائيا من الشام مع الإمام زين العابدين عليه السلام<sup>(١)</sup>. ويذكر أن جماعة من بني هاشم وغيرهم - كعطية العوفي - كانوا برفقة جابر الأنصاري<sup>(٢)</sup>، فضلاً عما جاء من روايات في الحثّ على الزيارة، كما جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> كما سيأتي ذكرها.

(١) أنظر: الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٩.

(٢) أنظر: المجلسي، محمد باقر، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ص ٢٠٣.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١١٣.

وهذا ما يؤكّد العمق التاريخي لهذه المسيرة المباركة منذ عصر الإمام السّجّاد عليه السلام، وكذلك ورود الروايات الشريفة عن الأئمة، التي تتضمّن الحثّ على إقامتها، وهي خير شاهد على ذلك، فرغم الظروف الصعبة والحساسة التي كانوا يعيشونها، كان الأئمة يحثّون شيعتهم على المواظبة على زيارة المولى أبي عبد الله عليه السلام، متحدّين قمع السلطات الأموية والعبّاسية التي كانت تمنعها، والشواهد التاريخية والحوادث شاهد على ذلك؛ ولهذا لم يتوان الشيعة عن إقامة هذه المسيرة المباركة، حتى عُدت شعاراً لهم وعلامة تميّزهم عن غيرهم، وهذا المعنى هو ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في قوله: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(١)</sup>. ومنذ ذلك العصر إلى يومنا هذا تتضاعف الأعداد وتتوالى الجموع من شتّى أنحاء العالم، متّجهة صوب كربلاء؛ إحياء لهذه الشعيرة والمسيرة المباركة، متحدّين أحلك الظروف وأشدّ الصعوبات، ومخاطر الطريق، وتربّص الأعداء بهم من قتل وتفجير، وإطلاق الإشاعات المغرضة، ولم تشنّ عزيمتهم عن إحياء هذه الشعيرة المقدّسة، يتوافدون مجاميع وأفراداً بمختلف اللغات والألوان والثقافات، يردّدون هتافاتهم وشعاراتهم بلغاتهم المتنوّعة وطرقهم المختلفة، يعبرون بها عن حزنهم، وولائهم لأهل البيت عليهم السلام.

### مستويات دور المرجعية في الحثّ على إقامة شعيرة زيارة الأربعين

لا ينحصر دور المرجعية الدينية في إحياء شعيرة زيارة الإمام الحسين عليه السلام على مستوى واحد دون آخر، فلها الدور الرائد في جميع المستويات التي تسهم في إقامتها وديمومتها، ويتمثّل ذلك بـ:

(١) المصدر السابق: ص ٥٢. وأنظر: الفتال النيسابوري، محمد، روضة الواعظين: ص ١٩٥.



## أولاً: المستوى التربوي

إنّ ما تحمله المرجعية الدينية من مسؤولية شرعية تجاه تربية المجتمع الإسلامي تربية إسلامية أصيلة، يبدو واضحاً من خلال الخطاب المباشر الذي صدر عن مكتب المرجعية العليا إلى المؤمنين السائرين صوب كربلاء لزيارة الأربعين، فقد تضمّن أموراً وإرشادات تربوية ومعنوية عالية المحتوى والمضمون، ويمكن تلخيص ذلك في عدّة نقاط:

### ١. اتّخاذ القدوة الحسنة

القدوة الحسنة التي يُقتدى بها ويُستلهم منها المنهج القويم، وتتمثّل بالأنبياء والأوصياء، والأئمة الذين أمر الله تعالى بطاعتهم واتّخاذهم قدوة، فهم القادة الربّانيون الذين أمرنا باتّباعهم دون غيرهم، ومن الأساليب والطرق التي تُمهّد لاستلھام السيرة العطرة واتّخاذ القدوة الحسنة، الوقوف على آثارهم ومشاهدتهم؛ لأنّها تُذكّر بالله تعالى، فيبغى حينها «أن يلتفت المؤمنون - الذين وفّقهم الله لهذه الزيارة الشريفة - أنّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء وأوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس، وحبّة عليهم، فيتهدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم؛ تخليداً لذكّركم، وإعلاءً لشأنهم، وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنّهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه، والجهاد في سبيله، والتضحية لأجل دينه القويم»<sup>(١)</sup>.

### ٢. الحثّ على الالتزام بأحكام الشريعة المقدّسة

إنّ الالتزام بأحكام الشريعة المقدّسة، وتعاليم الدين الحنيف، من خلال الحثّ على فعل الواجبات، كالصلاة والإخلاص لله تعالى، ومداومة ذكر الله سبحانه، وترك المحرّمات والمعاصي، وحرّات الطريق، كالنظر المحرّم، والغيبة، والفحش من

(1) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>



القول، والتخلُّق بالأخلاق الفاضلة: كالعفو، والحلم، والصبر على الأذى، ومساعدة الآخرين بشتّى أنواع المساعدات المادّية والمعنوية، بل إنّ جميع الفضائل والمعاني السامية التي أمر الله تعالى العباد التخلُّق بها، ينبغي مراعتها خلال المسيرة الحسينية المباركة؛ ليكون مدعاة للتخلّي بتلك الصفات والفضائل في جميع شؤون الحياة، ويُعدّ ذلك توطئة للنفس وترويضاً لها، ويُعدّ أيضاً درساً عملياً يستشعر من خلاله الزائر كونه في مجالس التعاليم والتربية، فينعكس إيجاباً على مستوى الفرد والمجتمع ككلّ.

هذا؛ ويمكننا الحديث بشكل أكثر تفصيلاً عن الأمور التي ينبغي للزائر الالتزام بها خلال مسيره نحو سيّد الشهداء (عليه السلام) في زيارة الأربعين، والتي وردت في خطاب المرجعية، فنقول:

#### أ) التخلُّق بالأخلاق الفاضلة

إنّ التخلُّق بالأخلاق والمعاني السامية التي تضمّنتها روح الشريعة المقدّسة هو ما ينبغي فعله خلال المسيرة المباركة وباقي الأيام، حيث جاء في خطاب المرجعية: أنّ الزائر عليه «الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من: الصلاة، والحجاب، والإصلاح، والعفو، والحلم، والأدب، وحرّات الطريق، وسائر المعاني الفاضلة؛ لتكون هذه الزيارة - بفضل الله تعالى - خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني، تستمرّ آثارها حتّى الزيارات اللاحقة وما بعدها، فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام (عليه السلام)»<sup>(١)</sup>.

#### ب) التأكيد على الصلاة

كما ورد أيضاً التأكيد على أهمّية الصلاة والاهتمام بها أشدّ الاهتمام، فتقدّم على سائر الأفعال، ولا شيء يُقدّم عليها، ولا يزاهاها أيّ فعل أو عمل مهما كانت أهمّيته؛

(١) المصدر السابق.

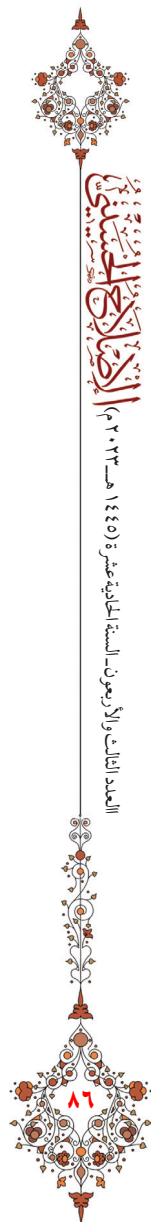
فإنّها عمود الدين، ومعراج المؤمنين، فلا ينبغي التفريط بها تحت أيّ عذر أو ذريعة كانت، ولا تراحمها طاعة من الطاعات، لا سيّما الاهتمام في أدائها في أوّل وقتها، ولا ينبغي الاستخفاف بها تأسيّاً بالإمام الحسين عليه السلام الذي لم يتهاون في أدائها في أحلك الظروف وأشدّ المواقف، بالرغم من تكاثر الأعداء الذين فقدوا حتى شرف الخصومة التي كانت العرب تراعيه في الحروب والصراعات، فبالرغم من صعوبة الموقف، وجهد القتال، واشتداد الرمي والاشتباك، وحرارة الجوّ يوم عاشوراء، نادى في أصحابه بالصلاة في أوّل وقتها. فينبغي للمؤمنين الذين اتّخذوا الإمام الحسين عليه السلام قدوة لهم أن يتأسّوا به من هذه الجهة، خصوصاً وهم سائرون صوب مرقده الطاهر.

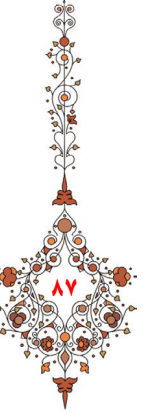
وهذا المعنى ورد في بعض فقرات خطاب المرجعية الموجه للزوّار: «فإنّ الله في الصلاة؛ فإنّها - كما جاء في الحديث الشريف - عمود الدين ومعراج المؤمنين، إن قُبِلَتْ قُبِلَ ما سواها، وإن رُدَّتْ رُدَّ ما سواها، وينبغي الالتزام بها في أوّل وقتها؛ فإنّ أحبّ عباد الله تعالى إليه أسرّهم استجابةً للدعاء إليها، ولا ينبغي أن يتشاغل المؤمن عنها في أوّل وقتها بطاعة أخرى؛ فإنّها أفضل الطاعات، وقد ورد عنهم عليهم السلام: «لا تنال شفاعتنا مستخفّاً بالصلاة»، وقد جاء عن الإمام الحسين عليه السلام شدّة عنايته بالصلاة في يوم عاشوراء، حتّى إنّه قال لمن ذكرها في أوّل وقتها: «ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين»، فصلى في ساحة القتال مع شدّة الرمي»<sup>(١)</sup>.

### ج) التأكيد على الإخلاص لله تعالى

فمن الخصال الحميدة التي ورد الحثّ عليها في زيارة الأربعين الإخلاص لله تعالى في جميع الأحوال والأقوال؛ فإنّ تحمّل مشقّة الطريق وما يحتويه من مكامن للخطر، وما يرافقه من تعب وجهد وعناء، وتحمّل حرارة الشمس، أو قساوة البرد،

(١) المصدر السابق.





ينبغي للزائر أن يجعلها بعين الله تعالى؛ طلباً لرضاه، ولا ينبغي أن يضمّ إلى ذلك ضمائاً أخرى مادية كانت أم معنوية، كالجاه والسمعة الحسنة، وطلب رضا الناس، ومدح وثناء، فلعلّ ذلك يُعدّ من الرياء والشرك الخفي كما عبّر عنه، وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: «يقول الله ﷻ: أنا خير شريك، فمن عمل لي ولغيري فهو لمن عمله غيري»<sup>(١)</sup>.

فإنّ العبد إذا شارك غير الله في عمله، خلّى بينه وبين ما فعله، وذلك مفسد للعمل؛ لذا ينبغي أن يطلب الإخلاص لله تعالى؛ طلباً لرضاه، وامثالاً لأمره تعالى وابتغاء لما عنده من الثواب الدنيوي والأخروي الذي وعد الله به المطيعين، بل ويضاعف لهم من الأجر أضعاف ما عملوا، فلا بدّ أن يجعل ما يعانیه من تعب، وجوع، ومشقة، وخوف، بعين الله تعالى ولوجه الكريم؛ فإنّ ما عند الله تعالى خير وأبقى، تأسيساً بصاحب المسيرة الإمام الحسين عليه السلام الذي قال: «هون ما نزل بي أنّه بعين الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

وهذا المعنى عبّرت عنه المرجعية في نصّ خطابها بقولها: «الله الله في الإخلاص؛ فإنّ قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإنّ الله لا يتقبّل إلّا ما خلص له وسلم عن طلب غيره، وقد ورد عن النبي عليه السلام في هجرة المسلمين إلى المدينة أنّ من هاجر إلى الله ورسوله فهجرته إليه، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها كانت هجرته إليها، وأنّ الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه حتّى يبلغ سبعائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء»<sup>(٣)</sup>.

(١) البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ١، ص ٢٥٢.

(٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٧٣.

(٣) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>

#### (د) المداومة على ذكر الله

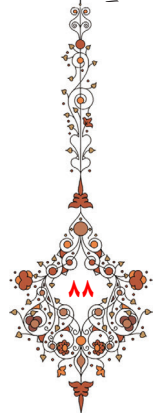
من الأمور التي أكدتها الشريعة المقدسة ذكر الله تعالى والمداومة عليه في جميع الأحوال، ماشياً كان أو راكباً، جالساً أو مضطجعاً، كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>؛ فإن ذكره تعالى مستحب على كل حال، من خلال الدعاء، والتكبير، والتسبيح، والتهليل، والتمجيد، وقراءة القرآن، والصلاة على النبي وآله، خصوصاً إذا كان الذاكر في حال الطاعة ومحال التوجه لله تعالى، كما في حال مسيرته المباركة نحو زيارة قبر المولى أبي عبد الله عليه السلام، فقد وردت روايات في الحث على ذلك في كيفية الزيارة وآدابها، منها: ما رواه الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «يا حسين، إنه من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام، إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحاً عنه سيئة، فإن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة، وخطأ بها عنه سيئة...»<sup>(٢)</sup>.  
والمشي يكون بسكنية ووقار، فعن الإمام الصادق عليه السلام في مقام بيانه لكيفية زيارة جدّه الإمام الحسين عليه السلام: «إذا فرغت من صلاتك فتوجه نحو الحائر، وعليك السكينة والوقار، وقصر خطاك؛ فإن الله تعالى يكتب لك بكل خطوة حجة وعمرة، وسر خاشعاً قلبك، باكية عينك، وأكثر من التكبير والتهليل والثناء على الله ﷻ، والصلاة على النبي ﷺ، والصلاة على الحسين خاصة»<sup>(٣)</sup>.

وكذلك ينبغي للزائر أن يكون بهيئة حزينة، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزره وأنت حزين مكروب، شعث مغبر، جائع عطشان،

(١) آل عمران: الآية ١٩١.

(٢) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، ثواب الأعمال: ص ٩١.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، المقنعة: ص ١٥٩.



وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذهُ وطناً»<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى هو ما أشارت إليه المرجعية العليا في خطابها المباشر إلى زوّار الأربعين: «فعلى الزوّار الإكثار من ذكر الله في مسيرتهم، وتحريّ الإخلاص في كلّ خطوة وعمل، وليعلموا أنّ الله تعالى لم يمنّ على عباده بنعمة مثل الإخلاص له في الاعتقاد والقول والعمل، وأنّ العمل من غير إخلاص لينقضي بانقضاء هذه الحياة، وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلداً مباركاً في هذه الحياة وما بعدها»<sup>(٢)</sup>.

#### هـ) التمسك بالستر والعفاف

من الأمور التي وجّهت إليها الشريعة المقدّسة الستر والعفاف، والحفاظ على الهيئة الظاهرية للمسلم بما يتناسب مع الثقافة الإسلامية الأصيلة، التي تراعي في اللباس من هيئة ولون وصور ونقوش، فالزينة المحرّمة، والملابس الضيّقة، لا بدّ من الابتعاد عنهما، والتمسك بما يناسب الستر المطلوب، وإظهار العقّة والحشمة اللتين تميّز بهما الأمّة الإسلامية عن سائر الأمم والثقافات الأخرى. فعلى المسلم التمسك بالثقافة الإسلامية في جميع أحواله وتقلّباته، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، فالجميع ينبغي لهم مراعاة ذلك.

ولا ينبغي التحجّج بكثرة التعب وشدة العناء وطول المسير، فلا بدّ من التأسّي بأهل البيت (عليهم السلام) الذين واجهوا أشدّ الظروف وأقساها، من سبي وأسر وجراحات، ومع ذلك لم يتخلّوا - قيد أنملة - عن العقّة والحجاب والستر، وهذا المعنى تمت الإشارة إليه في الخطاب الصادر من المرجعية العليا: «الله في الستر والحجاب؛ فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهل البيت (عليهم السلام) حتّى في أشدّ الظروف قساوة في يوم كربلاء، فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأدّوا (عليهم السلام) بشيء من فعال أعدائهم بمثل ما تأدّوا به من

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٧.

(2) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>

هتك حُرْمهم بين الناس، فعلى الزوّار جميعاً - ولا سيّما المؤمنات - مراعاة مقتضيات العفاف في تصرّفاتهم وملابسهم ومظاهرهم، والتجنّب عن أيّ شيء يחדش ذلك، من قبيل الألبسة الضيقة، والاختلاطات المذمومة، والزينة المنهي عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كلّ ذلك؛ تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - استشعار الحضور للأنمة ﷺ

إنّ الاستشعار القلبي بكون الزائر في حضرة المعصوم ﷺ، وإنّ أعماله وأفعاله وأقواله وسكناته بمنظر منه ﷺ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، يعطي دافعاً معنوياً وطاقة إيجابية تدفعه نحو العمل الصالح، وفعل الخير في جميع الأفعال والأقوال، ففرق بين مَنْ يستشعر بمراقبة الله تعالى ورسوله والمؤمنين لأفعاله وأقواله، وبين مَنْ لا يستشعر ذلك، الذي ربّما يتهاون في فعل الأعمال الصالحة أو يرتكب ما لا يرضي الله تعالى من أفعال أو أقوال.

وهذا المعنى ورد في روايات وردت عن أهل البيت ﷺ، فعن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «يا إسحاق، خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنّه يراك، فإن كنت ترى أنّه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم أنّه يراك ثم برزت له بالمعصية، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك»<sup>(٣)</sup>. فمَنْ لا يستشعر مراقبة الله له يهون عليه ارتكاب ما لا يرضي الله تعالى، ويتهاون في أداء ما أُنيط به من واجبات، كمَنْ يعمل في وظيفة ما بلا رقيب ولا حسيب، أمّا إذا كان هناك مَنْ يتابعه ويراقبه، يكون جاداً أكثر وحازماً في أداء ما كان واجباً عليه، فكيف إذا كان الرقيب والمحاسب هو

(١) المصدر السابق.

(٢) التوبة: الآية ١٠٥.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٦٨.

الله تعالى ورسوله والمؤمنين، يراقبون ما يقوم به الزائر وغيره من أفعال وأقوال، فلا يكون الله ورسوله أهون الناظرين له، فيخشى من مراقبة غيرهم ويهون عليه مراقبتهم لأفعاله وأقواله وتحركاته وسكناته.

وهذا ما كان يستشعره أهل البيت عليهم السلام في مراقبتهم الله تعالى، وهو ما ورد في سيرتهم وأدعيتهم التي أشارت إلى هذا المعنى، وذلك ما أشارت إليه المرجعية العليا في نص خطابها الموجه إلى زوّار الأربعين: «إننا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لتعلم منهم ونتربى على أيديهم، إلا أنّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم، ورغبنا إلى زيارة مشاهدهم؛ ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا، واختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم، والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم، فلنحذر عن أن يكون رجاؤنا أمنية غير صادقة في حقيقتها، ولنعلم أنّنا إذا كنّا كما أرادوه (صلوات الله عليهم) يرجى أن نحشر مع الذين شهدوا معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في حرب الجمل: أنّه (قد حضرنا قوم لم يزلوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء)، فمن صدق في رجائه ممّا لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والافتداء بهم، فتزكّى بتزكيتهم وتأدّب بأدابهم»<sup>(1)</sup>.

### ٣. المواظبة على الدعاء

ورد التأكيد على الدعاء والصلاة على النبي وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، والدعاء للزوّار بالحفظ وقبول الأعمال، والتوفيق للاقتداء والتأسي بهم عليهم السلام، وهذا من الأمور التي أمرت بها الشريعة المقدسة، حيث إنّ الدعاء ارتباط بالله تعالى واستشعار التذلل والضعف والعجز أمامه ﷻ، وطلب المدد والعون منه، ونزول الرحمة ودفع البلاء، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ

(1) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>.



**كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿١﴾**؛ فَإِنَّ الدعاء سلاح المؤمن ورأس ماله كما ورد عن رسول الله ﷺ: «أَلَا أدلّكم على سلاح ينجيكم عن عدوّكم ويدرّ رزقكم؟ قالوا: نعم. قال: تدعون بالليل والنهار؛ فَإِنَّ سلاح المؤمن الدعاء»<sup>(٢)</sup>، خصوصاً إذا كان الدعاء في محالّ الطاعة ومضان الإجابة، عند مرقد سيّد الشهداء عليه السلام، أو أثناء المسيرة الأربعينية المباركة، حيث يكون الزائر محلاًّ لشمول الرحمة الإلهية؛ لاستجابته لما أمر الله به على لسان النبي وأهل بيته عليه السلام بالوصل والمودة في القربى، خلافاً لغيرهم الذين آثروا قطع الوصل وجحود القربى، ويشنّون على مَنْ زار الحسين وصلاً ومحبةً بالنبي ﷺ. لذا؛ ترى الإمام الصادق عليه السلام يدعو بدعاء طويل - نقتصر على محلّ الشاهد منه - لزوّار الحسين عليه السلام قائلاً: «...اللهمَّ إِنَّ أعداءنا عابوا عليهم على خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على مَنْ خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمس، وارحم تلك الوجوه التي تتقلّب على حفرة أبي عبد الله، وارحم تلك الأعين التي خرجت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهمَّ إِنِّي أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش»<sup>(٣)</sup>.

وإلى هذا المعنى أشارت المرجعية العليا في نصّ خطابها الموجه إلى زوّار الأربعين، حيث ورد: «نسأل الله تعالى أن يزيد من رفعة مقام النبي المصطفى ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في الدنيا والآخرة؛ بما ضحّوا في سبيله، وجاهدوا بغية هداية خلقه، ويضاعف صلاته عليهم كما صلّى على المصطفين من قبلهم لا سيّما إبراهيم وآل إبراهيم، كما نسأله تعالى أن يبارك لزوّار أبي عبد الله الحسين عليه السلام زيارتهم، ويتقبّلها بأفضل ما يتقبّل به عمل عباده الصالحين، حتّى يكونوا في سيرهم وسيرتهم في زيارتهم هذه وما

(١) الفرقان: الآية ٧٧.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٢٦.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٥٢.



بقي من حياتهم مثلاً لغيرهم، وأن يجزيهم عن أهل بيت نبيهم ﷺ خيراً؛ لولا أنهم لهم، واقتدائهم بسيرتهم، وتبليغ رسالتهم، عسى أن يدعوا بهم ﷺ في يوم القيامة حيث يُدعى كل أناس بإمامهم، وأن يحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الحسين ﷺ وأصحابه بما بذلوه من نفوسهم، وتحملوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم. إنه سميع مجيب»<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: المستوى العلمي

كان دور المرجعية العليا في الإسناد العلمي واضحاً في دعم المسيرة الأربعينية المباركة؛ لأن الروايات الواردة في الحث على زيارة الأربعين أقل، مقارنة بما ورد من روايات ناظرة إلى مناسبات أخرى، كما ورد في فضل زيارة النصف من شعبان، أو يوم عرفة، أو العيدين، أو ليلة القدر، أو غير ذلك من مناسبات؛ فإنها كانت حاضرة في الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت ﷺ، بينما نجد أن زيارة الأربعين تم تناولها لكن بمستوى أقل من حيث عدد الروايات الشريفة الواردة في شأنها، مما حدا ببعض أن يوجه الشبهة لروايات زيارة الأربعين من خلال السؤال الموجه إلى مكتب المرجعية العليا، نقل نصّه:

السؤال: ينقل بعض بأن زيارة الأربعين للإمام الحسين ﷺ غير ثابتة، فما هو رأي سماحتكم؟

الجواب: لا يُصغى إلى ما ينقل في هذا الشأن<sup>(٢)</sup>.

يُعَدّ هذا الجواب دعماً وإسناداً علمياً للروايات الواردة الحاتّة على زيارة الأربعين، فلا مجال للتشكيك في سند هذه الروايات، ممّا قد يؤدي إلى ضعف البعث والتحشيد إليها، خصوصاً أنّها أصبحت من الشعائر السنوية الأضخم على مستوى الصعيدين المحلي والعالمي، وتوجّه الأنظار إليها من جميع أنحاء العالم، وهو حدث

(1) <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394/>.

(2) <https://www.sistani.org/arabic/qa/0507/>.

قلّ نظيره على المستوى العالمي، حيث يُضرب به أروع الأمثلة من حيث الجموع المليونية، من جميع أقطار المعمورة، فكان الدور الرائد للمرجعية العليا واضحاً في دحض مَنْ يدّعي قلّة روايتها أو يُشكّك في سندها، فانبرت المرجعية للدفاع عن هذه المسيرة المباركة.

### ثالثاً: المستوى التبليغي

حثّت المرجعية الدينية أساتذة الحوزة العلمية الشريفة وفضلاءها وطلبة الحوزة على القيام بمهمّة التبليغ الديني، من خلال توجيه المبلّغين إلى المواكب والهيئات الحسينية المنتشرة على طول الطرق المؤدّية إلى كربلاء، بمشروع يهتمّ بالجانب التثقيفي والتبليغي الذي باركته المرجعية العليا، حيث ينتشر عدد كبير من فضلاء الحوزة العلمية وطلّاب العلم على طول الطرق المؤدّية إلى كربلاء، وداخل المواكب الحسينية، والسرادات، وظيفتهم تثقيف الزائرين والإجابة عن الأسئلة الشرعية والاستفسارات الدينية، وما يُثار من شبهات دينية، من خلال صخب وسائل التواصل الاجتماعي، أو غيرها في المجتمع الإسلامي، أو ما يقوم به البعض من الترويج للأفكار المنحرفة والعقائد الضالّة، التي يسوقونها خلال هذه المسيرة المباركة، منتهزين فرصة التجمّع المليوني للزائرين.

هذا؛ فضلاً عن إقامة صلاة الجماعة، وبتّ المواعظ الأخلاقية، ومجالس الذكر، وتعليم الوضوء والطهارة، وتصحيح القراءة في الصلاة، وغير ذلك من أركان الصلاة وواجباتها، ضمن مشروع (الحوزة العلمية في النجف الأشرف/ الشعائر الدينية)، منذ حوالي (١١) سنة، الذي يتضمّن أكثر من (٢٥٠٠) مبلّغ تقريباً، وأكثر من (١٥٠٠) مبلّغة تقريباً، يتواجدون في المواكب، يقوم بعض منهم - وبحدود ٧٥٠ - بتعليم قراءة سورة الفاتحة وبعض سور القرآن، يتوزّعون على شكل محطات قرآنية.



وفي مقام التعريف بنشاطات المشروع والهدف منه، يقام مؤتمر سنوي لكلّ المبلغين في بداية مسيرة الأربعين في السابع من صفر، تحضره شخصيات علمية من النجف الأشرف، ويحاضر فيه أحد أساتذة الحوزة العلمية بحضور عدد كبير من فضلاء الحوزة العلمية، مبيّناً فيه المهامّ الملقاة على عاتق المبلّغ، من دفع الشبهات والإجابة عن التساؤلات الدينية، وإقامة صلاة الجماعة، مع وجود ساعات للتحدّث المباشر خلال محاضرات وندوات يقيمها المبلّغون في أيّام الزيارة ترتبط بالشعائر الحسينية، استغلالاً لهذا التجمّع المليوني<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: المستوى الأمني

لا يخفى دور المرجعية العليا في حفظ الأمن والاستقرار من خلال ما دعت إليه من التآخي والتسامح، وببذ الفرقة والخلافات بين أبناء المجتمع الواحد، وأنّ الجميع متساوون بالحقوق والواجبات التي تُنيط بهم وتقع على عاتقهم بلا فرق بين أبناء الشعب الواحد. وهذا الخطاب التسامحي الاعتدالي لم يرق للكثيرين حتى عدوا على سقوط العديد من المحافظات العراقية، ولكنّ إرادة الله تعالى كانت لهم بالمرصاد، فباءت محاولاتهم بالفشل، وحفظ الله تعالى العباد والبلاد من خلال صمّام أمنهم المرجعية الدينية العليا، بإصدارها فتوى الجهاد الكفائي، التي ردّت كيد الأعداء إلى نحورهم، وتشكّلت على إثر ذلك عدّة فرق وألوية عسكرية، حرّرت البلاد بجهود أبنائها وتضحياتهم، بجميع صنوف القوى الأمنية، من جيش، وشرطة، وحشد شعبي، وقوى ساندة وداعمة.

وقد كان لهذه المواقف أثر واضح لا ينكره إلّا معاند وجاحد، فلو لا تضحيات هؤلاء لم يكن هناك أمن، وبفضل هؤلاء لا يمكن تأمين هذه المسيرة المليونية المتّجهة صوب كربلاء من داخل العراق وخارجه؛ لذلك كان من وصايا المرجعية

(1) <https://imbussain.com/section31/7941>.

العليا ألا تُرفع لها صور في طرق مسيرة الأربعين، وإنَّما تُرفع صور الشهداء الذين ضحّوا بأنفسهم لإدامة هذه المسيرة المباركة واستمرارها. ولا زال هؤلاء المجاهدون يؤدّون ما عليهم من واجبات ترتبط بتأمين الطرق المؤدّية إلى كربلاء؛ حفاظاً على أمن الزائرين وسلامتهم، فضلاً عن الدعم الساند في نقل الزوّار، وفكّ الاختناقات المرورية التي تنشأ بسبب الزحام وتضاعف الأعداد؛ وبذلك يرجع الدور الأساسي إلى المرجعية العليا في دعم هذه المسيرة المباركة وديمومتها واستمرارها.

### خامساً: المستوى المادّي

للمرجعية العليا الدور الرائد والفاعل في دعم وإسناد المواكب والهيئات الحسينية على طول الطريق إلى كربلاء، من خلال دعمها المادّي المباشر، عن طريق الوكلاء والمعتمدين، أو من خلال العتبات المقدّسة ومتولّييها الشرعيّين، بإنشاء مدن للزائرين، تحتوي على جميع ما يلزم من الخدمة، والمرافق الحيوية، وبأحدث التصاميم، حيث تُقصد من جميع المناطق والمدن وعلى مدار أيام السنة؛ لما تُقدّمه هذه المدن من خدمات جليلة أيام مسيرة الأربعين وغيرها، من مأكّل ومشرب، وتوفير قاعات النوم والاستراحة، والخدمات الصحيّة الأخرى.

إضافة إلى مساندتها ودعمها للموكب والهيئات الحسينية، فهي لم تأل جهداً وتدخّر مجهوداً في مساندة المواكب والهيئات الحسينية ومساعدتها، من خلال التوزيع المباشر للموادّ الغذائية الأوليّة، وتوفير المياه الصالحة للشرب، وللاستعمالات الأخرى، وكذلك نشر المفارز الطبية وفرق الإسعافات الأوليّة، وتوفير الأدوية التي يحتاجها الزوّار في سيرهم، خصوصاً في أيّام الصيف وحرارة الشمس اللاهبة، الأمر الذي يتطلّب مضاعفة الجهود بما يتناسب مع الظروف المناخية، كاستخدام المياه المبرّدة مع شحّتها في هكذا مناسبات؛ لكثرة الاستخدام وتزايد الطلب عليها،

مّا قد يوصلها إلى أضعاف قيمتها الطبيعية، وبفضل الدور الذي تُمارسه العتبات المقدّسة، وما توفّره في سبيل ذلك، يتمّ السيطرة على القيمة الطبيعية للسلع التي يحاول بعض استغلالها مادياً في هكذا مناسبات وظروف لمضاعفة المردود المادّي في هذه المواسم.

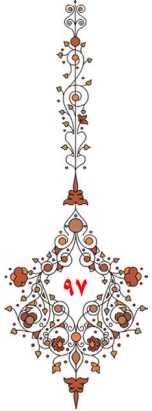
ومن خلال ذلك يتّضح دور المرجعية العليا في دعم مسيرة الأربعين المباركة وديمومتها على مستوى الدعم المادّي والمعنوي، الذي تقدّمه إلى المواكب والهيئات الحسينية المنتشرة على طول الطرق المؤدّية إلى كربلاء.

نعم، لا يخفى الدور الذي يقوم به المؤمنون وأهل الخير من أصحاب المواكب والهيئات الحسينية وغيرهم من أصحاب البيوت التي تقع في طريق الزائرين، بتقديم الخدمة لهم من خلال ما يبذلونه من أموالهم وجهودهم المباركة في استضافة الزائرين في المواكب والبيوت القريبة، بحيث يصرفون جلّ أوقاتهم، ويسهرون على راحتهم في سبيل الخدمة الحسينية، وفي سبيل ديمومة مسيرة الأربعين المباركة واستمرارها، يبتغون بذلك وجه الله تعالى، والوفاء للنبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ إثباتاً لولائهم، وتعبيراً عن حبّهم، وهذا ممّا كانت المرجعية العليا داعمة ومساندة ومباركة له؛ باعتبارها الراعي لزوّار المولى أبي عبد الله والشيعة عموماً بعد المعصومين عليه السلام.

## الخاتمة

تتضمّن خاتمة البحث أهمّ النتائج التي تمّ التوصل إليها، التي يمكن إجمالها في نقاط:

١- يرجع تاريخ مسيرة الأربعين إلى عصر الأئمة عليهم السلام، وهذا ما أكّدته المصادر التاريخية والروايات الحاثّة على المواظبة عليها، إضافة إلى السيرة العملية وما دأب عليه الموالون على مرّ السنين متّصلاً بزمان المعصوم عليه السلام.



٢- كان للمرجعية العليا - التي هي صمام الأمان في حفظ الدين الإسلامي الممثل بمذهب أهل البيت عليهم السلام - دور واضح وجلي في المحافظة على شعيرة زيارة الأربعين، من خلال الحث على إقامتها على عدّة مستويات.

٣- كان للمرجعية العليا على المستوى التربوي دور من خلال توجيهها خطاباً مباشراً إلى الزائرين المتجهين صوب كربلاء، يتضمّن نقاطاً دينية وتربوية وأخلاقية عالية المحتوى والمضمون:

منها: اتّخاذ القدوة الحسنة من خلال الاقتداء بسيرة الأنبياء والأولياء وأهل البيت عليهم السلام في جميع شؤون الحياة.

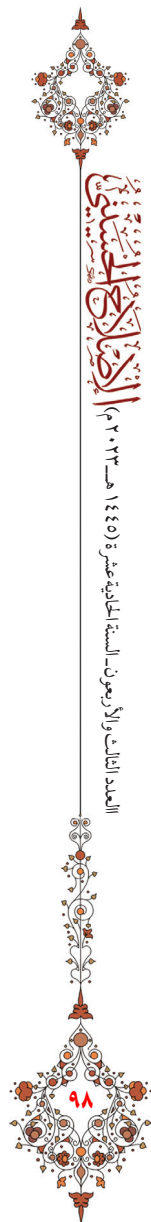
ومنها: الحث على الالتزام بالأحكام الشرعية والتعاليم الدينية، كالتحلّي بالأخلاق الفاضلة، والمزايا الحسنة التي تضمّنتها الشريعة، وإقامة الصلاة ومعرفة أهمّيتها وخصوصاً أوّل أوقاتها؛ تأسيساً بأهل البيت عليهم السلام، والإخلاص لله تعالى في أداء العبادات والطاعات التي منها شعيرة الزيارة، ومداومة ذكر الله تعالى والارتباط به في جميع الأوقات وفي كلّ الأحوال، والاهتمام بالستر والعفاف؛ تأسيساً بأهل البيت عليهم السلام في ضربهم المثل الأعلى في ذلك، رغم صعوبة الموقف وقساوة الظرف.

ومنها: استشعار الحضور للأئمة عليهم السلام في كون الزائر في محضرهم وتحت عنايتهم ومراقبتهم.

ومنها: التأكيد على مداومة الدعاء والتوجّه لله تعالى، وطلب العون منه تعالى في جميع الأوقات والأحوال، فهو سلاح المؤمن ورأس ماله.

٣- أمّا على المستوى العلمي، فقد عملت المرجعية العليا على ردّ الشبهات التي يثيرها البعض حول زيارة الأربعين، من خلال ما ورد في مقام الإجابة عن السؤال الدائر حول عدم ثبوت سند زيارة الأربعين، حيث كان الجواب: بأنّه لا يصغى إلى ما يُنقل في هذا الشأن.

٤- أمّا على المستوى التبليغي، فقد حثّت المرجعية الدينية أساتذة الحوزة



العلمية الشريفة وفضلاءها وطلّابها على القيام بمهمّة التبليغ الديني من خلال نشر المبلّغين في المواكب والهيئات الحسينية المنتشرة على الطرق المؤدّية إلى كربلاء، من أجل الإجابة عن الأسئلة الدينية والاستفتاءات الشرعية، وإقامة مجالس الوعظ والإرشاد، إضافة إلى ردّ الشبهات والعقائد المنحرفة التي يثيرها البعض، مستغلاً هذا الجمع المليوني للزائرين، فضلاً عن إقامة صلاة الجماعة في المواكب والهيئات الحسينية.

٥- أمّا على المستوى الأمني، فقد سعت المرجعية العليا إلى بثّ روح التسامح والتآلف بين الزائرين، ونبذ الخلافات والفرقة التي تعكّر صفو الزيارة، إضافة إلى مباركتها للجهود الأمنية التي تقوم بها قوى الأمن الداخلي بكافة صنوفها، وكذلك الأولوية والفرق العسكرية التي تشكّلت بعد فتوى الجهاد الكفائي، التي كان لها دور متميّز في حفظ الأمن، والسهر على حماية الزائرين، فضلاً عمّا يقومون به من دور في نقل الزائرين بواسطة العجلات العسكرية؛ لمعالجة قلّة وسائل النقل التي لا تتناسب مع هذا الجمع المليوني.

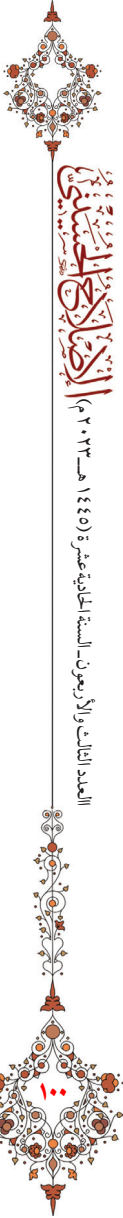
٦- كان للمرجعية العليا دور مهمّ في رفد الزيارة المليونية على المستوى المادّي؛ من خلال تقديمها الدعم المالي للمواكب والهيئات الحسينية بشكل مباشر عن طريق الوكلاء والمعتمدين، إضافة إلى مساندة المواكب والهيئات الحسينية بتقديم الموادّ الغذائية، وتوفير المياه الصالحة للشرب، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبيّة الضرورية، وغيرها من مستلزمات خدمة زوّار المولى أبي عبد الله عليه السلام. وهناك دعم غير مباشر قامت به المرجعية عن طريق العتبات المقدّسة، تمثّل بإنشاء مدن للزائرين تحتوي على المرافق الحيوية، وتُقصد من جميع المناطق والمدن وعلى مدار أيّام السنة.



## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية.
- ٣ . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، تحقيق: السيّد محمد مهدي السيّد حسن الخرسان، الطبعة الثانية، ١٣٦٨ش.
- ٤ . روضة الواعظين، الشيخ زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري، تقديم: السيّد محمد مهدي السيّد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم المقدّسة.
- ٥ . عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، انتشارات أنصاريان، قم المقدّسة.
- ٦ . العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسّسة دار الهجرة، إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ٧ . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، تعليق: علي أكبر الغفاري.
- ٨ . لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور، ١٤٠٥هـ.
- ٩ . المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح وتعليق: السيّد جلال الدين الحسيني، ١٣٧٠هـ.
- ١٠ . مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الشيخ الطوسي، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.





١١ . المقنعة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف

بالشيخ المفيد، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

المدرّسين، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

١٢ . ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي،

مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٩٨٧م.

١٣ . وسائل الشيعة، المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق ونشر:

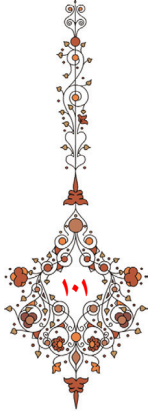
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

### المواقع الإلكترونية

14 . <https://www.sistani.org/arabic/qa/02394>.

15 . [https://echo-najaf.blogspot.com/2021/01/blog-post\\_17.html#google\\_vignette](https://echo-najaf.blogspot.com/2021/01/blog-post_17.html#google_vignette).

16 . <https://www.sistani.org/arabic/qa/0507>.





## جابر بن عبد الله الأنصاري وزيارة الأربعين

السيد مصطفى بنجتيان

باحث إسلامي، من إيران

ترجمة: حيدر الحيدري

شعبة الترجمة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية/ العراق

## Jaber Bin Abdullah al-Ansari and the Ziyara of Arbaeen

**Sayyid Mustafa Panjtanian**

Islamic researcher

**Translator: Haidar al-Haidari**

The Division of Translation,

The Warith al-Anbiya Institute for Specialized Studies  
on the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH), Iraq

## ملخص البحث

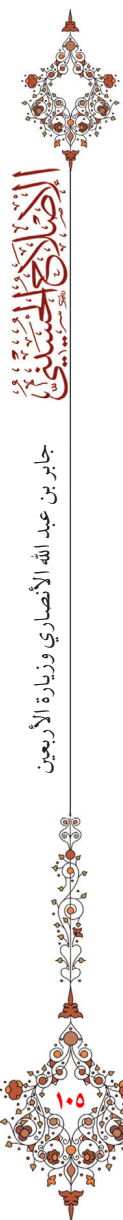
من المحاور التي يدور حولها النقاش فيما يتّصل بزيارة الأربعين لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام هي زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري - أحد كبار صحابة النبي صلى الله عليه وآله - لقبر الحسين عليه السلام يوم الأربعاء، وتكمن أهمية هذا الموضوع في نقطتين مهمتين:

الأولى: أنّ زيارة جابر مؤشّر على أهمية هذه الزيارة.

والثانية: أنّ حضور جابر في كربلاء وبعض الأخبار المتّصلة بالموضوع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية قدوم حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى كربلاء في الأربعين الأولى. والبحث يتناول الموضوع اعتماداً على أمّهات المصادر، مع الإجابة عن بضعة تساؤلات أساسية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، جابر بن عبد الله الأنصاري، زيارة

الأربعين، كربلاء.



## Abstract

One of the themes in the discourse on the Ziyara (visitation) of Arbaeen of the Master of the Martyrs, Imam al-Husayn (PBUH), is the visitation of Jaber Bin Abdullah al-Ansari – a prominent companion of the Prophet (PBUH&HF) – to the grave of Imam al-Husayn (PBUH) on the day of Arbaeen. The significance of this topic lies in two central points:

1) Jaber's visitation serves as an indicator of the importance of this visit.

2) Jaber's attendance in Karbala is closely connected to the arrival of the family of Imam al-Husayn (PBUH) in Karbala on the first Arbaeen.

The research addresses the topic relying on primary sources, while also answering some essential existing questions.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Jaber Bin Abdullah al-Ansari, Ziyara of Arbaeen, Karbala.

من الأحداث المهمة التي ظلت دوماً محطّ اهتمام العلماء والباحثين فيما يرتبط بفاجعة الطفّ، والتي نوقشت أبعادها المختلفة بشكل مستفيض، هي قضية أربعين أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن عناوينها وأبعادها وفودّ جابر بن عبد الله الأنصاري - الصحابي الجليل - على كربلاء يوم الأربعين بعد واقعة عاشوراء.

وتكمن أهميّة حضور جابر في كربلاء في وجوه، منها:  
 أولاً: أنّه مؤشّر على اهتمامه - وهو من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأقدمهم - بزيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم المهمّ.  
 ثانياً: أنّ بعض روايات حضوره والمواضيع المتّصلة به ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية مجيء حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى كربلاء في الأربعين الأولى، وتنهض بدور كبير في النتائج المستحصلة من هذه القضية.

لذا؛ عزمنا على تناول موضوع حضور جابر بن عبد الله الأنصاري في كربلاء، وزيارته قبر سيّد الشهداء عليه السلام، بشكل مستقلّ ومختصر، اعتماداً على أمّهات المصادر.

## مَن هو جابر؟

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة، المعروف بجابر بن عبد الله الأنصاري، وهو من أكبر صحابة رسول الله ﷺ، وأصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام.

نال جابر توفيق تبليغ الإمام الباقر عليه السلام رسول الله ﷺ، وهو - بحسب بعض الروايات - أول من تشرف بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام.

يصل نسب جابر إلى قبيلة الخزرج<sup>(١)</sup>، أسلم أبوه قبل وفود النبي ﷺ على أهل يثرب، وبايعه في العقبة الثانية، وهو أحد الاثني عشر نقيباً، وقد استشهد يوم أحد<sup>(٢)</sup>، حضر جابر العقبة الثانية، فبايع رسول الله ﷺ، وكان الأحدث سنّاً بين المبايعين، حيث كان في حدود السادسة عشرة من عمره<sup>(٣)</sup>.

وكان لجابر بن عبد الله شرف المشاركة في جميع غزوات النبي ﷺ - سوى غزوتي بدر وأحد؛ إذ هناك اختلاف في خروجه فيهما<sup>(٤)</sup> - فأحصى بعض المؤرخين

(١) أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٣، القسم ٢، ص ١٠٤-١٠٥. وابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٠٨.

(٢) أنظر: ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية: ج ٢، ص ٣١٧. ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٣، ص ٥٦٢.

(٣) أنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١، ص ٢٤٨.

(٤) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ١١، ص ٥٢٦. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩١. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٣٧٩ وص ٣٨٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٤٦. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٤٨-٤٤٩.



له ستّ عشرة غزوة<sup>(١)</sup>، وأحصى آخرون ثمانى عشرة<sup>(٢)</sup>، وآخرون تسع عشرة<sup>(٣)</sup>، هذا ما خلا السرايا التي خرج فيها<sup>(٤)</sup>.

## جابر بعد وفاة النبي ﷺ

### ١. أيام الخلفاء

ذكرت بعض كتب العامة أخباراً مقتضبة عن مشاركة جابر في بعض الحروب والنشاطات الاجتماعية في تلك الأيام<sup>(٥)</sup>، لكنّها قليلة جداً.

### ٢. أيام خلافة الإمام علي عليه السلام

كان جابر من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى عدّوه في شرطة الخميس<sup>(٦)</sup>، وشارك في وقعة صفين<sup>(٧)</sup>، وقد «سُئل جابر عن قتال علي عليه السلام؟ فقال: ما يشكّ في قتاله إلّا كافر»<sup>(٨)</sup>. وبناءً على بعض النقول كان جابر بعد قضية التحكيم - حوالي عام (٤٠ هـ) - في المدينة<sup>(٩)</sup>.

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩١. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢١٩.

(٢) أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٢٠٧. ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٣، ص ٥١.

(٤) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢-٣٣.

(٥) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٢ وص ١٩٤. الذهبي، محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام: ج ٥، ص ٣٧٨. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥١٧.

(٦) أنظر: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ٣٤٤.

(٧) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر: ج ١، ص ٣٠. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة: ج ١، ص ٣٠٧.

(٨) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٢٥١.

(٩) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٥، ص ١٣٩. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ١٦٢.



### ٣. جابر أيام إمامة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

لم يصلنا عن جابر في تلك الحقبة شيء سوى أنّ ابن عساكر روى خبراً بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام، ونصّه: «عن أبي عتيق، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن علي يوم مات، فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن علي ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع، فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك، فلم يزل مروان عدوّاً لبني هاشم حتى مات. قال جابر: فكلمت يومئذ حسين بن علي، فقلت: يا أبا عبد الله، اتق الله؛ فإن أخاك كان لا يحب ما ترى، فادفنه بالبقيع مع أمّه، ففعل»<sup>(١)</sup>.

### ٤. أيام إمامة الإمام الحسين عليه السلام

في تلك الأيام أيضاً لم يرو في جابر خبر، كما لم يذكر التاريخ له أي دور في وقعة الطف ب كربلاء؛ لكبر سنّه. نعم، يذكر عدد من كتب أصحابنا أنّه كان أول من زار قبر سيّد الشهداء عليه السلام يوم الأربعين<sup>(٢)</sup>.

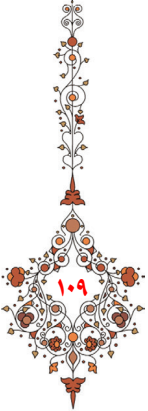
### ٥. أيام إمامة الإمام السّجاد وطفولة الإمام الباقر عليه السلام

إنّ من معجزات رسول الله ﷺ ومناقب الإمام محمد الباقر عليه السلام خبر تبليغ النبي الأكرم ﷺ الإمام الباقر عليه السلام بواسطة جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو الخبر الذي ذكرته روايات تاريخية متعدّدة، نشير هنا إلى بعضها:

١- «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٢٨٧. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٤٨.

(٢) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٨٦. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الكشي: ج ١، ص ٢٠٧. الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ١٢٥.





رسول الله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتجراً<sup>(١)</sup> بعمامة سوداء، وكان ينادي: يا باقر العلم، يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر. فكان يقول: لا والله، ما أهجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنك ستدرك رجلاً مني، اسمه اسمي، وشماله شمالي، يبقّر العلم بقرّاً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

قال: فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق في ذاك الطريق كتّاب فيه محمد بن علي، فلما نظر إليه قال: يا غلام، أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، ثم قال: شمائل رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، يا غلام، ما اسمك؟ قال اسمي محمد بن علي بن الحسين، فأقبل عليه يقبل رأسه، ويقول: بأبي أنت وأمي، أبوك رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول ذلك.

قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه، وهو ذعر، فأخبره الخبر، فقال له: يا بني، وقد فعلها جابر. قال: نعم. قال: الزم بيتك يا بُنيّ، فكان جابر يأتيه طرفي النهار، وكان أهل المدينة يقولون: واعجابه لجابر! يأتي هذا الغلام طرفي النهار.

وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين عليه السلام، فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة؛ لصحبته لرسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، قال: فجلس عليه يحدّثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجراً من هذا، فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن رسول الله ﷺ، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أكذب من هذا، يحدّثنا عمّن لم يره، فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد الله، قال: فصدّقه. وكان جابر بن عبد الله يأتيه، فيتعلّم منه<sup>(٣)</sup>.

(١) في بعض النسخ: معتم.

(٢) هذا ينافي ما مرّ من تاريخي وفاتها؛ إذ وفاة علي بن الحسين عليه السلام كانت في عام خمس أو أربع وتسعين، ووفاة جابر على كلّ الأقوال كانت قبل الثمانين من الهجرة.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٩. وأنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤، ص ٢٧٦. يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ يعقوبي: ج ٢، ص ٣٢٠.

٢- «حدّثنا محمد بن الحسن رحمته الله، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، قال: حدّثنا محمد بن أبي عميرة، عن أبان بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر، إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف في التوراة بالباقر، فإذا لقيته فأقرأه منّي السلام. فدخل جابر إلى علي بن الحسين عليه السلام، فوجد محمد بن علي عليه السلام عنده غلاماً، فقال له: يا غلام، أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر، فأدبر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة، ثمّ أقبل على علي بن الحسين عليه السلام، فقال له: من هذا؟ قال: هذا ابني، وصاحب الأمر بعدي محمد الباقر، فقام جابر، فوقع على قدميه يقبلهما، ويقول: نفسي لنفسك الفداء يا ابن رسول الله، أقبل سلام أبيك، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام. قال: فدمعت عينا أبي جعفر عليه السلام، ثمّ قال: يا جابر، على أبي رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلغت السلام»<sup>(١)</sup>.

### جابر بن عبد الله ونظام الخلافة

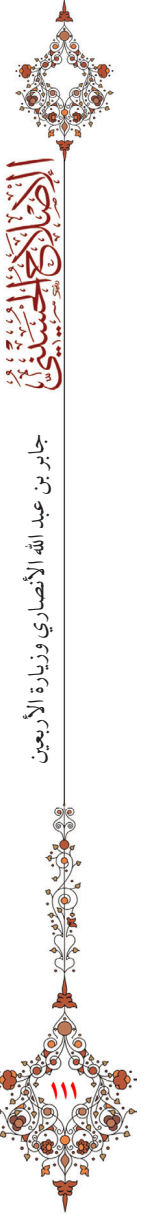
كان جابر بن عبد الله الأنصاري أحد أتباع القرآن وأهل البيت عليهم السلام المخلصين، ولذا كان باستمرار هدفاً لأذى السلطات الحاكمة وقسوتها؛ ويمكننا - على سبيل المثال - أن نشير إلى حادثة اجتياح جند معاوية المدينة بقيادة بسر بن أرطأة، وأخذ البيعة من جابر قسراً<sup>(٢)</sup>، وفاجعة الحرّة<sup>(٣)</sup>، وهجوم حبيش بن دلجة على المدينة في عهد عبد الملك بن مروان<sup>(٤)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٣٥٣.

(٢) أنظر: الطبري، محمد جرير، تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٢٣٩.

(٣) أنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٢٣٦.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ٢، ص ٢٤.



وكان من الذين ختم الحجاج بن يوسف الثقفي على أيديهم أو أعناقهم أيام حكمه الحجاز<sup>(١)</sup>، شأن أهل الذمة؛ إذ لا لهم، ثم إنه دخل على الحجاج يوماً فلم يسلم عليه<sup>(٢)</sup>. هذا وإن ذكر صاحب (رجال الكشي) أن جابراً أَمِنَ تعرُّض الحجاج له؛ بسبب شيخوخته<sup>(٣)</sup>.

وكان يدأب على التبرّي من بدع الخلفاء وجرائمهم، حتّى روي عنه قوله: «ليت سمعي قد ذهب كما ذهب بصري؛ حتّى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره»<sup>(٤)</sup>.

### وفاة جابر

اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته وعمره؛ فقليل: إنّه توفّي وهو ابن تسعين. وذكر آخرون أنّه عمّر أربع وتسعين سنة، كما ذكرت في سنة وفاته الأعوام الآتية: (٦٨)<sup>(٥)</sup>، و(٧٤)<sup>(٦)</sup>، و(٧٧)<sup>(٧)</sup>، و(٧٨)<sup>(٨)</sup>، و(٧٩)<sup>(٩)</sup> من الهجرة. هذا؛ وأشارت بعض الروايات إلى أنّه كفّ بصره في آخر عمره<sup>(١٠)</sup>.

(١) أنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٧٢. البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ١٣، ص ٣٩٩. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨-٣٥٩.

(٢) أنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٤.

(٣) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: ص ١٢٣-١٢٤.

(٤) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٥. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٣.

(٥) أنظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة: ص ١٦٥.

(٦) أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ١، ص ٣٠٨.

(٧) أنظر: المصدر السابق.

(٨) أنظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٢٢١. ابن قبيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧.

(٩) أنظر: ابن حبان، محمد بن حبان، الثقات: ج ٣، ص ٥١.

(١٠) أنظر: ابن قبيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. الطوسي، محمد بن الحسن، رجال الكشي: ج ١، ص ٢٠٧. المزني، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٥٣.

وذكر بعض المؤرخين أنه آخر مَنْ شهد بيعة العقبة الثانية موتاً<sup>(١)</sup>، في حين ذهب آخرون إلى أنه آخر مَنْ مات من أصحاب النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وهذا ما يؤيده قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

ذكر ابن قتيبة وابن عبد البر أن الذي صلى عليه هو أبان بن عثمان الأموي، وكان يومئذٍ والي المدينة<sup>(٤)</sup>، لكن ذهب البخاري في تاريخه الصغير إلى أن الحجاج بن يوسف الثقفي هو مَنْ صلى عليه<sup>(٥)</sup>، في حين روى ابن حجر العسقلاني أن جابراً أوصى بالآل يصلي عليه الحجاج<sup>(٦)</sup>، ودُفن بالبقيع. هذا؛ وإن من ذريته الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله<sup>(٧)</sup>.

### جابر بن عبد الله الأنصاري والتولي والتبري

روى جابر روايات كثيرة في فضل أهل البيت عليه السلام، مثل: حديث الثقلين<sup>(٨)</sup>،

(١) أنظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٨٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٤٥.

(٢) أنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٧. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٣) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٩.

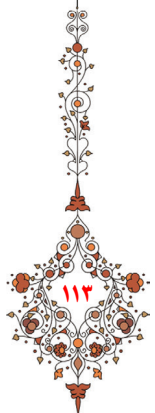
(٤) أنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج ١، ص ٢٢٠. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ١٩٢.

(٥) أنظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الصغير: ج ١، ص ٢٢١. ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق: ج ١١، ص ٢٣٦.

(٦) أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١، ص ٥٤٧.

(٧) أنظر: النوري، الميرزا حسين، خاتمة المستدرك: ج ٢، ص ٤٣.

(٨) أنظر: الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام: ج ١، ص ٤١٣.



وحديث مدينة العلم<sup>(١)</sup>، وحديث اللوح<sup>(٢)</sup>، وحديث قتال علي عليه السلام الناكثين والقاسطين والمارقين<sup>(٣)</sup>، وحديث المنزلة<sup>(٤)</sup>، ورواية الغدير<sup>(٥)</sup>، وحديث الشجرة<sup>(٦)</sup>، وحديث سد الأبواب<sup>(٧)</sup>، وعدد الأئمة<sup>(٨)</sup>، وغيبة القائم من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٩)</sup>، وحشر أعداء أهل البيت عليه السلام بهيئة اليهود<sup>(١٠)</sup>، ومشاركة علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه في حجة الوداع<sup>(١١)</sup>، وصلاة علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم التالي للبعثة<sup>(١٢)</sup>.

يقول الشيخ المفيد رحمه الله: «سئل جابر بن عبد الله الأنصاري، وقد سقط حاجباه على عينيه، فقيل له: أخبرنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فرغ حاجبيه بيديه، ثم قال: ذاك خير البرية، لا يبغيضه إلا منافق، ولا يشك فيه إلا كافر»<sup>(١٣)</sup>.

- (١) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٣٨٨.
- (٢) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٢٧. الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٢٨٣-٢٨٤.
- (٣) أنظر: ابن مردويه، أحمد بن موسى، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص ٣١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور: ج ٧، ص ٣٨٠.
- (٤) أنظر: التلمساني، محمد بن أبي بكر، الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام: ص ١٥. الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١، ص ٥٢٩.
- (٥) أنظر: الكوفي، محمد بن سليمان، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٨٩.
- (٦) أنظر: الحسكاني، عبيد الله بن عبد الله، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٥٧.
- (٧) أنظر: الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٤٠٥.
- (٨) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين: ص ٣٧٥.
- (٩) الخزاز القمي، علي بن محمد، كفاية الأثر: ص ٦٢.
- (١٠) أنظر: الثمالي، ثابت بن دينار، تفسير أبي حمزة: ص ١٤٠.
- (١١) أنظر: الكوفي، فرات، تفسير فرات الكوفي: ص ٢١.
- (١٢) أنظر: الواقدي، محمد بن عمر، المغازي: ج ٣، ص ١٠٨٧-١٠٨٨.
- (١٣) أنظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٥٧.
- (١٤) المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٦١-٦٢.

وجاء في (شرح الأخبار): «عن جابر بن عبد الله، أنه قال: والله، ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علينا ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وذكر الكشي في (رجاله): «رأيت جابراً يتوكل على عصاه، وهو يدور في سكك المدينة ومجالسهم، وهو يقول: علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر، يا معاشر الأنصار، أدّبوا أولادكم على حبّ علي، فمن أبى فليُنظر في شأن أمّه»<sup>(٢)</sup>.

### جابر بن عبد الله وزيارة سيّد الشهداء ﷺ

#### جابر أول زائر للحسين ﷺ يوم الأربعاء

روى الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والعلامة خبر زيارة جابر بهذه الكيفية: «وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبي عبد الله ﷺ من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ ورضي الله تعالى عنه، من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله ﷺ، فكان أول من زاره من الناس»<sup>(٣)</sup>.

وتتّضح من النصّ بضعة أمور:

أولاً: أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري قدم لزيارة كربلاء من المدينة.

ثانياً: كانت الزيارة في يوم الأربعاء.

ثالثاً: كان جابر أول زائر لقبر الحسين ﷺ.

لكن لم يُفصح الخبر أولاً: عمّا إذا كان ثمة لقاء بين جابر وحرم سيّد الشهداء ﷺ بكربلاء، وثانياً: عن مرافقة عطا أو عطية العوفي له.

(١) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ﷺ: ج ١، ص ١٥٣.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ص ٤٤.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة: ص ٤٦. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٨٧. المطهر الحلي، علي بن يوسف، العدد القوية لدفع المخاوف

اليومية: ص ٢١٩.



## زيارة جابر ولقاؤه حرم الحسين عليه السلام

يقول السيد ابن طاووس عليه السلام في كتابه (اللهوف) حول زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري: «قال الراوي: لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مُرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصراع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري عليه السلام، وجماعة من بني هاشم، ورجالاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله، قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، فأقاموا على ذلك أياماً»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن نما الحلي<sup>(٢)</sup> والسيد محمد بن أبي طالب<sup>(٣)</sup> أيضاً قريباً من هذا.

كما يقول السيد في (الإقبال) أيضاً: «وجدت في (المصباح) أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر<sup>(٤)</sup>. وفي غير (المصباح) أنهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد؛ لأنّ عبيد الله بن زياد لعنه الله، كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى، ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً، أو أكثر منها، ولأنّه لما حملهم إلى الشام روي أنهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكتفهم من حرّ ولا برد، وصورة الحال يقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتل الحسين عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة.

وأما جوازهم في عودهم على كربلاء، فيمكن ذلك، ولكنه ما يكون وصولهم إليها

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٤.

(٢) أنظر: ابن نما الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحران: ص ٨٦.

(٣) أنظر: الحائري، محمد بن أبي طالب، تسليّة المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام): ج ٢، ص ٤٥٨.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتعجّد: ج ٢، ص ٧٨٧.



يوم العشرين من صفر؛ لأنهم اجتمعوا، على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري<sup>(١)</sup>، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها<sup>(٢)</sup>.

إذا؛ لقاء جابر بحرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام مذكور في هذه الأخبار، إلا أن الأخيرة لم تذكر أن اللقاء والزيارة كانا يوم الأربعاء، كما أنها لم تشر إلى مرافقة عطا أو عطية العوفي له.

### زيارة جابر يوم الأربعاء ولقاؤه حرم الحسين عليه السلام

يصف الشيخ البهائي رحمه الله في (توضيح المقاصد) زيارة جابر بهذه الكيفية: «التاسع عشر: فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهي مروية عن الصادق عليه السلام، ووقتها عند ارتفاع النهار، وفي هذا اليوم، وهو يوم الأربعاء من شهادته عليه السلام، كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لزيارته عليه السلام، واتفق في ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء، قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية»<sup>(٣)</sup>.

فالخبر يرى أن زيارة جابر كانت في يوم الأربعاء، وأن وصول حرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى كربلاء كان في اليوم ذاته، لكنه لا يذكر مرافقة عطية أو عطا لجابر.

### زيارة جابر في يوم الأربعاء بمعية عطا

يروى السيد ابن طاووس رحمه الله الزيارة في (مصباح الزائر) بهذه الصورة: «وقال عطا: كنت مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟

(١) في البحار وملاذ الأخبار للعلامة المجلسي: «لأنهم اجتمعوا - على ما روي - مع جابر بن عبد الله الأنصاري».

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة: ج ٣، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) البهائي، محمد بن الحسين، توضيح المقاصد: ص ٦-٧.



قلت: معي سُعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبر ثلاثاً، ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله...»<sup>(١)</sup>.

يصرّح السيّد في خبره هذا بمرافقة عطا لجابر يوم الأربعاء، أمّا لقاءه بحرم الحسين عليه السلام، فليس في الخبر أيّة إشارة إليه.

### زيارة جابر برفقة عطية العوفي

يروى الطبري في (بشارة المصطفى)، وأبو طالب في (تيسير المطالب) الزيارة بهذه الكيفية: «... الأعمش، عن عطية العوفي، قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم أتزر بإزار، وارتنى بأخر، ثم فتح صرة فيها سُعد، فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسني، فآلمسته، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يحيب حبيبه، ثم قال: وأنتى لك بالجواب وقد سُحِطت أوداجك على أثباجك، وفُرق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن خاتم النبيّين، وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لك لا تكون هكذا، وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين، ورُبّيت في حجر المتّقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفُطِمت بالإسلام، فطبت حياً، وطبت ميّتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا.

ثم جال بصره حول القبر، وقال: السلام عليكم أيّها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرتم

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٨٦.

بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت له: يا جابر، كيف ولم نهبط وادياً، ولم نعلّ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأومت أولادهم، وأرملت أزواجهم؟! فقال: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: مَنْ أَحَبَّ قوماً حُسْرَ معهم، وَمَنْ أَحَبَّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إِنَّ نِيَّتِي وَنِيَّةَ أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

خُذْنِي نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق، قال: يا عطية، هل أوصيك وما أظنّ أنني بعد هذه السفرة ملائيك، أَحِبِّ حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ما أَحَبَّهُمْ، وَأَبْغُضْ مُبْغِضَ آلِ مُحَمَّدٍ ما أَبْغَضَهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَوَاماً قَوَاماً، وَارْفُقْ بِمُحِبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهُ إِنْ تَزَلَّ لَهُ قَدَمٌ بِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ ثَبَّتَتْ لَهُ أُخْرَى بِمَحَبَّتِهِمْ؛ فَإِنَّ مُحَبَّهُمْ يَعُودُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمُبْغَضُهُمْ يَعُودُ إِلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وفي الخبر أعلاه ذكرت مرافقة عطية لجابر، لكن أغفل فيه أمران:

١ . كون الزيارة في يوم الأربعاء.

٢ . وملاقة جابر لحرم سيّد الشهداء عليه السلام.

### خلاصة النقول

بالنظر إلى اختلاف النقول بخصوص زيارة جابر، فقد احتمل بعض أنه زار قبر سيّد الشهداء عليه السلام مرّتين؛ مرّة بمعية عطية، وأخرى من دونه<sup>(٢)</sup>، ولا دليل متين على ردّ هذا الاحتمال، كما أنه لا دليل واضح على تأييده أيضاً.

(١) الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٧٤. الهاروني، أبو طالب يحيى بن الحسين، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب: ص ١٤٦.

(٢) أنظر: بيشوائي، مهدي، مقتل جامع سيّد الشهداء (المقتل الشامل لسيّد الشهداء): ج ٢، ص ٢٩٧.

الأقرب إلى الإقناع - على ما يبدو - أن جابر بن عبد الله الأنصاري قد تشرف يوم الأربعاء بزيارة قبر سيّد الشهداء (عليه السلام) بمعية عطا أو عطية العوفي، والتقى بحرم الإمام الحسين (عليه السلام) هناك، إلا أن كلّ راوٍ أو مؤرّخ اكتفى - عند روايته الخبر - بنقل ما ظنّ أنّه الأهمّ من قيوده بحسب المقام، غافلاً عن القيود الأخرى؛ لذلك يزول التهافت الظاهري بين النقول، والشاهد على ذلك كلام السيّد ابن طاووس، إذ يذكر في (مصباح الزائر) عند روايته الخبر مرافقة عطا لجابر، وكون الزيارة يوم الأربعاء، لكنّه يكتفي في (اللهوف) بالإشارة إلى أن جابراً التقى بحرم الحسين (عليه السلام) أثناء الزيارة، متجاهلاً معية عطا، ووقوع الزيارة يوم الأربعاء.

## بضعة تساؤلات وإبهامات حول الزيارة

### ١- هل قصد جابر كربلاء من المدينة؟

يستبعد السيّد ابن طاووس (رحمته الله) وصول جابر إلى كربلاء من المدينة في الأربعاء الأولى بعد شهادة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، ويقول: «... فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز، فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها»<sup>(١)</sup>. وحيث إنّ السيّد يرى أنّ وصول جابر إلى كربلاء ولقاءه حرم الحسين (عليه السلام) صحيحاً، وهو - من ناحية أخرى - يستبعد وصول الحرم من الشام إلى كربلاء وقُدوم جابر إليها من المدينة في الأربعاء الأولى، يُستنتج من ذلك أنّ وصول الحرم وجابر إلى كربلاء ولقاءهم كان بعد الأربعاء. الاحتمال الآخر الذي يطرحه السيّد هو أنّ جابراً وصل كربلاء من غير المدينة، كأن يكون وصوله من الكوفة أو غيرها؛ ليتسنى وصوله إلى كربلاء في الأربعاء الأولى. لكنّ هذا الاحتمال:

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة: ج ٣، ص ١٠١.

أولاً: لا ينسجم مع لقاء جابر بحرم أبي عبد الله الحسين عليه السلام بحسب رأي السيد نفسه؛ لأنه - كما مرّ - يستبعد وصول الحرم إلى كربلاء في الأربعين الأولى.

ثانياً: أن جابراً - بحسب رواية الشيخ المفيد والشيخ الطوسي وأعلام آخرين - قدم إلى كربلاء من المدينة، فيكون الاحتمال المذكور اجتهاداً في مقابل النقل التاريخي.

ثالثاً: استبعاد وصول جابر إلى كربلاء قادماً من المدينة غير صحيح؛ لأن المسافة بين الكوفة والمدينة المنورة - بحسب (معجم البلدان) - عشرون مرحلة<sup>(١)</sup>، وكلّ مرحلة تعادل تقريباً المسافة المقطوعة خلال يوم واحد، أو حوالي أربعة وعشرين كيلومتراً، وهو ما يسمّى بالفارسية منزلاً؛ وعليه من الممكن في مدّة زمنيّة قدرها أربعين يوماً أن يبلغ خبر شهادة الإمام الحسين عليه السلام من كربلاء إلى المدينة، فينطلق جابر إلى كربلاء لطّي هذه المسافة.

## ٢. عطية العوفي أو عطا؟

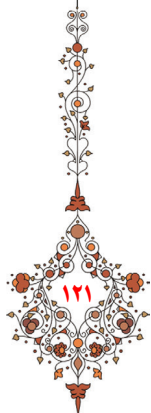
ينقل الطبري خبر زيارة جابر بن عبد الله عن عطية العوفي، وأنّه هو من كان مرافقاً لجابر فيها، لكنّ السيّد ابن طاووس يروي عن عطا خبراً مشابهاً له، على أنّه هو من كان برفقة جابر، علماً بأنّ احتمال أن جابراً زار قبر الحسين عليه السلام مرّتين - مرّة مع عطا، وأخرى مع عطية العوفي - بعيد جداً ولا يُعتنى به.

يُذكر أنّ الميرزا النوري احتمل أنّ المراد من عطا هو عطية العوفي نفسه<sup>(٢)</sup>، وقد أورد بعض المعاصرين قرائن لإثبات هذا المدعى<sup>(٣)</sup>.

(١) «وأما المسافات، فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة». الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٩٣.

(٢) أنظر: النوري، الميرزا حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ص ٢٤٢.

(٣) أنظر: القاضي الطباطبائي، محمد علي، تحقيق درباه أول أربعين حضرت سيّد الشهداء عليه السلام (دراسة في الأربعين الأولى لسيد الشهداء عليه السلام): ص ٢٠٣-٢٠٨.



وفي المقابل يرفض المحقق التستري<sup>(١)</sup> ذلك قائلاً: «وكيف كان؛ فما اشتهر من كونه مع جابر في زيارة الأربعين لم أقف على مستنده، وإنما في (مزار البحار) في باب زيارة الأربعين - بعد نقل خبر علامات المؤمن الخمس عن ابن طاووس - وقال عطا: كنت مع جابر يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: معي سعد، فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً... الخبر، وأين (عطا) من (عطية العوفي)؟! ولم أقف عليه في موضع آخر»<sup>(١)</sup>.

### ٣- من هو عطا؟

قد نقل السيّد ابن طاووس في (المصباح) - كما سلف منّا القول - معيّة عطا لجابر عند زيارته قبر سيّد الشهداء<sup>(عليه السلام)</sup>، وبعد تفحصنا النقول التاريخية لم نعثر على شخص بهذا الاسم يحمل مثل هذه الخصوصيّات، فبقي شخصاً مجهولاً عندنا.

### ٤- أكان عطية العوفي غلاماً لجابر بن عبد الله الأنصاري؟

الراسخ في أذهان بعض العوام أنّ عطية العوفي كان غلاماً لجابر<sup>(٢)</sup>، وهذا غير صحيح، فهو من الأباطيل، والظاهر أنّ أبا عطية كان من أصحاب أمير المؤمنين<sup>(عليه السلام)</sup>، وإليك موجزاً عن أحواله:

هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، من جدّيل قيس، ويكنّى أبا الحسن. عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب علي<sup>(عليه السلام)</sup>، وعدّه في أصحاب الباقر<sup>(عليه السلام)</sup>، وُلد في عصر أمير المؤمنين<sup>(عليه السلام)</sup>، وسمّاه<sup>(عليه السلام)</sup>، وبقي إلى عصر الباقر<sup>(عليه السلام)</sup>، ومات قبله بثلاث سنين<sup>(٣)</sup>.

وفي (الطبقات الكبرى): «قال: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا فضيل، عن

(١) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٧، ص ٢١١.

(٢) أنظر: النوري، الميرزا حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: ص ٢٥٠.

(٣) أنظر: التستري، محمد تقي، قاموس الرجال: ج ٧، ص ٢١٠.

عطية، قال: لما وُلدتُ أتى بي أبي عليّاً، فأخبره، ففرض لي في مئة، ثم أعطى أبي عطاي، فاشترى أبي منها سمناً وعسلاً.

قال: أخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية، قال: جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه وُلد لي غلام فسمّه. قال: هذا عطية الله، فسمّي عطية، وكانت أمّه أمّ ولد رومية.

وخرج عطية مع ابن الأشعث على الحجاج، فلما انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي أن ادع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب وإلاً فاضربه أربعمئة سوط، واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل، فاضربه أربعمئة، وحلق رأسه ولحيته.

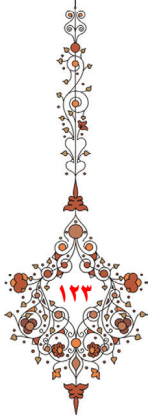
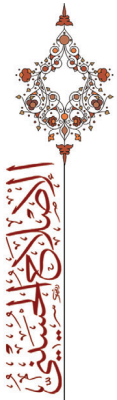
فلما ولي قتيبة خراسان خرج عطية إليه، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، فلم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى عشرة ومئة. وكان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتجّ به<sup>(١)</sup>.

وفي (المعارف): «وكان عطية بن سعد فقيهاً في زمن الحجاج، وكان يتشيع<sup>(٢)</sup>». ويقول الشيخ عباس القمي رحمته الله: «وعطية العوفي أحد رجال العلم والحديث، يروي عنه الأعمش وغيره، وروي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي تشرف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصاري الذي يُعدّ من فضائله أنّه كان أوّل من زاره... وحكي عن ملحقات الصراح، قال: عطية العوفي بن سعيد، له تفسير في خمسة أجزاء، قال عطية: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأمّا على وجه القراءة، فقرأت عليه سبعين مرّة<sup>(٣)</sup>».

(١) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٠٤.

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٥١٨.

(٣) القمي، عباس، الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٤٧٩.





## هـ. أكان جابر كفيف البصر عند زيارته سيّد الشهداء عليه السلام؟

تدلّ بعض الروايات على أنّ جابراً ذهب بصره في آخر عمره<sup>(١)</sup>، وبحسب رواية الكليني والصدوق أنّه كان مبصراً حين التقى بالإمام الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>، لكنّه - وفقاً لنقل الشيخ المفيد والإربلي - كان كفيفاً حينذاك<sup>(٣)</sup>. ولربّما أمكننا الجمع بين الروايات؛ بأنّه كان مُبصراً في لقائه الأوّل بالإمام الباقر عليه السلام، وهو ما يوافق نقل الكليني والصدوق، لكنّه فقد بصره في لقاءاته التالية به، وكانت في أواخر عمره، وهو ما ينسجم مع نقل المفيد والإربلي.

أمّا عند زيارة قبر سيّد الشهداء عليه السلام، فليس من دليل على أنّه كان ضريراً إلّا عبارة الطبري: «قال ألمسنيه، فألمسته»، فقد قال بعضهم: إنّها ظاهرة في كون جابر مكفوفاً

(١) أنظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، المعارف: ص ٣٠٧. الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٠٧. المزي، يوسف، تهذيب الكمال: ج ٤، ص ٤٥٣.

(٢) ينقل الكليني عليه السلام: «فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة، إذ مرّ بطريق في ذاك الطريق كُتّاب فيه محمد بن علي، فلما نظر إليه قال: يا غلام، أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر. ثم قال: شمائل رسول الله ﷺ». الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٤٦٩.

ويروي الصدوق عليه السلام: «فقال له: يا غلام، أقبل، فأقبل. ثم قال له: أدبر، فأدبر. فقال جابر: شمائل رسول الله ﷺ وربّ الكعبة» الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٣٥٣. الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) «عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: دخلتُ على جابر بن عبد الله (رحمة الله عليه)، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، ثم قال لي: مَنْ أنت؟ وذلك بعدما كفّ بصره، فقلت: محمد بن علي بن الحسين. فقال: يا بُني، أدنْ منّي، فدنوتُ منه، فقبّل يدي، ثم أهوى إلى رجلي يقبلها، فتنحّيت عنه». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج، ص ١٥٨.

«ونقل عن ابن الزبير محمد بن مسلم المكيّ أنّه قال: كُنّا عند جابر بن عبد الله، فأثاء علي بن الحسين عليه السلام، ومعه ابنه محمد، وهو صبي، فقال علي لابنه: قُبِّل رأس عمّك. فدنا محمد بن علي عليه السلام من جابر فقبّل رأسه، فقال جابر: مَنْ هذا؟ وكان قد كفّ بصره، فقال له علي عليه السلام: هذا ابني محمد، فضمّه جابر إليه، وقال: يا محمّد، محمّد رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام». الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ١١٩.



حينذاك. لكننا نرفض ذلك؛ لكونه مخالفاً لما نقله كل من الكليني والصدوق، الدالّ على أنّه كان مبصراً حين التقى الإمام الباقر عليه السلام.

## المصادر والمراجع

١ . اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: حسن مصطفى، مؤسسة نشر دانشگاه مشهد، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

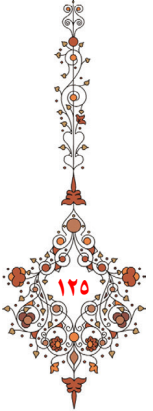
٣ . أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيشابوري (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

٤ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي النمري المعروف بابن عبد البرّ (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٥ . أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

٦ . الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٧ . أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخرّيج: السيّد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ هـ.



- ٨ . الإقبال بالأعمال الحسنة (إقبال الأعمال)، السيّد رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، دفتر تبليغات اسلامي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ. ش.
- ٩ . الأمالي، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، كتابجي، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٦هـ. ش.
- ١٠ . الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين ولي وعلي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ١١ . الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء)، عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٢ . أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ١٣ . البداية و النهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- ١٤ . بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري الأملي (ت ٥٥٣هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ.
- ١٥ . بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ، أبو جعفر محمد بن حسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محسن بن عباس علي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ١٦ . تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)،

تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٧. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

١٨. التاريخ الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ.

١٩. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

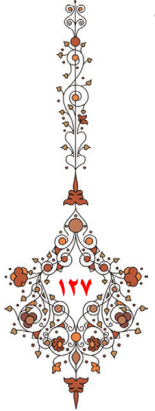
٢٠. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، دار الصادر، بيروت - لبنان.

٢١. تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم - دمشق، مؤسّسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٢٢. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٣. تحقيق درباه أول أربعين حضرت سيّد الشهداء (عليه السلام) (دراسة في الأربعين الأولى لسيّد الشهداء)، السيّد محمد علي القاضي الطباطبائي (ت ١٣٥٨هـ)، سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامي، تهران، إيران، ١٣٨٣هـ.ش.

٢٤. تسلية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)، محمد بن أبي طالب الحائري الحسيني (توفي في القرن العاشر الهجري)، تحقيق: كريم فارس الحسون، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.



- ٢٥ . تفسير القرآن الكريم، ثابت بن دينار أبو حمزة الثمالي (ت ١٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق حرز الدين، مراجعة: محمد هادي معرفة، الهادي، قم المقدسة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٦ . تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت ٣٥٢هـ)، تحقيق: محمد كاظم، وزارة الإرشاد، طهران، ١٣٧٤هـ.ش.
- ٢٧ . تهذيب الكمال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٨ . توضيح المقاصد، بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت ١٠٣١هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤٠٦هـ.
- ٢٩ . تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ت ٤٢٤هـ)، مؤسسة زيد بن علي الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى.
- ٣٠ . الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني البري (توفي في القرن السابع الهجري)، تحقيق: الدكتور محمد التونجي، مكتبة النوري، ١٤٠٢هـ.
- ٣١ . خاتمة المستدرك، الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، ١٤٠٨هـ.
- ٣٢ . الدر المثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٦٥هـ.
- ٣٣ . سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٣٤ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن حيون المغربي (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة

النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن أحمد النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني (توفي في القرن الخامس الهجري)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.

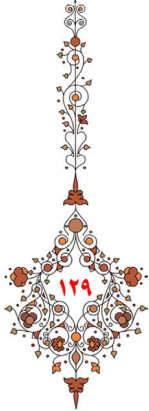
٣٧. العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٠٣هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي ومحمود المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٩. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مكتبة الداوري، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦ م.

٤٠. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري (ت ١٤١٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين في الحوزة العلمية بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٤١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرزائي (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.



- ٤٢ . كتاب الثقات، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ٤٣ . كتاب المغازي، محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- ٤٤ . كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٢هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلاتي، بني هاشمي، تبريز، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.
- ٤٥ . الكنى والألقاب، الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق ونشر: موسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- ٤٦ . الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.
- ٤٧ . كفاية الأثر في النصّ على الإئمّة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزّاز القمّي (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق: السيّد عبد اللطيف الكوه كمري الخوئي، بيدار، قم المقدّسة، ١٤٠١هـ.
- ٤٨ . اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٤٩ . اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: جابر رضواني، دار بني الزهراء للنشر، قم المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣هـ.
- ٥٠ . مثير الأحزان، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله ابن نما الحليّ (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٥١ . مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٥٢ . مصباح الزائر، السيّد رضي الدين علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ. وتحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، دفتر تبليغات اسلامي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ. ش.

٥٣ . مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٤ . المعارف، عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

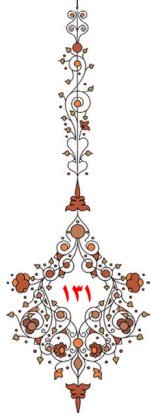
٥٥ . معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٥٦ . معجم رجال الحديث، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، مؤسّسة الخوئي الإسلامية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥٧ . مقتل جامع سيّد الشهداء، مهدي پيشوائى (ت ١٤٠٠هـ. ش)، انتشارات مؤسّسه آموزشى وپژوهشى، ١٣٩٣هـ. ش.

٥٨ . مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي القاضي (ت حدود ٣٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٩ . مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في علي عليه السلام، أبو بكر أحمد بن



- موسى ابن مردويه الإصفهاني (ت ٤١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين  
 حرز الدين، دار الحديث، الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- ٦٠ . مئة منقبة، أبو الحسن محمد بن أحمد القمي المعروف بابن شاذان (ت ٤١٢ هـ)،  
 مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ.
- ٦١ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي  
 (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت -  
 لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م.
- ٦٢ . اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، السيّد رضي الدين علي بن  
 موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق: الأنصاري، دار الكتاب،  
 قم المقدسة، ١٤١٣ هـ.



## سيمياءية مسيرة الأربعين ومشابقتها للحكومة المهدوية

د. سارا فلاحي

أستاذ مساعد، قسم العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية الحرّة - إيلام / إيران

مهدي شاه ولي

مدرّس مساعد، قسم العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية الحرّة - إيلام / إيران

ترجمة

ميثم الربيعي

رائد علي غالب

## Semiotics of the Arbacen Ziyara and Its Resemblance to the Mahdist Government

**Dr. Sara Fallahi**

Assistant Professor, Department of Political Science,  
The Open Islamic University – Ilam/Iran

**Mahdi Shah Vali**

Assistant Lecturer, Department of Political Science,  
The Open Islamic University – Ilam/Iran

**Translated by:**

Maytham al-Rubaiye

Raed Ali Ghaleb



## ملخص البحث

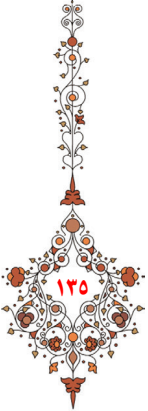
يمكننا أن نتناول بالبحث مسيرة الأربعين من عدّة جوانب، بوصفها من أهمّ الحركات السياسية والدينية في العالم؛ لذا تسعى هذه المقالة - اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي - إلى دراسة رمزية مسيرة الأربعين، وعلاقتها بالحكومة المهدوية؛ فإنّ مسيرة الأربعين - من وجهة نظر هذا المقال - تحمل إشارات ورموزاً دلالية للحكومة المهدوية، كما تحمل رموزاً وعلامات ظاهرة.

إنّ مسيرة الأربعين - في الواقع - هي نموذج مصغّر للمجتمع المهدوي الذي يشعر فيه الناس - في ظلّ القيادة المعصومة - بالسعادة والكمال في مختلف المجالات، ليتجلّى في هذا التجمّع التاريخي العظيم مظهرٌ من مظاهر المدينة الفاضلة التي وعد بها الأبرار.

وبالنظر إلى سيميائية هذين الحدثين التاريخيين، والمداليل المشتركة للخطاب المهدوي وخطاب الأربعين، سيتمّ الاعتماد على نظرية (شارلز ساندرز بيرس) السيميائية كمؤيد نظري لهذه الدراسة.

علماً بأنّ دراسة الرموز الظاهرية والدلالية لمسيرة زيارة الأربعين تمكّنا من القول بأنّ هناك قواسم مشتركة بين هذا التجمّع الكبير والتماسك والجدير بالتأمل، وبين المكونات والرموز المتمثلة في المجتمع الذي ينضوي تحت حكومة الإمام المهدي (عج).

أمّا نتائج هذه المقالة فتشير إلى أنّ مواكب خدمة الزائرين، وعدد الزوّار، وتنوّع ألوانهم ومواصفاتهم، وتعدّد المظاهر الدينية، كلّ ذلك يمثل رموزاً وعلامات ظاهرة لكلّ من مسيرة الأربعين والحكومة المهدوية. ومن جهة أخرى تمثّل العبودية المحضّة، والعدالة، وسيادة القيم الإنسانية، والأواصر الاجتماعية،



واستتباب الأمن والسلام، والنظام الاقتصادي، والأُمية، والوحدة، رموزاً دلالية  
لهذين المجتمعين الكبيرين.

الكلمات المفتاحية: خطاب الأربعين، الحكومة المهدوية، السيمائية، الرموز  
الدينية، مذهب التشيع.

## Abstract

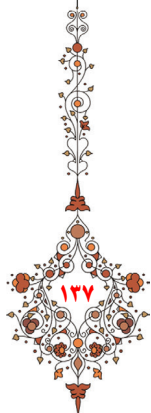
It is possible to examine the Arbaeen Ziyara (visit) from various perspectives, as it is one of the most important political and religious movements in the world. This article, therefore, aims to study the symbolism of the Arbaeen Ziyara and its relationship with the Mahdist government by relying on the descriptive-analytical method. From the perspective of this article, the Arbaeen Ziyara carries semantic signs and symbolic meanings related to the Mahdist government, as well as apparent symbols and markers.

In reality, the Arbaeen Ziyara could be seen as a little model of the Mahdist society, where people – under the leadership of the infallible Imam – experience happiness and perfection in various aspects of life. This grand historical gathering reflects a manifestation of the utopian city promised to the righteous.

This study will consider the semiotics of these two historical events and the shared meanings of the Mahdist discourse and the discourse of Arbaeen, relying on the semiotic theory of Charles Sanders Peirce as a theoretical framework.

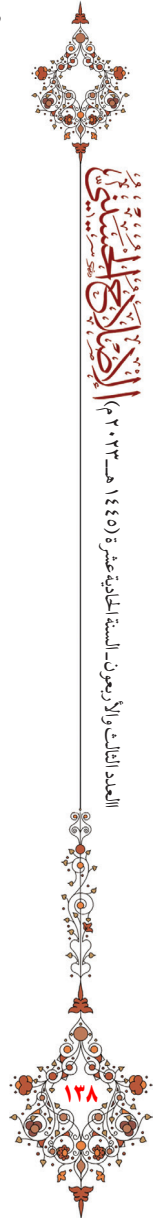
It is worth noting that studying the apparent and symbolic meanings of the Arbaeen Ziyara allows us to assert that there are commonalities between this large, cohesive, and thought-provoking gathering and the components and symbols represented in the society under the government of Imam al-Mahdi (may Allah hasten his reappearance).

The findings of this article suggest that the Mawakeb (procession service stations) for the visitors, the number of visitors, the diversity of their backgrounds and characteristics, and the multiplicity of religious manifestations all represent apparent symbols and markers for both the



Arbaeen Ziyara and the Mahdist government. Conversely, concepts such as pure servitude, justice, the dominance of human values, social bonds, the establishment of security and peace, the economic system, universality, and unity are believed to represent symbolic meanings for these two great societies.

**Keywords:** Arbaeen discourse, Mahdist government, semiotics, religious symbols, Shiism.



## المقدمة

إنَّ الحكومة المهدوية القائمة على مبدئي العدالة والحرية - بصفتها الغاية الأسمى لمذهب التشيع - تتوفر على العديد من الأسس الفكرية، سواء العقلية منها أم النقلية، وقد وعدنا القرآن الكريم أن تعود الحكومة في الأرض إلى الصالحين والمستضعفين من عباد الله تعالى، حيث قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ووعدنا كذلك أن يظهر الحق ويُمحي الباطل، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

أمَّا فيما يرتبط بالظروف التي ستسود المجتمع المهدوي الذي يديره الإمام المهدي عليه السلام، فقد ذكرت عدّة مواصفات لطبيعة تلك الحكومة، من قبيل: العدالة، والعبودية، واستحكام الأواصر الاجتماعية، وازدهار القيم الإنسانية، والأمن والسلام الشاملين، والنظم الاقتصادي، والنضج العقلي، وانتشار العلم، والإمساك بزمام الأمور من قبل المسؤولين المخلصين.

ولو ألقينا نظرة على مسيرة الأربعين لتمكّننا من مشاهدة أوجه شبه ملحوظة بين العلامات الظاهرية والدلالية للحكومة المهدوية، والعلامات الحاكمة على مسيرة زيارة الأربعين.

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال مهمّ وأساسي، يرتبط بطبيعة العلاقة بين هذا المجتمع العظيم والمجتمع المهدوي الذي سيتكوّن تحت ظلّ الحكومة المهدوية؛ وذلك من خلال الكشف عن العلامات الحاكمة على تجمّع الأربعين

(١) الأنبياء: الآية ١٥٠.

(٢) الإسراء: الآية ٨١.

بوصفه مجتمعاً مناسباً يتشكّل كلّ سنة في أربعينية الإمام الثالث من أئمة الشيعة عليه السلام في الحدّ الفاصل بين الحدود الغربية والجنوبية لإيران والعراق. وفي مقام الإجابة عن السؤال المذكور طُرحت فرضية محورية مفادها أنّ مجتمع الأربعين - بصفته نظاماً خطابياً - يمثل أنموذجاً مصغراً للمجتمع المهدوي، يحمل ذات العلامات الظاهرية والدلالية للحكومة المهدوية.

### (أ) سابقة البحث

فيما يتعلّق بسميائية مسيرة الأربعين والحكومة المهدوية لم يدوّن إلى الآن تحقيق أو دراسة خاصّة بهذا الموضوع، إلّا أنّ هناك دراسات محدودة ترتبط بمسيرة الأربعين من جهات وزوايا مختلفة سنشير إليها فيما يلي:

١- يرى محسن أمين ورزلي (١٣٩٤م) (٢٠١٥م) في أطروحته الموسومة: بياده روى اربعين به مثابه ارتباطات آيين شيعي (مسيرة الأربعين كوسيلة للتواصل مع الفكر الشيعي)، أنّ مسيرة الأربعين تمثّل مراسم دينية، وفرصة قيّمة لإظهار الشيعة لمكانتهم الثقافية والاجتماعية، والعمل على ترسيخها، محاولاً من خلال الاحتكاك المباشر بالواقع المعاش، والاعتماد على المنهج الإثنوغرافي النوعي، واستطلاع آراء المشاركين في زيارة الأربعين - أي الزائرين - أن يقوم بدراسة الأركان الأساسية الثلاثة لهذه المسيرة، المتمثلة في: الماهية، والبنية، والمعطيات.

٢- أمّا الكاتبة ندى رضوى زاده (١٣٩٦م) (٢٠١٧م)، فقد عملت في مقالها المعنون: إدراك وتجربة زيسته زائران پياده ايرانى در عراق (التصوّر والتجربة الحياتية للزائرين الإيرانيين المشاة في العراق)، (موضوع الدراسة: مسيرة الأربعين، أذر ١٣٩٣ - العراق) على دراسة فهم الزائرين وتفسيرهم لتجربتهم الحياتية في هذا السفر، اعتماداً على المنهج النوعي، وتحليل المقابلات التي أُجريت مع (٣٦) من الزائرين والزائرات الإيرانيين سيراً على الأقدام في الطريق من النجف إلى كربلاء،



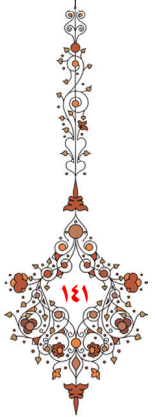
وقد توصلت هذه الدراسة - بعد تحليل المعطيات النوعية - إلى تحديد ثلاثة مضامين رئيسية في هذه الزيارة، تتمثل في: تجربة تأجيل الشؤون المادية، الشعور بالأم المقدس بصفته مصدرًا للمعاني، الإثارة العاطفية لطقوس الزيارة الجماعية.

٣- وفي مقال آخر عمد كل من الكاتبين سعيد شفيعا ومحمد جواد دروردیان ١٣٩٦م (٢٠١٧م) في مقال لهما تحت عنوان: مفهوم سازی درک معنویت در رویداد پیاده روی اربعین حسینی بر اساس تجربه میدانی (المفهوم التصوري للشعور المعنوي في قضية مسيرة الأربعين الحسينية على أساس التجربة الميدانية) إلى استعراض المظاهر المختلفة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، من قبيل: الشعور بالأمان في ظرف انعدام الأمن، الضيافة الصادقة، الحب التطوعي، إدراك مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، وكونهم على الحق.

٤- وفي دراسة أخرى تصدى كل من: (فوتيني كريستيا)، و(إليزابيث داكيسير)، و(درين نوکس) (٢٠١٦) لإنجاز أهم دراسة ميدانية ترتبط بزيارة الأربعين، تحت عنوان: پیمایش مذهب شیعه در عراق وایران در مسیر کربلا (عملية مسح ميداني للمذهب الشيعي في العراق وإيران في الطريق إلى كربلاء).

لقد تم إنجاز هذه الدراسة تحت إشراف (معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا) في أمريكا، وهو معهد يعمل على دراسة مسائل عالمية مهمة، وبخاصة أهم المستجدات في الشؤون العالمية، وبما أن هذا المعهد ينظر إلى مسيرة الأربعين كأحدى الظواهر الجديدة في العالم، فقد عهد إلى عدة شخصيات جامعية معنية بالشؤون السياسية مهمة التعرف إلى الشيعة، والكشف عن هويتهم السياسية والاجتماعية، ومستوى وعيهم السياسي، ومدى تعاونهم وتربطهم، وعلل التقارب والاندماج الاجتماعي فيما بينهم، وذلك من خلال الحضور بين الزائرين، وتوزيع أوراق استبيان بين الزائرين العراقيين والإيرانيين.

ولإنجاز هذا التحقيق تم توزيع أوراق استبيان بين (٢٤١٠) زوّار عراقيين،



و(١٦٦٨) زائراً إيرانياً، وقد كان لبعض الأسئلة - من قبيل طبيعة الاختلاف بين السنة والشيعة، وعلاقة الدين بالسياسة، ومستوى القناعة بالحكومات الدينية، والبرنامج النووي الإيراني... - دور مؤثر في إخراج هذا المشروع عن طبيعة أهدافه العلمية البحثية الصرفة، والتركيز على الأهداف السياسية الأمنية.

### (ب) أسلوب التحقيق

نظراً لكون البحث الحالي نوعياً من حيث طبيعة البيانات؛ فإن طريقة اختبار ادّعاءات هذا البحث ستكون وصفية - تحليلية.

### (ج) الأسس النظرية

بما أنّ بحثنا يدور حول العلاقة بين علامات مسيرة الأربعين وعلامات الحكومة المهدوية، سنعمد إلى الاستفادة من نظرية (شارلز ساندرز بيرس)<sup>(١)</sup> السيميائية بصفتها داعماً نظرياً لهذا البحث.

تمثل السيميائية إحدى أساليب تحليل النصّ إلى جانب اتجاهات أخرى، من قبيل: التحليل البلاغي، وتحليل الخطاب، وتحليل المحتوى. علماً بأنّ النصّ الخاضع للدراسة يمكن أن يتناول مراحل التطوّر الثقافي في المجتمع، أو تحليل الطبقات الاجتماعية، أو طبيعة العلاقة بين العمل وصاحب العمل، أو عملية تطوير الخطاب، أو إعادة تصوير الواقع، أو مسيرة الأربعين، أو الحكومة المهدوية، فالسيميائية - في الحقيقة - هي أسلوب يمكنه الكشف عن كلّ مفردة من هذه المضامين المتقدّمة، وأنّ يقدّم لها تحليلاً وتفسيراً.

تعرفنا على مصطلح (الرمز) عند قدماء اليونان، منذ أن كان الرمز يستعمل لديهم كمرادف لمفردة (شاخص) أو (عرّض)، وبعد ذلك التاريخ وجدنا أنّ هذه المفردة قد استعملت بمعانٍ أوسع في الماورائيات أو الميتافيزيقا الأفلاطونية

(1) Charles Sanders Peirce.

المحدثّة والمسيحية، ولا سيّما في كتابات القديس (أوغسطين)<sup>(١)</sup>، و(جون لوك)<sup>(٢)</sup>، و(لايبنتس)<sup>(٣)</sup>، و(بيركلي)<sup>(٤)</sup>، و(هيوم)<sup>(٥)</sup>، و(لامبرت)<sup>(٦)</sup>، و(إدموند هوسرل)<sup>(٧)</sup>، و(شارلز ساندروز بيرس)، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

أمّا السيميائية، فتعرّف بأنّها: دراسة مراحل وجود العلامات، وكيفية دلالتها وتطبيقاتها، والعلامة تمثّل ظاهرة في جميع شؤون الحياة الإنسانية، ولذا تتسم تطبيقاتها بالشمول لكافة مجالات الإنسان الفكرية والاجتماعية، فهي تستخدم - على أقلّ التقادير - فيما لو كان البحث دلاليّاً يرتبط بفهم مطلب ما أو تفهيمه<sup>(٩)</sup>.

### ١. نظرية (شارل ساندروز بيرس) السيميائية

يتضمّن النموذج الذي قدّمه (شارلز ساندروز بيرس) للسيميائية ثلاثة أوجه، فإنّ كلّ علامة في هذا النموذج تتألف من: العلامة نفسها، والموضوع، والمفسّرة. فالعلامة - طبقاً للنموذج السيميائي الذي قدّمه بيرس - تمثّل ظاهرة عينية ملموسة تدلّ على شخص أو شيء ما، فالشيء أو الموضوع هو الذي تكون العلامة بإزائه، أمّا المفسّرة، فهي ما يخطر في ذهن الإنسان بمجرد أن يشاهد إحدى العلامات، فليست

(1) Saint Augustinus.

(2) John Locke.

(3) Leibniz.

(4) Berkeley.

(5) Hume.

(6) Lambert.

(7) Edmund Husserl.

(٨) تاجيك، محمد رضا (١٣٨٩)، نشانه شناسی، نظريه وروش (السيميائية.. النظرية والأسلوب)، پژوهشنامه علوم سیاسی، السنة الخامسة، العدد ٤، ص ٧-٣٩.

(٩) أنظر: آملی رضوی فر وحسین غفاري (١٣٩٠)، نشانه شناسی پیرس در پرتو فلسفه، معرفت شناسی ونگرش وی بر پراگماتيسم (سيميائية بيرس في ضوء الفلسفة.. نظرية المعرفة وموقفه من البراغماتية)، مجلة (فلسفه): سنة ٣٩، العدد ٣٧، ص ٢-٥.

المفسرة شخصاً طبقاً لما يراه (بيرس)، وإنما هي عبارة عن الفهم الذي يوجد في ذهن الفرد، فالمفسرة: هي نوع نتيجة يمكن بدورها أن تكون علامة، وبهذا الشكل يمكنها أن تستتبع سلسلة من العلامات الأخرى. ويرى البعض أن لنا أن نستخدم على المفسرة اسم المترجمة<sup>(١)</sup>.

بناء على نظرية (بيرس) هناك ثلاث مقولات ضرورية ومستوفية لجميع التجارب الإنسانية، وقد أُطلق على هذه المقولات بحسب الترتيب: (الأولانية)، و(الثانانية)، و(الثالثانية).

فالأولانية: هي نمط كينونة الشيء كما هو في ذاته دون اعتبار لشيء آخر، كصفة الحمرة، أو الشعور بالحزن أو الألم، دون السؤال عن الأسباب. أما الثانانية: فالملاحظ فيها هو علاقة التأثير والتأثر، والسبب والمسبب، كسقوط التفاحة من الشجرة؛ بسبب قانون الجاذبية. أما الثالثانية: فهي مقولة التوسط التي تربط بقوانين الأشياء، وبواسطتها يتم الربط بين الأولانية والثانانية؛ فإن كل فكرة لا يتحدد معناها عند (بيرس) إلا من خلال العلاقة الثلاثية بين الشيء والعلامة والمفسر<sup>(٢)</sup>. المسألة الأخرى الجديرة بالاهتمام في سيميوطيقا (بيرس) هي أن العلامات يمكنها أن تنتقل من فئة إلى فئة أخرى، فالدخان - مثلاً - عندما يكون دليلاً على وجود النار يُعدّ من العلامات الطبيعية، أما عند قبائل الهنود الحمر - حيث يكون الدخان علامة لإعلان الحرب أو الخطر - فيعدّ من العلامات الوضعية؛ لأن هذه العلامة مسبقة بالتوافق والتعليم لغرض إيجاد نوع من الارتباط<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر:

Savan, D., (1988). *An Introduction to C.S. Peirce's Full System of Semeiotic Toronto Semiotic Circle.*

(2) Everaert, Nicole, (2011), *Peirce's Semiotics.*

(٣) جواندل، نرجس، نشانه شناسی پیرس (سیمیائیة پیرس)، فصلنامه مفید: العدد ٢٦، سنة ١٣٨٨:

<https://hawzah.net>



يعتقد (بيرس) بالتفاعل بين العلامة والموضوع والمترجم أو المفسّر، ويسمّي هذا التفاعل بـ (السيميزيس)<sup>(١)</sup>، فإشارة المرور الحمراء التي توضع عند تقاطع الطرق - طبقاً لنموذج بيرس للعلامة - هي علامة أو (مثّل)، وتوقّف المركبات هو (موضوعها)، وفكرة أنّ الضوء الأحمر يشير إلى وجوب توقّف المركبات هو (تفسيرها)<sup>(٢)</sup>.

ومن الممكن أن تتخذ العلامات أنماطاً مختلفة، فقد تكون كلمات، أو أعداداً، أو أصواتاً، أو صوراً، أو رسوماً، أو إشارات في الطرق ... ومع وجود مثل هذا الإمكان، فإنّ (بيرس) يقسّمها على أساس ارتباطها بالموضوع إلى: أيقونات (*Icon*)، ومؤشرات (*index*)، ورموز (*Symbol*)<sup>(٣)</sup>.

يعتقد (بيرس) أنّ هناك تماثلاً بين العلامة وموضوعها، أو الصورة والمفهوم في بعض الخصائص، نظير التشابه بين الصورة الفوتوغرافية وصاحبها، وفي هذا النمط تستغني العلامة عن المفسّر، كرسماً الأفعى الذي يدلّ على نفس الأفعى.

ثمّ إنّ المؤشّر - من وجهة نظر (بيرس) - يمثّل علامة مرتبطة بالمصداق، وبعبارة أخرى: إذا لم يكن للمؤشّر مصداق أو موضوع، فلا يمكن أن يعدّ علامة.

وبيان آخر: العلاقة بين الدالّ والمدلول هي علاقة ضرورية، فلا بدّ أن تكون بينهما علاقة سببية، أو نوع تجاور وتماس، وفي مثل هذه الدلالة تنعدم الحاجة إلى المفسّر، كما هو الحال في دلالة الدخان على النار؛ فإنّ العلاقة بين الدالّ والمدلول هنا ليست توافقية.

أمّا الرمز فإنّه نوع علامة تحتاج إلى مفسّر؛ لأنّ العلاقة في الرمز ليست آلية ذاتية، بل هي علاقة توافقية اختيارية، كإشارات المرور الحمراء التي توضع في تقاطعات

(1) *Semiosis*.

(2) 15 *Silverman*, 1983.

(3) أنظر: ويليام ألكستون، فلسفه زبان (فلسفه اللغة): ص ١٣٧.

الطرق للدلالة على التوقف، ومثل هذه العلامات الوضعية ربّما تكون دلالتها متفاوتة لدى الأقوام والجماعات المختلفة<sup>(١)</sup>.

في نموذج (بيرس) السيميائي تُعدّ الأفكار علامة أيضاً، فإذا أردنا أن نفهم الأفكار ينبغي أن نخضعها للتفسير، فالعلامات الزمانية بصفتها أفكاراً تكون ذات دور يجب أن يفسر، وما يتحصّل لنا من التجربة هو عبارة عن ضغوط غير واعية تصل تدريجياً إلى مرحلة الوعي، وعندما ترتبط بعلامات أخرى تكون قابلة للفهم، فيرى (بيرس) أنّ جميع العلامات مرتبطة بعلامات ومؤشّرات أخرى.

وفي جوابه عن سؤال مفاده: كيف يتسنى للعلامات أن تصل إلى مرحلة بحيث تُبيّن شيئاً للإنسان؟ وبتعبير آخر: كيف تنتقل العلامات من مرحلة (الخفاء واللاوعي) إلى مرحلة (الدلالة على شيء)، و(أن تكون عند الإنسان علامة على شيء)؟ يتكرّر (بيرس) هنا اصطلاحاً يُدعى (*abduction*)، ويعني الترابط المنطقي فيما بين العلامات<sup>(٢)</sup>، فهو يرى أنّ العالم بأسره، وأنّ لحمّة جميع الأفكار والأبحاث وسداها محصورة في العلامات، ويعتقد بأنّ حياة الإنسان هي حياة علامات، بل يرتقي (بيرس) أكثر في اعتقاده هذا حيث يقول: يُحتمل أن يكون العالم قد تكوّن من علامات مختلفة<sup>(٣)</sup>.

ما يميّز منهج (بيرس) ورؤيته السيميائية هو اهتمامه بانطباعات المشاهد وتصوّراته الذهنية عن العلامة، فهو يعتقد بأنّ ذهن المشاهد يُعدّ جزءاً مهماً من حقيقة

(1) in: Peirce's Semiotics, Availabel in Availabel: <http://www.signosemio.com/peirce/semiotics.asp>.

(2) Pierce. Questions concerning certain faculties claimed for man, *Journal of speculative philosophy*, 2, 103-114.

(٣) أنظر: آملي رضوى فر وغفاري، حسين (١٣٩٠)، نشانه شناسی پیرس در پرتو فلسفه، معرفت شناسی و نگرش وی بر پراگماتيسم (سيميائية بيرس في ضوء الفلسفة.. نظرية المعرفة وموقفه من البراغماتية)، مجلّة (فلسفه): سنة ٣٩، العدد ٣٧، ص ٥-٢.

العلامة، ويرى أنّ إدراك المخاطب أحياناً يكون أكثر أهمية من هدف واضع العلامة، وأنّ التفسيرات والانطباعات الذهنية عن الفعل تحمل ثقلاً دلالياً مهيمناً على الأثر. وبعبارة أخرى: يرى (بيرس) أنّ الذهن يدور دائماً في مثلث تتكوّن أبعاده الثلاثة من: الشيء، والعلامة، والتفسير.

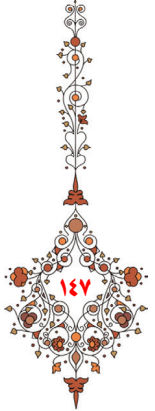
في المنظومة السيميائية تستقرّ العلامات في قلب عالم النصّ، وتتمّ قراءتها في نفس هذا العالم، ففي عالم النصّ يمكن قراءة العلامات طبقاً لمحورية الاستبدال والمجاورة والسياق كذلك، ويمثّل النصّ - في هذه الحالة - إطاراً كلياً يتكوّن من عدّة نصوص داخلية صغيرة ذات رموز متعدّدة، يصطلح عليها - طبقاً لنظرية سيميائية طبقات النصّ - الطبقات النصّية، ولهذه الطبقات تأثير متبادل فيما بينها، والنصّ إنّما يتكوّن من تفاعل هذه الطبقات أو تقابلها.

وعند مواجهة أيّ نصّ يعمل الإنسان - اعتماداً على خصوصيته في توليد المعاني - على الربط بين طبقاته الداخلية، ليتوصّل عبر هذا الطريق إلى الربط بين العلامات، وبالتالي فهم النصّ تبعاً لذلك، فإذا لم يتمكّن من ذلك ينتقل إلى البحث عن رموز أخرى، ليكون بنفسه منها نسيجاً يمنح النصّ هدفاً.

## ٢- الإطار النظري

لو ألقينا نظرة على السلوكيات والتصرّفات والقواعد والتوجّهات الحاكمة على تجمّع الأربعين الكبير، لوجدنا أنّ الانطباع الذهني الذي يتكوّن لدى المخاطب يحمل بُعداً دلالياً على حدث تاريخي مهمّ آخر يُدعى الحكومة المهدوية.

إنّ كلّ هوية في مسيرة الأربعين تحمل وعياً مميّزاً وثقافة معيّنة، وهي التي تقوم بتحديد تفسيرها الخاصّ، علماً بأنّ أغلب العلامات التي تُشاهد في مسيرة الأربعين هي علامات وضعية، قام الشيعة بتحديد لها لتكون مشيرة إلى الحكومة المهدوية، على أنّ هذا التحديد يعتمد على أساس القرآن والسنة النبوية والعلوية.





إنَّ اتِّحاد الشيعة في الأربعين مثلاً، ووقوفهم جنباً إلى جنب - بغض النظر عن فوارق الجنسية والعرق واللغة - ينقل ذهن المشاهد إلى روح المساواة والأُمية التي تسود المجتمع المهدوي، فالأربعين عبارة عن سلسلة من العلامات والدلالات المتّصل بعضها ببعض إلى ما لا نهاية.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ جميع العلامات التي تبرز بين الشيعة في الأربعين في إطار المفاهيم والأفكار والسلوكيات تقوم على تعاقد تاريخي؛ فإنَّها تحيل إلى مدينة معيّنة ومجتمع خاصّ، الأمر الذي ينتهي بجميع الشيعة إلى التوصل إلى فهم مشترك للعلامات، فعلى الرغم من اختلاف الأذهان والمفسّرين، فإنَّ جميع الأذهان تتوصّل إلى هدف واحد عند مشاهدة تلك العلامات، على تفاوت ربّما يكون في طريق الوصول إلى هذا الهدف؛ وذلك لأنَّ العلاقة بين الدالّ والمدلول هنا ليست من نمط العلاقات الطبيعية التصويرية، وإنّما هي علامات وضعها الشيعة فيما بينهم.

فكما أنَّ النار - في سيميائية بيرس - تمثّل علامة على الحرب والخطر لدى بعض قبائل الهنود الحمر، وأنَّ هذه العلاقة بين النار بصفقتها دالاً وبين الحرب والخطر بصفتهما مدلولاً قابلة للفهم عند جميع القبائل، فإنَّ رموز مسيرة الأربعين - من قبيل المودّة، والصدّاقة، والعدالة، والبحث عن الحرّية، والعبودية، والإيثار و... - تمثّل بأسرها لدى الشيعة علامات مفهومة، تمّ التوافق عليها فيما بينهم، وجميع هذه العلامات - كما يرى الشيعة - ستكون قابلة للمشاهدة بأعلى مستوياتها في ظلّ الحكومة المهدوية، الأمر الذي يحوّل مسيرة الأربعين إلى رمز للمجتمع المهدوي تحت حكومة الإمام الثاني عشر من أئمّة الشيعة.

### العلاقة العامّة بين نهضة الإمام الحسين عليه السلام ونهضة الإمام المهدي عليه السلام

لقد نهض الإمام الحسين عليه السلام ضدّ الانحراف المتمثّل في حكومة يزيد، فقد عمل يزيد على إبعاد المجتمع الإسلامي عن أسس الإسلام النبوي بشكل كامل، وقد



ذكر ابن الجوزي أنّ وفداً من المدينة بعدما عادوا من الشام قالوا للناس: «قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطناير، ويلعب بالكلاب»<sup>(١)</sup>. ويقول الصحابي المعروف عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة: «إنّ رجلاً ينكح الأمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة...»<sup>(٢)</sup>.

إثر انتقال الخلافة إلى يزيد بعد معاوية، كانت هذه - في الحقيقة - هي المرّة الثانية التي يتحوّل فيها الحرام إلى حلال؛ فإنّ النبي ﷺ قد حرّم الخلافة على بني أمية وجميع الطلقاء بعد فتح مكّة، ولهذا نهض الإمام الحسين عليه السلام لإحياء دين النبي ﷺ، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام، فإنّه - طبقاً للروايات والأحاديث النبوية والعلوية - سينهض لإحياء سنّة النبي ﷺ عندما تتلوّث أنظمة الحكم في المجتمعات الإسلامية.

من هنا؛ يمكن القول بوجود نوع علاقة تمثّل اتحاداً في الهوية بين فلسفة النهضة الحسينية عليه السلام ونهضة الإمام المهدي عليه السلام؛ فإنّ جميع الرموز الظاهرية والمفاهيمية المرتبطة بمراسم إحياء النهضة الحسينية يمكنها أن تنقل ذهن المخاطب إلى معالم الحكومة المهدوية، ولا شك أنّ مسيرة الأربعين - بصفتها واحدة من أهمّ تلك المراسم - تحمل ذات العلامات الظاهرية والمفاهيمية للنهضة والحكومة المهدوية. فإذا كانت العلامة تعني ما يحملنا من موضوع ما إلى فضاء أوسع، لينتهي بنا إلى موضوع آخر، وما يمثّل دليلاً يقودنا إلى ما سوى ذلك الموضوع؛ فإنّ رموز النهضة الحسينية وعلاماتها هي من هذا القبيل أيضاً، فإنّ مراسم العزاء، والمراثي، والرايات الحمراء والخضراء، والنخيل، والسعف، والعش... تمثّل علامات تنقلنا إلى ما هو أبعد من معانيها.

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٦، ص ٧.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٦٦.



ومن النقاط الأخرى الجديرة بالاهتمام المكان الذي يجتمع فيه الناس؛ فإنَّ الطريق الممتدَّ من الحدود الإيرانية إلى مدينة كربلاء حافل بالعلامات التي تحمل ذهن المخاطب إلى ماضٍ يعود إلى (١٤٠٠) عام، حيث يوم عاشوراء، وإلى مستقبل تنتظره البشرية.

### علامات مسيرة الأربعين

تمثّل مسيرة الأربعين اجتماعاً عظيماً يحمل الكثير من العناصر والعلامات الجديرة بالتدبّر والاهتمام، ويمكن القول بأنّ هذه العناصر والعلامات لا تتسنى مشاهدتها على هذا النحو وبهذه السعة في أيّ تجمّع آخر، ولكي نفهم الأسرار الرمزية في هذه المسيرة، وكيفية توليدها للمعاني، ينبغي أن نتعاطى معها كنموذج لمنظومة خطابية، فإنّ هذا التجمّع يمثل رمزاً لتجليّ العشق الحسيني عليه السلام، وباكورة للجاذبة الحسينية، جاذبة ما زالت - على مرّ القرون - تستقطب قلوب محبّي أهل البيت عليهم السلام وجميع أحرار العالم نحو العزّة والفلاح والمفاخر.

فيما يرتبط بمسيرة الأربعين - بوصفها منظومة خطابية تحمل الكثير من الرموز - ينبغي لنا أن نحدّد النظم والعلامات الحاكمة عليها؛ بغية التوصل إلى الكشف عن رموزها، والتمكّن من قراءة نصّها المتفرد، فإنّ هذا التجمّع العظيم يمثل منظومة علامات متكثّرة، من: صوت، وصورة، وحركة، وموسيقى، ولون، ونور، ومحتوى، علماً بأنّ هذه المنظومة قادرة على خلق عملية خطابية إذا عرضت بشكل جيّد، فسيكون لها أكبر الأثر في المتلقّي مقارنة بالنظم الخطابية الأخرى.

ولو أردنا تقسيم علامات مسيرة الأربعين، يمكننا أن نحدّد نوعين من العلامات في هذا التجمّع العظيم، أحدهما: العلامات والرموز الظاهرية، والآخر: العلامات والرموز الدلالية.

## ١. الرموز الظاهرية

المقصود بالرموز الظاهرية: الشعائر الخاصة بمسيرة الأربعين. وبتعبير آخر: هي الرموز الظاهرية التي وضعت لشعب أو أمة أو جماعة معينة، والتي تحمل خصوصيات، منها:  
أولاً: أن تكون ظاهرة علنية.

ثانياً: أن تعكس - بصفتها رمزاً، أو نموذجاً لفكر ما، أو ثقافة معينة - الجنبه الظاهرية والواجهة الدينية المعلنة لتلك العلامات الظاهرية.

### ١.١. مواكب خدمة الزائرين

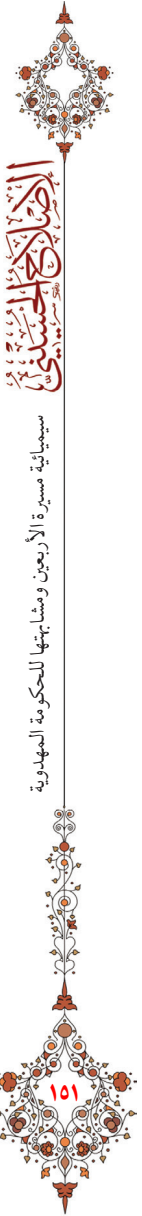
الموكب لغّة - كما جاء في معجم (دهخدا) - هو مجموعة من الركبان أو المشاة الذين يسرون مع الملك أو يواكبونه. وقد ذكرت لهذه المفردة في معجم المعاني (عربي - فارسي) عدّة معانٍ:

١. مجموعة من الفرسان، الركوب، جولة الفرسان.

٢. الماشي، الخطو، المشي العسكري، الموسيقى العسكرية، التقدّم، القيام بمسيرة، القافلة<sup>(١)</sup>.

إنّ أوّل شيء يواجهه المخاطب في مسيرة الأربعين العظيمة هو العدد الكبير من المواكب التي لا نظير لها لخدمة الزائرين، ابتداءً من المدن الحدودية في إيران إلى مدينة كربلاء، وتمثّل هذه المواكب مظاهر لعشق مؤسسيها للإمام الحسين (عليه السلام) وآله الأطهار. وأصحاب هذه المواكب يرون أنفسهم مسؤولين عن خدمة الزائرين دون كلّ أو ملل، فهم لا يتوانون عن تقديم أيّ خدمة في هذا الطريق، فكلّ من فيها لا يفكر إلّا في خدمة الآخرين، متجاوزاً مصالحه الخاصّة ورغباته الشخصية. وهذا النوع من السلوك التعاطفي هو مظهر من مظاهر المجتمع المهدوي،

(١) أنظر: ياسمي، مينا، موكب چيست (ما هو الموكب؟).



فقد جاء في العديد من الروايات أنّ صفات الرحمة والتعاطف والتعاون ستسود بين جميع أبناء البشرية في عصر الظهور، وتزول من بينهم العداوة والكراهية، وهي ذات المظاهر التي نشاهدها بوضوح بين زوّار الأربعين، ومَن يقوم على ضيافتهم من أبناء الشعب العراقي.

فيما يرتبط بالصدقة والتراحم بين أفراد المجتمع المهدوي يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «... حتى إذا قام القائم جاءت المزاملة، ويأتي الرجل إلى كيس أخيه، فيأخذ حاجته لا يمنعه»<sup>(١)</sup>.

وعن إسحاق بن عمّار، قال: «كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فذكر مواساة الرجل لإخوانه ما يجب له عليهم، فدخلني من ذلك أمر عظيم، فقال: إنّما ذلك إذا قام قائمنا، وجب عليهم أن يجهّزوا إخوانهم، وأن يقوّوهم»<sup>(٢)</sup>.

إنّ أمثال هذه المكارم الأخلاقية والقيم الإنسانية هي التي تعزّز أسس حكومة الإسلام العالمية في آخر الزمان.

## ٢٠١. جموع الزائرين

إنّ جموع الزائرين الغفيرة وصفوفهم المترابطة في مسيرة الأربعين تمثّل في النظرة الأولى رمزاً لقوّة الشيعة ووحدتهم، وأكثر ما يلفت النظر في هذا المشهد هو أمواج تلك الحشود المتّجهة نحو هدف واحد، فالجميع يسير إلى كربلاء - إلى حرم ذلك الإمام المعصوم (عليه السلام) تحديداً - لتجديد البيعة للإمام الحسين (عليه السلام)، وقيمه السامية، وعند ظهور الإمام الثاني عشر (عليه السلام) سيّتجه الناس كذلك إلى مكّة ليبايعوه.

وفي رواية ينقلها أبو بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) فيما يرتبط بهذا المشهد: «والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام، يبايع الناس...»<sup>(٣)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٢.

(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٦-٢٧.

(٣) ابن أبي زينب العماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة: ص ٢٠٠.

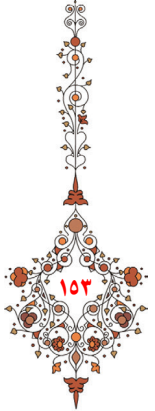
### ٣.١. الأيقونات، والألوان، والرموز الدينية

إنّ اعتمار الكوفيّات، وحمل الرايات الحسينية الحمراء، والمهدوية الخضراء، وكتابة الشعارات الدينية، وشدّ الرؤوس بعصابات كُتب عليها (يا حسين عليه السلام)... كلّ ذلك يمثل رموزاً وأيقونات دينية نشاهدها في مسيرة الأربعين العظيمة، علماً بأنّ تركيب هذه العلامات يمثل رمزاً يُشير إلى تكاتف قوى المسلمين استعداداً للقتال في النهج الحسيني القاني، وإقرار الأمن والسلام في العهد المهدوي الأخضر. يعيش أغلب المبصرين من الناس بين الألوان، فهم يفكّرون وينجزون أعمالهم اعتماداً على الألوان، فلا يتسنّى لهم التعرّف إلى الأشياء دون لون، فالألوان - صحيحة كانت أو خاطئة - تمثّل المصدر والغاية لبعض المشاعر والاستجابات الحسيّة والنفسية، بل المعرفية كذلك<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر ستّة ألوان: الأبيض والأسود في سورة البقرة: الآية ١٨٧، وفي سورة آل عمران: الآية ١٠٦، وفي سورة النحل: الآية ٥٨، وفي سورة الزمر: الآية ٦٠، وفي سورة الزخرف: الآية ١٧. واللون الأصفر في سورة البقرة: الآية ٦٩، وفي سورة الروم: الآية ٥١، وفي سورة الزمر: الآية ٢١، وفي سورة الحديد: الآية ٢٠، وفي سورة المرسلات: الآية ٣٣. واللون الأخضر في سورة الأنعام: الآية ٩٩، وفي سورة يوسف: الآيتين ٤٣ و٤٦، وفي سورة يس: الآية ٨٠، وفي سورة الكهف: الآية ٣١، وفي سورة الحجّ: الآية ٦٣، وفي سورة الرحمن: الآية ٧٦، وفي سورة الإنسان: الآية ٢١. واللون الأزرق (الداكن) في سورة الأنعام: الآية ٦٩. واللون الأحمر في سورة فاطر: الآية ٢٧. وقد أشار القرآن بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تأثير الألوان نفسياً أو فسيولوجياً<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر: ويتغنشتاين، لودويغ، دربارہ رنگ ها (ما يرتبط بالألوان): ص ١٦٥.

(٢) أنظر: شريفی، علي، رنگ از منظر قرآن حدیث وروانشناسی (اللون من منظر القرآن والحديث وعلم النفس)، دو فصلنامه قرآن وعلم: السنة الثامنة، العدد ١٦٨، ص ١٤٨-١٤٩.



وكذا الحال في مراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ الألوان والرايات تحمل معاني ومفاهيم مختلفة، فحمل الرايات الحمراء المكتوب عليها (يا ثار الله) علامة على المطالبة بثأر سيّد الشهداء، وجملة (يا لثارات الحسين عليه السلام) المكتوبة على الرايات الأخضر حاكية عن تظلم الإمام الحسين عليه السلام، والرايات الحمراء ترمز إلى الشهادة والاستعداد للدفاع عن حياض الولاية والإمامة، وبما أنّ دين الإسلام هو دين السلام والأمان، وأنّ المسلمين ينتظرون تحقّق هذا السلام في ظلّ حكومة المنقذ الموعود في آخر الزمان؛ فإنّ الرايات الخضراء هي رمز الانتظار، ورمز السلام والمحبة بين المسلمين.

إنّ الأعلام ذات اللون الأخضر تحيي في الأذهان معالم الحكومة المهدوية، والرخاء والسلم الشامل الذي ستحقّقه، واللون الأسود هو علامة ورمز للحزن والعزاء على فقد عزيز، وهذا ما نشاهده في جموع الزوّار في الأربعين، فإنّ أكثر الزائرين يرتدون الملابس السوداء، وبذلك يشيرون إلى أنّهم يعيشون حالة العزاء على إمامهم الشهيد.

ومن جهة أخرى؛ فإنّ تركيب الألوان الثلاثة (الأسود، والأحمر، والأخضر) يحمل في نفسه رسالة مركّبة ومبرّرة، فاللون الأسود يرمز إلى مدى حزنهم على فقد إمامهم الثالث، واللون الأحمر يرمز إلى استعدادهم للأخذ بثأره، وباللون الأخضر يسجّلون اعتراضهم على الأوضاع القائمة، وأملهم في أن تؤتي نهضة الإمام الحسين عليه السلام نتائجها بظهور ولده التاسع.

## ٢. الرموز الدلالية

إضافة إلى ما تتحلّى به زيارة الأربعين من رموز ظاهرية وخارجية، فإنّ لها أيضاً روحاً كبيرة مؤثّرة، ملأى بالرموز والعلامات والأبعاد الدلالية؛ إذ تُعدّ هذه الزيارة سفراً مختلفاً، وتُعدّ علاماتها الدلالية مختلفة أيضاً، فالعناصر والعلامات الدلالية

لزياره الأربعين كثيرة جداً، وبدورنا سنتطرق - فيما يرتبط بهذه الرموز والعلامات - إلى ما له دلالات مشتركة مع علامات الحكومة المهدوية:

## ١.٢. العبودية المحضة

العبودية: هي الخضوع والتذلل لله تعالى، وأعلى مراتب العبودية عندما يدرك الإنسان أنه لا استقلال له، وأنه يعيش حالة الارتباط والتعلق، علماً بأن فهم غاية الارتباط يمثل الوصول إلى منتهى الكمال الإنساني.

بناء على ما يُستفاد من الآيات والروايات نعرف أن (العبودية) هي الطريق الوحيد لبلوغ مثل هذا الكمال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فإذا عبدنا الله تعالى نكون قد توصلنا إلى الغاية التي أرادها من خلق الإنسان، ولا طريق إلى ذلك غير هذا الطريق، فالتعبير بـ«ما... إلا...» في هذه الآية يبين هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

إن السمة الأساسية للمجتمع المهدوي التي أشير إليها في منظومة المعارف الإسلامية - بل في سائر الأديان أيضاً - هي ظهور الولاية الإلهية على الأرض؛ فإنّ للأئمة (عليهم السلام) مقامات مختلفة، ومن تلك المقامات رابطة العبودية لله تعالى. وبعبارة أخرى: أن جميع الأئمة (عليهم السلام) يمتازون بالعبودية المحضة، ولهم ولاية على جميع البشرية.

أمّا معطيات هذه الولاية، فهي عبارة عن: تحقّق العدالة، والأمن، بل تحقّق الرفاه العام أيضاً؛ وعليه فإنّ المعارف الإسلامية تصوّر المجتمع المهدوي كما يلي: أولاً: يمثل البعد المعنوي واحداً من الأركان الأساسية للمجتمع؛ فإنّ المجتمع المهدوي قائم على أساس العبودية لله تعالى وعبادته.

(١) الذاريات: الآية ٥٦.

(٢) أنظر: اليزدي، محمد تقي، آيين پرواز (طقوس التحليق)، تلخيص: جواد محدّثي.



ثانياً: تحقّق العدالة والرفاه في ضوء ذلك البعد المعنوي، وتلك العبودية التي ستسود المجتمع<sup>(١)</sup>.

وكذلك مسيرة الأربعين؛ فإنّها تُعدّ تجلياً للعبودية الإلهية، وكأنّ الزائر قد تجاوزوا حدود أنفسهم، حتى بلغوا مرتبة القرب إلى الله تعالى، فلا أحد يفكر في نفسه، فالكلّ يتحرّك ويعمل لبلوغ القرب الإلهي، فالإيثار والوحدة والمواساة ونكران الذات و... كلّ هذه الصفات تمثّل بعض علامات العبودية لدى زائري الأربعين، حيث ينقطع الجميع عن تعلّقاتهم، ليشعروا - بكلّ وجودهم - بارتباطهم المحض بالله سبحانه.

## ٢٠٢. المطالبة بالعدل

يُعدّ العدل من الأصول العقائدية لدى الشيعة، فهم يرون أنّ عالم الوجود قد خلق على أساس العدل، وأنّ نظامه لا يخرج عن إطار العدل، وأنّ هذا العالم سوف يصل إلى كماله في ضوء القسط والعدل كذلك.

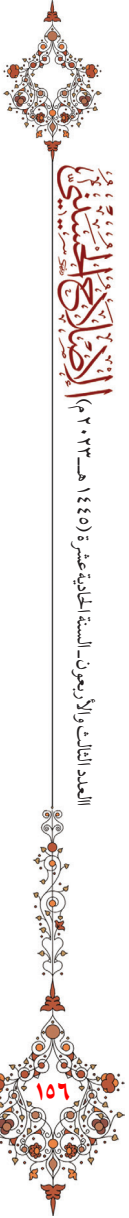
والمراد بالعدل: هو رعاية حقوق الأفراد، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه، وبهذا المعنى يكون العدل في قبال الظلم الذي يمثّل تضييعاً لحقّ الآخرين، وهذا المعنى هو المعنى الذي ينبغي أن يحترمه الجميع، وأن يُراعى في القوانين البشرية كتفسير لما يسمّى بالعدالة الاجتماعية.

وعليه؛ تستحيل نسبة الظلم - بمعنى الاعتداء والتجاوز على حقوق الغير - إلى الله؛ لأنّه تعالى هو المالك المطلق، ولا أولوية لشيء بالقياس إليه<sup>(٢)</sup>.

لقد تحدّث القرآن الكريم في عدّة آيات عن محوريات العدالة في الإسلام؛ ففي سورة

(١) أنظر: ميرباقرى، دكترين جامعه مهدي (عقيدة المجتمع المهدي)، مجلّة پرسن: العدد ٢٦، ص ٩٧.

(٢) أنظر: مطهري، مرتضى، العدل الإلهي، مجموعة الآثار: ج ١.





الحديد يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>. وفي سورة الشورى قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾<sup>(٢)</sup>. وفي سورة الأعراف يقول تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن إرساء العدالة يعتبر أحد أهم مميزات الحكومة المهدوية أيضاً؛ ويمكن إثبات هذا المدعى بالاستناد إلى القرآن والأحاديث، فعن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ فيما بشري به: يا حسين، أنت السيّد ابن السيّد أبو السادة، تسعة من ولدك أئمة أمناء، التاسع قائمهم، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من صلبك أئمة أبرار، والتاسع مهديهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يقوم في آخر الزمان»<sup>(٥)</sup>. وقال في حديث آخر: «... إذا قام قائم العدل، وسع عدله البرّ والفاجر»<sup>(٦)</sup>.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «أما والله، ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم، كما يدخل الحرّ والقرّ»<sup>(٧)</sup>.

(١) الحديد: الآية ٢٥.

(٢) الشورى: الآية ١٥.

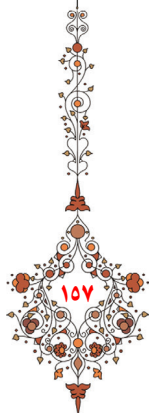
(٣) الأعراف: الآية ٢٩.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة: ٤٢٥.

(٥) الخزّاز، علي بن محمد، كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: ص ١٧٦-١٧٧.

(٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٩٠.

(٧) ابن أبي زينب العماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة: ص ٣٠٧.



وأما فيما يتعلّق بمحاربته للمفسدين في بيت المال، فيقول الإمام عليه السلام: «أما أن قائمنا عليه السلام لو قد قام لأخذ بني شعبة، وقطع أيديهم، وطاف بهم، وقال: هؤلاء سراق الله»<sup>(١)</sup>. إن جموع الزائرين - فيما نراه اليوم من احتشاد كبير في مسيرة الأربعين، ومن زحف نحو المرقد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام - إنما يضعون أقدامهم في هذا الطريق وهم يدركون أن الإمام الحسين عليه السلام قد نهض لمواجهة الظلم، وإرساء العدل؛ وبناءً على ذلك فهم كذلك يتحمّلون مثل هذه المسؤولية، أعني مسؤولية النهوض في سبيل إقامة العدل، فإن هذه المسيرة العظيمة تمثّل - في الواقع - احتجاجاً ورفضاً للأوضاع الراهنة الحاكمة على العالم، وإنكاراً لفقدان العدالة في النظام العالمي. وبما أن الشيعة - من جهة أخرى - يمثلون في هذا الاجتماع العظيم الشريحة الأكثر تضرراً بسبب غياب العدالة، فإنهم يرون في مسيرة الأربعين أفضل فرصة لرفع أصواتهم ضدّ بناء صرح الظلم الأصليين في العالم، وتوجيه سهام الاعتراض إلى الوضع الظالم والبعيد عن قيم العدالة الذي يسود الدنيا، وذلك ضمن تجديد البيعة للإمام الحسين عليه السلام؛ بصفته مظهر الجهاد ضدّ الظالمين، والإعلان عن استعدادهم لتقديم البيعة لإمام العصر والزمان عليه السلام.

وبما أن مسيرة الأربعين - من جهة أخرى - ليست ظاهرة شيعية بحتة، أو مذهبية، فقد تحوّلت إلى ظاهرة عابرة للمذهبية والدين، وهذا ما نشاهده في هذه الحركة العظيمة من خلال حضور أهل السنة، وأتباع الديانات الأخرى، كالمسيحيين واليهود، بل الذين لا يعتقدون بأيّ دين، فقد تبدّلت هذه الظاهرة إلى هوية للمقاومة ضدّ الظلم<sup>(٢)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٣.

(٢) أنظر: نادري، أحمد، شباهت های راه پیمایی اربعین با عصر ظهور (التشابه بين مسيرة الأربعين وعصر الظهور).

تمثل الثقافة المهدوية تجلياً للتعاليم الأصيلة التي جاء بها النبي ﷺ للبشرية؛ فإن جميع مصاديق مكارم الأخلاق التي صرح النبي ﷺ بأنه بُعث من أجلها بقوله: «إنما بُعث لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(١)</sup> تتجلى في المجتمع المهدوي، وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام عشرة مصاديق لمكارم الأخلاق، وهي: «اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحسن الخلق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروءة»<sup>(٢)</sup>، وبناءً على هذه الروايات فإن جميع هذه المصاديق ستتحقق في المجتمع المهدوي.

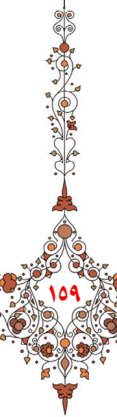
وفيما يرتبط بسيادة مكارم الأخلاق في المجتمع المهدوي، جاء في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تُبين بيعة الناس للإمام المهدي عليه السلام، يقول فيها الإمام الحجة عليه السلام لأصحابه: «إني لست قاطعاً أمراً حتى تباعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم... على ألا تولّوا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة، ولا تضربوا أحداً إلا بحقه، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة، ولا برّاً ولا شعيراً، ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون، ولا تحربوا مسجداً، ولا تقبّحوا مسلماً، ولا تلعنوا مؤجراً إلا بحقه، ولا تشربوا مسكراً، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج، ولا تبيعوها رباً، ولا تسفكوا دماً حراماً، ولا تغدروا بمستأمن، ولا تبغوا على كافر أو منافق، وتلبسون الخشن من الثياب، وتتوسّدون التراب على الخدود، وتجاهدون في الله حق جهاده، ولا تشتمون، وتكرهون النجاسة، وتأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر...»<sup>(٣)</sup>.

ولو ألقينا نظرة على تجمّع الأربعين، وأسلوب تعامل المستضيفين مع الضيوف، وتعامل الضيوف فيما بينهم، لتسنّى لنا أن نستنتج أنّ النظام السلوكي الحاكم على تجمّع الأربعين يمثل نموذجاً مهماً للمجتمع المهدوي يمكننا الاستناد إليه.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢١٠.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٥٦.

(٣) المقدسي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص ٩٥-٩٦.



إنّ الذي يتجلّى للعيان في تجمّع الأربعين العظيم هو تأسيس نظام عاطفي وإنساني تتجسّد فيه الأواصر الاجتماعية والقيم الإنسانية بشكل عيني ملموس، ويمثّل فيه الإمام الحسين عليه السلام وعشقه وأهدافه حلقة وصل للترابط الإنساني والإيماني في هذه المسيرة وهذا التجمّع بشكل واضح، فما أن يشاهد خدام المواكب زائراً حتى يسارعوا إلى توفير كلّ ما يحتاج إليه، ويقدموا له كلّ ما بوسعهم من خدمة.

واللطيف في الأمر أنّ هذه الخدمة قد اكتسبت طابعاً تنافسياً، فهم يتنافسون بشدّة على استقطاب الزائر، والإخلاص في خدمته. ولا يشكّل الفقر هنا عاملاً مؤثراً في هذا الضيافة؛ فإنّ خدام الحسين - اعتماداً على رأس مالهم الذي هو حبّ الحسين عليه السلام - يقومون بتوفير أفضل ما يحتاج إليه الزائر، وذلك بتوظيف علاقاتهم الأسرية، وبمساعدة الجيران، أو شراء بعض المتطلبات نسيئة<sup>(١)</sup>.

في مسيرة الأربعين الكبرى تبرز الخصوصيّات الإنسانية بشكل حقيقي ومشهود، فالإيثار، ونكران الذات، وحسن الضيافة، والقيام بخدمة زائري أهل البيت عليه السلام وعشاقهم، تصبح لها قيمة مضاعفة في عالم يسوده الغرور وعدم الاكتراث بالآخرين، ونرى الثقافة المهدوية هي الحاكمة على هذا التجمّع؛ حيث تقوى الأواصر الاجتماعية وتترسّخ في ظلّ القيم الإنسانية، والجموع الأربعينية - بصفتها شريحة متحضّرة ومتخلّقة بأخلاق الإسلام - تعمل على بلوغ أهدافها، مع التزامها الكامل بمكارم الأخلاق.

## ٤.٢. الشعور بالأمان والمطالبة بالسلام الشامل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى

(١) شفيعا، سعيد، ودروديان، محمد جواد، أولین همایش بین المللی گردشگری، جغرافیا ومحیط زیست (المؤتمر الدولي الأول للسياحة والجغرافيا والبيئة).

تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلا على النبات، وعلى رأسها زيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام في تفسيره للآية التالية من سورة النور: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال عليه السلام: «نزلت في المهدي عليه السلام»<sup>(٣)</sup>.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ مفهوم الأمن هو مفهوم كلي يتناول العديد من الأبعاد، من قبيل البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، وغيرهما، وأنَّ هذه الأبعاد بعضها مرتبط ببعض في عملية تأثير متبادل؛ فإنَّ الأمن سيُطال جميع جوانب المجتمع في زمن تأسيس الحكومة المهدوية على يد صاحب الزمان الإمام المهدي عليه السلام، ففي ذلك الوقت، وفي ظلِّ القوانين والتعاليم والإرشادات التي ستصدر عن الإمام المهدي عليه السلام وعمَّاله، يصبح المجتمع في غنى عن كلِّ ما في يد الآخرين من أموال، فلا يطمع فيها، وبسبب نضج المستوى الأخلاقي ورفيعة سيكون الأفراد بمأمن من تعرّض بعضهم لبعض.

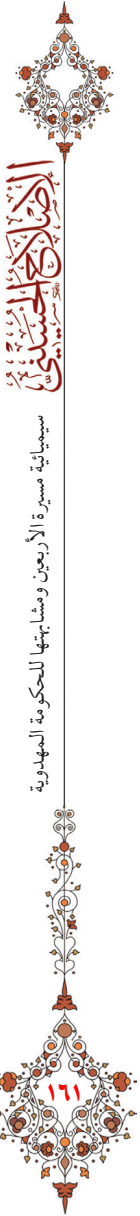
إنَّ الأمن الاجتماعي الذي سيظهره الإمام المهدي عليه السلام لم يسبق للبشرية أن تجربته من قبل، فهو عليه السلام سيزيل عوامل الخوف والقلق، ويقضي على مَنْ يثيرون الخوف والرعب في المجتمع، ويطبّق القانون، ويجري العدل، ويرسخ احترام حقوق الإنسان وقيمه في العلاقات الاجتماعية.

ففي ذلك الزمان، وبسبب استتباب الأمن، لا يداخل أحدًا الخوف من أحد،

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣١٦.

(٢) النور: الآية ٥٥.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٥٤.



سيتقارب الأفراد فيما بينهم، وتحلّ المحبة والعطف محلّ العداوة والحقد والبغضاء، ويكون التنافس فيما بين الأفراد تنافساً سالمًا وإنسانياً، ويبرز التطوّر الاقتصادي بوضوح في جميع جوانب المجتمع<sup>(١)</sup>.

يبدو أنّ مفردتي (التهديد) أو (الخطر) ليستا ضمن المفاهيم التي يعرفها الزائر؛ لأنّ تحرّك الإمام الحسين عليه السلام من أجل هذه الأمة لم يصاحبه خوف ولا شكّ، ويمكن تلخيص هذا المفهوم بهذا النحو: بمجرد أن جاد الإمام الحسين عليه السلام بنفسه بكلّ سهولة من أجل الشيعة، ومن أجل جميع أحرار العالم، غمر الزائرين - وما زال - شعور عميق بالأمن في وسط الاختلال الأمني المفروض على المنطقة؛ من هنا فإنّ التعاطي مع الشعور بعدم الأمن بشكل آمن، أو تجربة الحياة في ظلّ الإمام وقافلته، يمثل جزءاً من الفهم والإدراك المعنوي للمشاركين في مسيرة الأربعين<sup>(٢)</sup>.

فعلى الرغم من أنّ الشيعة والزائرين يسرون في بلد مثل العراق، ينعدم فيه الأمن، بل لا يمتلك البنى التحتية الكافية لتوفيره، وهم يقطعون مسافات طويلة حتى يصلوا إلى المكان الذي يرومون الوصول إليه، يخيّل إلى الجميع أنّ وجود الإمام الحسين عليه السلام يضيف هالة من الأمان تُحيط بالزائرين، فتراهم يشعرون بالأمان في قمة انعدام الأمان.

أمّا النقطة الأخرى الملفتة للنظر، فهي تلك المسيرة السلمية التي تتمّ دون وجود أيّ سلاح، والتي يقوم بها عدد هائل من الزوّار، فهي تبعث برسائل السلام والصدقة إلى جميع شعوب العالم؛ فإنّ هذه التظاهرة السلمية البعيدة عن العنف

(١) پور آقایی، محسن، وفهمیده قسم زاده، محمد، وعمرانی مهدی، راهبردهای فرهنگي مهدویت برای جامعه ودولت زمینه ساز براساس مدل SWOT (الاستراتيجيات الثقافية المهدوية للمجتمع والحكومة طبقاً لنموذج SWOT)، فصلنامه مشرق موعود: السنة الرابعة، العدد ١٥، ص ٣٤-٥.

(٢) شفیعا، سعید، ودرودیان، محمد جواد، اولین همایش بین المللی گردشگری، جغرافیا ومحیط زیست (المؤتمر الدولي الأول للسياحة والجغرافيا والبيئة): ص ٩.

تحمل في طياتها الكثير من المظاهر الجمالية لحب الإنسان للإنسان وفعل الخير، وتظهر أنّ الشيعة ينشدون السلم والأمان في جميع أصقاع العالم، مع كلّ ما يمتلكونه من مصادر القوّة.

إنّ تجمّعاً يبلغ عدده (٢٠) مليون نسمة، جاؤوا من مختلف المدن والبلدان في أيام زيارة الأربعين المعدودة، ليعيشوا بأمان تجربة التعايش السلمي الحسيني، يمثل - في الحقيقة - نموذجاً تتجلّى فيه صورة المدينة الفاضلة التي سعى إليها جميع الفلاسفة والحكومات طوال سنين عديدة؛ بغية أن يتمكنوا من تحقيقها.

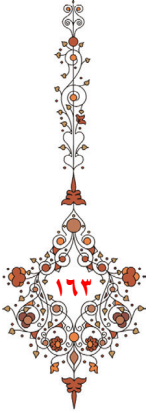
إنّ حدث عظيم لا مثيل له في أيّ بقعة من بقاع الكرة الأرضية، ومؤتمر للمسلمين وللشيعة لا نظير له في العالم بأسره، سواء على المستوى الكمّي، أم على مستوى المعطيات والآثار الاجتماعية والعالمية، كلّ ذلك إنّما هو ببركة دم سيّد الشهداء (عليه السلام) <sup>(١)</sup>.

## ٥.٢. النظر الاقتصادي

في تجمّع الأربعين العظيم نشاهد الفقير والغني جنباً إلى جنب، الجميع سواسية في هذا المسير، فلا يقع البصر على أيّ محتاج؛ فإنّ الشعب العراقي ومواكب خدمة الزائرين يبذلون كلّ ما بوسعهم لخدمة الزائرين، فلا ترى أحداً يفكّر في طعامه أو شرابه، فإنّ التنافس في تقديم الخدمة على امتداد طريق الزائرين لا يترك مجالاً لأحد أن يجوع أو يعطش، حيث يقدّم الناس أموالهم في هذه المراسم بكلّ احترام، ليضعوها بين أيدي المشاركين في هذه المسيرة، ليتلاشى الكثير من الصفات الدنيوية والمادّية، كحبّ الذات والأنانية، ثمّ تضمحل أمام تلك الملكات الأخلاقية والإلهية.

وهذا هو ذات الحال في ظلّ حكومة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) العالمية، فلا فقر، ولا بطالة، حيث تسود المساواة، وتختفي الطبقيّة الاقتصادية، وتتمّ إدارة معيشة الناس

(١) أنظر: صباغيان، حجت، بياده روى اربعين بزرگترین اجتماع انسانی (مسيرة الأربعين أعظم تجمّع بشري)، سمعك: السنة الخامسة، العدد ٧٩، ص ٧.





وأوضاعهم الاقتصادية؛ فإن روايات المعصومين عليهم السلام تحدّثنا أنّ الفقر يزول بشكل كامل عن حياة الناس في ظلّ حكومة الإمام المهدي عليه السلام، يقول النبي صلى الله عليه وآله في ذلك: «تتغنم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم يتنعموا مثلها قطّ، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «...وتظهر الأرض كنوزها، حتى تراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بهاله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك؛ استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»<sup>(٢)</sup>.

وفي حكومة المهدي عليه السلام يتساوى الناس في انتفاعهم من بيت المال؛ فعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ويقسّم المال بالسوية، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة»<sup>(٣)</sup>. ومثل هذه الصورة نشهدها بوضوح بين الجموع في مسيرة الأربعين.

## ٦.٢. محورية الأمة والوحدة الإسلامية

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم والخطاب الإلهي، نتوصّل إلى نقطة مهمّة، وهي أنّ أبرز الكلمات الإلهية جاءت في مجال الوحدة، فهي تدعونا إلى الاتحاد في ظلّ القرآن وأهدافه، ونبتذ التفرقة، ومن أهمّ الأمور المؤثّرة في تحقيق الوحدة أن نتوصّل إلى نقطة مشتركة تتفق عليها جميع المذاهب، ويمثّل القرآن الكريم نقطة الاشتراك بين جميع المذاهب الإسلامية.

قال الشيخ شلتوت في هذا الصدد: «لا عصبية في الإسلام... لقد دعا الإسلام إلى الوحدة، وجعل المحور الذي يتمسّك به المسلمون، ويلتفّون حوله، هو الاعتصام بحبل الله، وقد جاء ذلك في آيات الذكر الحكيم، وأصرّحها في ذلك قوله تعالى في سورة

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٩٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٣٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٥١، ص ٨٤.



آل عمران: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(١)</sup>، نهى عن التفرّق، والتفرّق - بعمومه - يشمل التفرّق بسبب المذهبية<sup>(٢)</sup>.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ أهل البيت (عليهم السلام) من مصاديق النور الذي ذُكر في القرآن أيضاً؛ فإنّ التقرب إليهم يؤدّي إلى تحقّق الوحدة الإسلامية، وقد عبّر عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) بالنور في روايات متعدّدة عن المعصومين (عليهم السلام)، وفي الأحاديث القدسية كذلك.

وعلى الرغم من أنّ آيات القرآن لم تذكر بصراحة أسماء الأئمة (عليهم السلام) بلفظ النور، فإنّها أوّلت بهم في بعض الآيات، فعن الإمام علي (عليه السلام) قال: «حتى أفضت كرامة الله (سبحانه) إلى محمد (صلى الله عليه وآله) ... فهو إمام من اتقى، وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوؤه، وشهاب سطع نوره، وزند برق لمعه»<sup>(٣)</sup>.

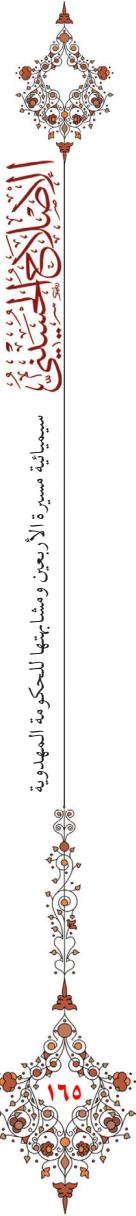
إنّ مسيرة الأربعين - بتلك الحشود الغفيرة التي تتّجه نحو هدف واحد، مبتعدة عن التعلّقات الدنيوية، التي تلتقي على حبّ الحسين (عليه السلام) وعشقه - تُعدّ من أهمّ مظاهر الوحدة الإسلامية، تلك الوحدة التي يمكنها أن تحقّق أعظم حضارة عالمية؛ فلم يكتب لحضارة أن تظهر على وجه التاريخ إلّا بعد أن كانت سواعد أمّتها وقلوبهم جنباً إلى جنب، وكان الجميع يسير بخطى ثابتة نحو تحقيق هدف واحد؛ فمن المسلّم به أنّ جميع الحضارات إنّما تظهر عندما تكون القلوب والأيدي متكاتفّة، في سبيل تحقيق هدف رفيع، وإلّا فلن يتحقّق ذلك الترابط الذي ينتهي إلى تكوّن الحضارة<sup>(٤)</sup>.

(١) آل عمران: الآية ١٠٣.

(٢) الرضوي، مرتضى، مع رجال الفكر: ج ٢، ص ٢٩-٣٠.

(٣) نهج البلاغة: ص ١٣٩.

(٤) طاهر زاده، أصغر، اربعين حسيني ميعادگاه بزرگترین اجتماع انسانی (الأربعين الحسيني.. ملتقى أعظم تجتمع بشري).



إنَّ الوحدة التي تسود مسيرة الأربعين العظيمة تُلفت ذهن المخاطب إلى ذلك التلاحم والاتحاد الذي ينضوي تحت الحكومة المهدوية، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله»<sup>(١)</sup>. ومن الأمور التي تدخل في برامج الإمام المهدي عليه السلام هي إقامة حكومة عالمية، تخضع فيها جميع المجتمعات لمركز واحد، وتُدار بسياسة واحدة، ففي تلك الفترة سيكون المجتمع البشري الكبير عبارة عن أسرة واحدة، ويعمّ السلم والوئام، وتتحقّق أُمْنِيَّات جميع الرسل والأئمّة والمصلحين ومحبي الإنسانية على امتداد التاريخ<sup>(٢)</sup>.

## الخاتمة

تطرّق بحثنا هذا إلى (سيميائية) مسيرة زيارة الأربعين، وتشابهها مع الحكومة المهدوية، وقد توصل إلى نتائج ملفتة، منها أنَّ هناك تشابهاً قابلاً للتأمّل بين تجمع الأربعين والحكومة المهدوية من حيث العلامات الظاهرية والدلالية. ثمَّ إنَّ فكَّ رموز العلامات الحاكمة على مسيرة الأربعين العظيمة يقودنا إلى مسألة مهمّة، وهي أنَّ هذه العلامات تحمل دلالات متكافئة بين الحكومة المهدوية وتجمع الأربعين؛ فإنَّ العلامات والرموز الظاهرية لتجمع الأربعين، من قبيل: المواكب، وعدد الزائرين، والخصال، والألوان، والعلامات الدينية، هي - على سبيل المثال - نموذج للاتحاد والحضور الواسع لمختلف القوميات من مختلف شعوب العالم تحت راية الإمام المهدي عليه السلام الخضراء، وعلى حلول السلم والأمن

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٤٠.

(٢) پور آقایی، محسن، وفهمیده قاسم زاده، محمد، وعمرانی، مهدي، راهبردهای فرهنگي مهدويت برای جامعه ودولت زمينه ساز بر اساس مدل SWOT (الاستراتيجيات الثقافية المهدوية للمجتمع والحكومة طبقاً لنموذج SWOT)، فصلنامه مشرق موعود: السنة الرابعة، العدد ١٥، ص ٣٤-٥.

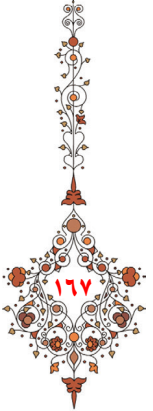
الذي يسود المجتمع المهدوي، حيث ينتقل ذهن المخاطب من خلال مشاهدته لهذه المشاهد إلى المجتمع المهدوي.

وبعبارة أخرى: هناك تشابه بين تجمع الأربعين والحكومة المهدوية من حيث العلامات الظاهرية، وهناك معانٍ عميقة في المجتمع المهدوي تكمن في العلامات الظاهرية لاجتماع الأربعين، لدرجة أنه يمكن اعتبار تجمع الأربعين صورة مصغرة للحكومة المهدوية.

كما أن هناك تشابهاً ملفتاً للنظر بين تجمع الأربعين والمجتمع المهدوي بلحاظ العلامات الدلالية؛ فإن تجمع الأربعين - في الحقيقة - يحمل معاني عميقة طبقاً لآيات القرآن وروايات المعصومين عليه السلام، تتبلور في روح المجتمع المهدوي، فإن المجتمع المهدوي - على سبيل المثال - تسوده معانٍ ومفاهيم عميقة، من قبيل: التوحيد، والعبودية، والعدالة، والمساواة، والاتحاد، والرفاهية، والأمن الاقتصادي. وكذلك مجتمع الأربعين، فهو تجلٍ مصغر لجميع هذه القيم والمفاهيم التي ستظهر بنحو أوسع وبعظمة أكبر في المجتمع المهدوي.

وبعبارة أخرى: أن عدم اكتراث الزائرين لأنفسهم، وتوجههم الكامل إلى الله تعالى إنما يتماهى مع العبودية المحضة السائدة في المجتمع المهدوي. إن حركة الزائرين نحو مرقد الإمام الحسين عليه السلام - بصفته رمزاً للنضال ضدّ الظلم والاستبداد - ما هي إلا رمز لمحورية العدل التي تسود المجتمع المهدوي، وإن خلق نظام عاطفي وإنساني في ظلّ بلورة القيم الإنسانية، إنما هو رمز لتقوية العلاقات الإنسانية في المجتمع المهدوي وانسجامها...

إن إدارة المتطلبات الاقتصادية، والأمن والرفاه الاقتصادي الذي يسود مسيرة الأربعين، ترمز إلى التنظيم الاقتصادي في المجتمع المهدوي. أما تلك المسيرة العظيمة التي تخلو من حمل السلاح والمعدات القتالية، مع اطمئنان الزائرين في بلد كالعراق، حيث الوضع الأمني المتزلزل، فإنها ترمز إلى الأمن والسلام الشامل في



ظَلَّ الحكومة المهدوية. كما أنَّ سيادة روح الأخوة والمساواة بين جموع الزائرين هي علامة على الاتحاد والأخوة الإسلامية المؤسَّس لها في المجتمع المهدوي. ومن النتائج الأخرى لهذا البحث أنَّه يمكن القول - على الرغم من أنَّ العلامة تنقسم طبقاً لسميائية بيرس إلى تصويرية وطبيعية ووضعية - بأنَّ العلامات الموجودة في مسيرة الأربعين - بشكل عام - هي علامات وضعية تعاقدية دلالية، ذات معنى يتجلَّى فيه نظام الخطاب الشيعي.

والنقطة المهمَّة الأخرى في هذا البحث هي أنَّنا لو قسَّمنا العلامات على أساس ارتباطها بالمدلول - طبقاً لنظرية بيرس - إلى الأيقونات والمؤشَّرات والرموز، فحينها يمكن القول: إنَّنا نشاهد في تجمُّع الأربعين حضوراً للرموز أكثر، ففي الأيقونات هناك تشابه في الصفات بين العلامة ومدلولها، ولا حاجة في مثل هذا النوع من العلامات إلى مفسِّر. أمَّا المؤشَّرات فهي علامات مرتبطة بالمصداق. وبتعبير آخر: إذا لم يكن لها مصداق أو مدلول، فلا تُعدُّ علامة.

وبيان آخر: لا بدَّ أن تكون العلاقة بين الدالِّ والمدلول ضرورية؛ من هنا ينبغي أن تكون بينهما علاقة سببية، ولا تُعدُّ مثل هذه العلاقة نموذجاً للعلاقات التعاقدية، وفي مثل هذا النوع من الدلالة لا نحتاج إلى مفسِّر كذلك، أمَّا بالنسبة للرمز فهو نوع علامة تحتاج إلى مفسِّر؛ لأنَّ علاقة الدالِّ والمدلول فيها تمثِّل مصداقاً للعلاقة التعاقدية الاختيارية.

إنَّ رموز مسيرة الأربعين التي لا تقف عند حدود مداليلها - بل تأخذ بخيال المشاهد إلى ما هو أبعد من ذلك - لا تتجاوز حدود التعاقد والاختيار، ولا يتحقَّق لها معنى إلَّا في إطار المنظومة الدلالية الشيعية، كما أنَّ فكَّ رموزها ينتهي بذهن المشاهد أيضاً إلى استحضار معالم الحكومة المهدوية والأوضاع الحاكمة فيها.

ولنا أن نقول تعبيراً عن نتيجة كليَّة لهذه الدراسة: إنَّ مسيرة الأربعين تمثِّل أنموذجاً مصغراً للمجتمع الكبير الذي سيتأسَّس مستقبلاً تحت ظلِّ حكومة الإمام

الثاني عشر للشيعة، ويمكن الوقوف على تفسير هذه الدعوى وتأويلها من خلال الآيات القرآنية، وروايات المعصومين عليه السلام.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

\* نهج البلاغة.

١. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٢. إدراك وتجربة زیسته زائران پیاده ایرانی در عراق (مورد مطالعه: پیاده روی اربعین آذر ١٣٩٣ - عراق)، ندا رضوی زاده، فصلنامه مطالعات وتحقیقات اجتماعی در ایران، الدورة ٦، العدد ٤، ١٣٩٦ ش.

٣. أربعین حسینی امکان حضور در تاریخی دیگر، أصغر طاهر زاده، انتشارات: لبّ المیزان، ١٣٩٥ ش.

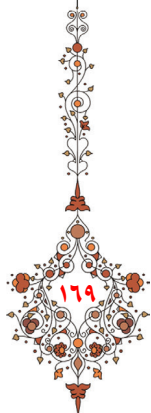
٤. إمام حسین وإيران، كورت فريشلر، ترجمة: ذبیح الله منصوری، انتشارات: جاویدان، الطبعة الثانية، ١٣٥٥ ش.

٥. أولین همایش بین المللی گردشگری، جغرافیا ومحیط زیست، سعید شفیعا ومحمد جواد درودیان، ١٣٩٦ ش.

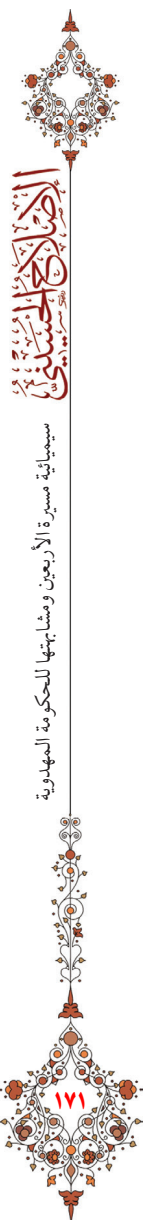
٦. تأیین پرواز، محمد تقی مصباح الیزدی، تلخیص: جواد محدّثی، انتشارات مؤسسه آموزشی و پژوهشی إمام خنّی، قم المقدّسة، ١٣٨٧ ش.

٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٨. پیاده روی اربعین به مثابه ارتباطات آیین شیعی، محسن امین ورزلی، به راهنمایی عبد الله گویان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام الصادق عليه السلام ١٣٩٤ ش.



- ٩ . پیاده روی أربعین میعادگاه بززرگ ترین اجتماع انسانی، حجّت صباغیان، (١٣٩٣)، سمعک، السنة الخامسة، العدد ٧٩، ١٣٩٣ ش.
- ١٠ . حسین رهبر نهضت کربلا، جلال محمدی، انتشارات ساحل، ٢٥٣٦.
- ١١ . درباره رنگها، لودویگ ویتگنشتاین، ترجمة: لیلی گلستان، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٧٩ ش.
- ١٢ . دکترین جامعه مهدوی، میرباقری، مجله پرسمان، العدد ٢٦، ١٣٨٣.
- ١٣ . راهبردهای فرهنگی مهدویت برای جامعه ودولت زمینه ساز بر اساس مدل *SWOT*، محسن پور آقایی، ومحمد فهمیده قاسم زاده، ومهدی عمرانی، فصلنامه مشرق موعود، السنة الرابعة، العدد ١٥، ١٣٨٩ ش.
- ١٤ . رنگ از منظر قرآن، حدیث وروان شناسی، علی شریفی، دو فصلنامه قرآن وعلم، سال هشتم، العدد ١٦٨، ١٣٩٣ ش.
- ١٥ . روزگار رهایی، سلیمان کامل، ترجمة: علي أكبر مهدي پور، طهران: آفاق، ١٣٨٦ ش.
- ١٦ . الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بیروت - لبنان.
- ١٧ . طلابیه داران تقریب ٢ (شیخ محمود شلتوت آیت شجاعت)، علي أحمدی، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٣٨٩ ش.
- ١٨ . عدل إلهي (مجموعه آثار ج ١)، مرتضی مطهری، طهران: صدرا، ١٣٧٧ ش.
- ١٩ . عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٢٠ . الغيبة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، أنوار الهدى، قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.



۲۱ . الغيبة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ۱۴۱۱هـ.

۲۲ . فلسفه زبان، ویلیام آلستون، تحقیق: أحمد ایرانمنش، وأحمد رضا جلیلی، سهروردی، طهران، الطبعة الأولى، ۱۳۸۱ش.

۲۳ . كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر، علي بن محمد الخزّاز القمّي، الناشر: بیدار، ۱۴۰۱هـ.

۲۴ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ۱۳۶۵.

۲۵ . منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ﷺ، لطف الله الصافي الكلپایگانی، مكتب آية الله الصافي، قم المقدّسة، ۱۳۸۰ش.

۲۶ . نشانه شناسی پیرس در پرتو فلسفه، معرفت شناسی ونگرش وی بر پراگماتیسیم، آملی رضوی فر، وحسین غفاری، مجلة فلسفه، السنة ۳۹، العدد ۳۷، ۱۳۹۰ش.

۲۷ . نشانه شناسی نظریه وروش، محمد رضا تاجیک، پژوهشنامه علوم سیاسی، السنة الخامسة، العدد ۴، ۱۳۸۹ش.

۲۸ . وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ۱۴۱۴هـ.

۲۹ . ویژگی های حکومت وکارگزاران حضرت مهدی ﷺ در قرآن وحديث حائری، محمد علي، مجلة پاسدار اسلام، العدد ۲۸۹، ۱۳۸۵ش.

#### المصادر اللاتينية

30. Christia, Fotini, Dekeyser, Elizabeth, Knox, Dean, (2016), To Karbala: Surveying Religious Shi'a from Iran and Iraq, Political Science Department at the Massachusetts Institute of Technology.

31. 1. Everaert, Nicole, (2011), Peirce's Semiotics, Available in: <http://www.signosemio.com/peirce/semiotics.asp> (11/07/2024)

32. 2- *Pierce. C. S., (1998), The Essential Pierce, Volume I ed. N. Houser & Chr. Cloesel. (Bloomington) Indian University Press.*
33. 3- *Pierce. C. S., (1868), "Questions concerning certain faculties claimed for man, Journal of speculative philosophy, 2, 103-114.*
34. *Silverman, Kaja., (1983), The Subject of Semiotics, New York, Oxford University Press.*
35. *Savan, D., (1988). An Introduction to C.S. Peirce's Full System of Semeiotic. Toronto: Toronto Semiotic Circle.*

#### المصادر الإلكترونية

١- شباهت های راهپیمایی اربعین با عصر ظهور، أحمد نادری، تاریخ آخر تحديث

١٣٩٧/٨/٧:

<https://www.mashreghnews.ir/news/906809/>.

٢- نشانه شناسی بیرس، نرجس جواندل، فصلنامه نامه مفید، العدد ٢٦، تاریخ

آخر تحديث ١٣٨٠/٤/٣٠:

<https://hawzah.net>.





**مسيرة الأربعين**  
**ظهور إرث فاطمة عليها السلام ومسعى للسلام العالمي**

الدكتورة صفورا ترك لاداني  
أستاذة معين ومديرة فريق اللغة الفرنسية في جامعة إصفهان  
إلهام قربي  
ماجستير في الأدب الفرنسي من جامعة إصفهان

**The Arbaeen March**  
**A Manifestation of the Legacy of Fatima (PBUH)**  
**and a Quest for World Peace**

**Dr. Safora Turk-Ladani**  
Professor and Director of the French Language  
Team at the University of Isfahan  
**Elham Qorbi**  
Master in French Literature from the University of Isfahan



## ملخص البحث

إن الوصول إلى السلام والهدوء في دنيا الحرب والنزاعات يعتبر من الأمور التي تشغل ذهن البشرية في عصرنا الحالي، وقد كانت مسألة السلام والصلح والمحبة دائماً ما تحمل مكانة هامة في التعاليم الإسلامية، وسيرة الأولياء والمعصومين عليهم السلام. مسيرة الأربعين [المشاية إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام] التي لاقت في السنوات الأخيرة استقبالا ورواجاً لافتاً، تُعتبر مراسم المراد منها إيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم أجمع، رسالة مقارنة الظلم وإحلال السلام العالمي.

الهدف من هذا التحقيق الذي تمّ بشكل (توصيفي - تحليلي) هو المقايسة بين خصائص السيدة فاطمة عليها السلام في مسير تحقيق السلم المجتمعي، وبين مسيرة الأربعين في إيصال صوت الإمام الحسين عليه السلام من أجل السلام العالمي.

نتائج هذا التحقيق عبارة عن أنّ جوهر وجود السيدة فاطمة عليها السلام يُعتبر المظهر الأتم والأكمل للقابلية والفاعلية الإلهية، ملأت بالحنان والحب والإحسان، بحيث إنّها لم تعد أمّاً لأبنائها فحسب، وإنّما هي أمّ حنون لجميع البشرية، يسرون تحت ظلّ حنانها نحو فضائل، مثل: الشفقة، والرأفة، وحبّ الآخرين، والإنفاق، والإيثار، ومقارنة الظلم،... وذلك من أجل تحقيق السلم المجتمعي. الإمام الحسين عليه السلام كذلك قد تعلّم وتربّى في الأحضان الطاهرة لهذه الأمّ، وتأثرت شخصيته بخصال هذه السيدة العظيمة، فسطر ملحمة عاشوراء التاريخية في مقارنة الظلم وتحقيق العدالة والسلام.

إنّ مسيرة الأربعين التي تُعتبر التجلّي الأمثل للمواساة والرأفة والمحبة والسلام بين الزائرين مع اختلاف جنسياتهم وقومياتهم العرقية والدينية، يمكنها أن توجد وتنمي وتقوّي مسألة السلام العالمي بشكل كبير.

الكلمات المفتاحية: السيدة فاطمة عليها السلام، الأمّ الحنون، السلم المجتمعي، الإمام الحسين عليه السلام، مشاية الأربعين، السلام العالمي.



## Abstract

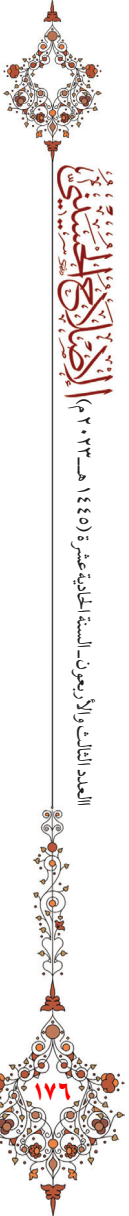
The pursuit of peace and tranquility in a world rife with war and conflict stands as a principal concern for humanity in the contemporary era. The subjects of peace, reconciliation, and love have historically occupied a central place within Islamic teachings and the lives of the Vicegerents and Infallibles (PBUT).

In recent years, the Arbæen March [the procession march on foot to visit Imam al-Husayn (PBUH)] has gained significant popularity. This ceremony is intended to convey Imam al-Husayn's message to the global community, emphasizing opposition to injustice and the promotion of world peace.

The objective of this descriptive analytical study is to compare the characteristics of Lady Fatima's role in achieving societal peace with the Arbæen March in communicating Imam al-Husayn's message for world peace.

The findings of this study reveal that the essence of Lady Fatima's existence is the fullest and most complete manifestation of divine capacity and efficacy, characterized by tenderness, love, and charity. Consequently, she (PBUH) is not only the mother of her children, but also an affectionate mother for all mankind who walks under the shadow of her tenderness towards virtues such as compassion, mercy, love for others, generosity, altruism, opposition to injustice, and... all to achieve societal peace. Likewise, Imam al-Husayn (PBUH) was educated and raised in his mother's pure arms, whose qualities greatly influenced his personality. He composed the historical epic of Ashura, which fought against injustice and sought justice and peace.

The Arbæen March – regarded the most appropriate expression of consolation, compassion, love, and peace among the visitors who have



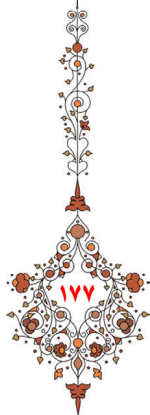
diverse nationalities, ethnicities, and religions – has the potential to significantly contribute to the promotion of global peace.

**Keywords:** Lady Fatima (PBUH), loving mother, societal peace, Imam al-Husayn (PBUH), the walkers of the Arbaceen March, world peace.



الشيعة الحسينية

مسيرة الأربعين ظهور لإرث فاطمة الزهراء ومسمى للسلام العالمي





## المقدمة

إنَّ إيجاد السلام واستمراره - الذي يأتي في اللغة بمعنى التصالح والصدقة والسلم و... - في وقتنا المعاصر، الذي قد تلوث فيه العالم بالحروب والعنف والظلم والتركيز على الماديات والبُعد عن المعنويات و... يحمل أهمية قصوى.

«السلام بمعناه الكليّ: هو عدم الحرب. وهذا أقلّ التفاسير للسلام الذي يعبر عنه الحقوقيّون بـ(السلم السلبي)»<sup>(١)</sup>. وفي مفهوم (السلام السلبي): إنّما هو حالة لا تكون فيه الحرب هي الحاكمة. وقد كان السلام وقبل تأسيس الأمم المتّحدة يحمل هذا المعنى في العلاقات الدولية، ولكن وإلى جانب مفهوم (السلام السلبي) يجب أن نذكر كذلك (السلام الإيجابي) الذي يتمّ الاهتمام فيه مضافاً إلى عدم الحرب إلى الحاجة إلى العدل أيضاً.

السلام الإيجابي وبتعريف بسيط: هو عبارة عن (احترام حقوق الإنسان، والعدل، والاحتراز عن العنف في العلاقات الدولية، سواء العنف بالواسطة أو العنف المباشر)<sup>(٢)</sup>.

في عالمنا اليوم، لا يُعتبر السلام حاجة إنسانية بحثة للبشرية وللمجتمعات فحسب، وإنّما هو حقّ للناس حتى يتمكّنوا من العيش في جو مليء بالسلام والهدوء والطمأنينة<sup>(٣)»</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) عسكري، پوريا، وخسروي، يلدا، ضرورت وبايسته های مطالعات صلح از دیدگاه حقوق بین الملل، پژوهش های روابط بین الملل: الدورة ٦، العدد ٢٢، ص ٢٤١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) اشرافي، داريوش، تفسير جديد از صلح وامنيت بين المللی وتأثير آن بر مفهوم حاکميت ملی، پژوهش حقوق عمومی: الدورة ١٥، العدد ٤٢، ص ٨٥.

(٤) حسيني، سيّد محمد، وحاجی زاده، محسن، وفيروزآباديان، مهدي، پياده روي اربعين به مثابه حقّ اسلامي بشر وظرفيت آن در تحقق صلح، دوفصلنامه علمی مطالعات حقوق بشر اسلامي: ص ٢٨١.



إنّ الدين الإسلامي يولي أهمية للسلام والطمأنينة، ويؤكد على إحلاله.

وببيان آخر: «جاءت العديد من الآيات في القرآن الكريم مؤكدة على ضرورة السلام والتعايش السلمي؛ وذلك لأنّ الهدف من خلق الإنسان ليس سوى حركة الإنسان نحو الكمال في ظلّ الأمن والطمأنينة والعلاقات الصحيحة مع بقية البشر، وعلى هذا الأساس؛ فإنّ السلام والتعايش السلمي والوحدة والانسجام، تُعتبر من الأهداف الاجتماعية المهمة في الإسلام»<sup>(١)</sup>.

ولقد كان لموضوع الدعوة إلى السلام ومقارعة الظالمين مكانة مهمة في سيرة المعصومين عليهم السلام، وأبرز عناوين هذه المقارعة للظلم هو ملحمة عاشوراء، فالإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ثاروا من أجل مقارعة الظلم والظالمين، ومن أجل تحقيق القيم العالية والمحافظة عليها وتقويتها، مثل: العدل، والعزة، والحرية، والسلام، و... وفضلوا الموت بكرامة على العيش بالذلّ.

إنّ مصطلح الأربعين الذي يحمل أهمية وقيمة خاصّة في المعارف الإسلامية ونظام التكوين والطبيعة، هو في المصطلح الإسلامي عبارة عن مراسم دينية شيعية تصادف يوم العشرين من صفر في سنة ٦١ هجرية، بعد أربعين يوماً من حادثة عاشوراء وشهادة الإمام الحسين بن علي وفاطمة عليهم السلام.

هذه السّنة الحسنة والعظيمة لمسيرة الأربعين تُعتبر واحدة من أكبر التجمّعات السلمية في العالم، وقد أصبحت محلّ اهتمام والتفات واستقبال كبير في الأعوام الأخيرة، وبعد منعطفات كثيرة مرّت بها، حتى وصل الأمر بأن تأتي جموع غفيرة من أقصى نقاط العالم للحضور في هذه المسيرة التي تنتهي في نهاية المطاف إلى كربلاء، وذلك بنية إحياء الأربعين، وزيارة سيّد الشهداء؛ ليحيوا هذه السّنة (مشاية) الأربعين.

(١) جعفرى، على اكبر، وپاينده، عظيمه، نقش صلح وهمزىستى مسالمت آميز در باز آفرينى حركت احيا گرانه اسلامى با تكيه بر نظرات امام خمينى، فصلنامه ژرفا پژوه: ص ١٥٢.



هذا الحضور المليوني لا يتشكّل من المسلمين فحسب - سواء الشيعة منهم أم السنة - بل يتعدّى إلى أتباع الديانات الأخرى، فعلى سبيل المثال نجد الزائر المسيحي (لودريك يوحنا) في حرم الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول في لقاء له مع وكالة إيرنا الخبرية: «تُعتبر هذه المسيرة مهرجاناً في الوحدة الإنسانية، والابتعاد عن العنف. تُقام في عالمنا اليوم العديد من المهرجانات التي يكون هدف أغلبها إشاعة ثقافة العنف، ولكن هذا التجمّع المليوني في مسيرة الأربعين يحمّد ثقافة العنف، ويقوم من خلال تقريب الأمم المختلفة بإيجاد الوحدة والمحبة والصداقة ويقويها بينهم».

لقد تعلّم الحسين عليه السلام وترعرع وتربّى في بيت السيّدة فاطمة عليها السلام، الذي يُعتبر من أكبر جامعات بناء الإنسان، وتحت رعاية تلك السيّدة العظيمة، حتى نال تلك الدرجة العظيمة، وممّا لا شكّ فيه أنّه قد تحلّى بخصائل وفضائل السيّدة فاطمة عليها السلام<sup>(١)</sup>. لقد كانت السيّدة فاطمة عليها السلام مصرّة على تحقيق السلم المجتمعي، والإمام الحسين عليه السلام - باعتباره واحداً من أبنائها - وضع خطاه في طريق تحقيق السلام للعالم، وأنّ الرسالة التي ينقلها الزوّار إلى العالم من خلال مسيرتهم في الأربعين هي صوت الإمام الحسين عليه السلام ورسائله من أجل السلام العالمي.

إنّ هدف هذا التحقيق هو المقايسة بين خصائص السيّدة فاطمة عليها السلام في تحقيق الصلح المجتمعي و(مشاية) الأربعين في إيصال صوت الإمام الحسين عليه السلام من أجل السلام العالمي.

### العالم يبحث عن السلام والاطمئنان

بما أنّ الحرب والعنف والنزاعات والأزمات الاقتصادية والابتعاد عن المعنويّات و... تُعتبر من المعضلات التي ابتلينا بها في عالمنا اليوم بشكل جادّ، فنحن بحاجة إلى إقرار السلام والأمن والمحبة والاطمئنان و... أكثر من ذي قبل.

(١) نيلي پور، مهدي، فرهنك فاطميه: ص ١١٤.

إنَّ دين الإسلام هو دين السلام، ودائماً ما يدعو إلى السلام، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿يَتَائِهَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

بناءً على هذه الآية فإنَّ أيَّ فعل يؤدِّي إلى القضاء على السلام والتصالح يُعتبر من مكائد الشيطان، يقول القرآن العظيم: ﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتِنَلُوا إِلَيْهِ تَبَعِيَ حَتَّىٰ تَفَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إنَّ الإسلام لا يعتبر موضوع السلام والصلح أمراً خاصاً بالمسلمين فحسب، بل نراه يميز تطبيق ذلك على غير المؤمنين أيضاً ممَّن لا يتعدون على المسلمين ولا يظلمونهم، فيأمر باحترام العهد والميثاق معهم، وأن يقوم المسلمون بالتعامل معهم بالحسنى والتعايش السلمي<sup>(٤)</sup>، ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَلَمُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

من وجهة نظر الإمام علي عليه السلام هو مصدر الأمان والطمأنينة في المجتمع: «ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا؛ فإنَّ في الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك، وأمناً لبلادك»<sup>(٦)</sup>.

(١) البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) الحجرات: الآية ٩.

(٣) الحجرات: الآية ١٠.

(٤) نيلی پور، مهدی، فرہنگ فاطمیہ: ص ١١٤.

(٥) الممتحنة: الآيتان ٨ - ٩.

(٦) نهج البلاغة: ص ٥٣، الرسالة ٣٣٨.

وعليه؛ فما أحسن من تطبيق التعاليم الإسلامية وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام، لتكون مهذاً لتطبيق الطمأنينة والوصول إلى السلام والأمن بمقياسه العالمي.

### فاطمة الأمّ الرؤوم

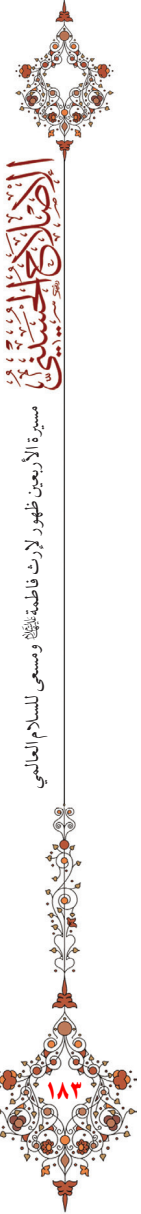
النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يُشَبَّه السيِّدة فاطمة عليها السلام بالحرورية المجسّمة بجسد إنسان، التي يفوح منها عطر الجنان: «... ففاطمة حوراء إنسية، وكلّما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام»<sup>(١)</sup>.

لقد كانت السيِّدة فاطمة عليها السلام التجلّي الأكمل لجميع الكمالات في جميع الأبعاد الفردية والأسرية والاجتماعية. يمكن تشبيه الوجود المعنوي المبارك للسيِّدة فاطمة عليها السلام بكتاب غنيّ فريد من نوعه، محتواه الجامع والكامل هو فضائل وخصائص السيِّدة الفريدة من نوعها، التي لا تُعدّ ولا تحصى، والتي جعلت من السيِّدة فاطمة عليها السلام الأكمل والأفضل في كونها أسوة وقدوة أزلية لجميع النساء.

إنّ العصمة والعفة والذات المقدّسة ما هي إلّا صفة واحدة من فضائل السيِّدة فاطمة عليها السلام، التي يمكن ملاحظتها بوضوح في حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «... ابنتي فاطمة، وإنّها لسيِّدة نساء العالمين. فقليل: يا رسول الله، أهي سيِّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيِّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وأنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين»<sup>(٢)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ص ١١٧.

(٢) البحراني، عبد الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: ج ١١، ص ٩٩.



وبعبارة أخرى: أَنَّ السَيِّدَةَ فَاطِمَةَ عليها السلام - وباعتبارها عضواً من أعضاء أهل البيت عليهم السلام - مطهرة ونقية من كل دنس، ومصونة من كل خطأ وزلل. ومن الأدلة التي يمكن إقامتها على عصمتها هو نزول آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ <sup>(١)</sup>.

«دلت التحقيقات والبحوث العميقة التي قام بها المفسرون، والمحدثون، وعلماء العلوم والمعارف الإسلامية في الكتب الاعتقادية المبسوطة والأيدلوجية، وبناءً على الأدلة والمآخذ المعتمدة، كلها دلت على أَنَّ الآية الكريمة نزلت وكان هدفها الرئيسي هم الخمسة أصحاب الكساء من عترة النبوة والرسالة، أي أولئك الأنوار الخمسة المنيرة، مصادر النور ومنشأ الفيض، الذين يتشكلون من النبي صلى الله عليه وآله، ومن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام، وليس غيرهم» <sup>(٢)</sup>.

وبما أَنَّ الأعمال الصالحة والجيدة التي تكون على أساس الحق هي المقبولة عند الله، وهي التي تسبب رضاه؛ فإنَّ هذه الصفة المميزة التي تمتلكها هذه السيِّدة - أي العصمة والطهارة - هي التي جعلتها محوراً ومعيّاراً لرضا الله سبحانه وتعالى وغضبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «إِنَّ اللَّهَ لِيَغْضَبَ لَغَضْبِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا» <sup>(٣)</sup>.

العهد الإلهي - وبشكل مختصر - هو القوانين والآداب التي عرّفها لنا الدين، والوفاء بالعهد الإلهي هو الالتزام بهذه القوانين والآداب والابتعاد عن الوسوس الشيطانية. والسيِّدة فاطمة عليها السلام قد نالت أرفع المراتب وأعلاها في ذلك، وتقلّدت بقلادة العصمة الكبرى: «صلاتها وحجّها وصيامها، والتزامها بجميع قوانين الدين، والاجتناب التام عن المعاصي الإلهية، ما هي إلّا دليل على أَنَّ هذه السيِّدة ممتحنة، أي

(١) الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) نيلي پور، مهدي، فرهنگ فاطميه: ص ٤٧.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٩.

أدّت ما عليها من الاختبار، وهذا ما نقرأه في بداية زيارة الزهراء عليها السلام (يا ممتحنة، امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحنك صابرة...)»<sup>(١)</sup>.

إنّ سعة صدر فاطمة عليها السلام في تحمّل المصائب، والامتحانات الإلهية، والصعاب والمشاقّ في الحياة، يعتبر أمراً فريداً من نوعه، وكانت راضية بحكمة الله تعالى دائماً، وكان شعارها هو: «رضيتُ بما رضي الله لي ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

جاء شرح شخصية السيّدة فاطمة عليها السلام بواسطة العديد من أقلام الفلاسفة وعلماء الغرب والمستشرقين والباحثين في دين الإسلام، الذين اهتمّوا بحياة السيّدة فاطمة عليها السلام، وكتبوا البحوث في أبعاد شخصيّتها ومعرفتها، وفي حياتها المعنوية المليئة بالمنعطفات.

يرى لوي ماسينيون المستشرق الفرنسي والباحث في الإسلام: «أنّ مدرسة التشيّع متأثرة بوجود شخصية مثل فاطمة الزهراء عليها السلام، ممّا جعلها تتبدّل إلى مدرسة بهذا الحجم، والتي تُعتبر مدرسة عاطفية جداً»<sup>(٣)</sup>.

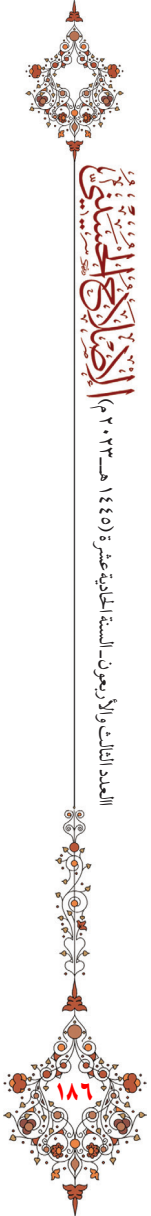
«السيّدة فاطمة عليها السلام - ومن وجهة نظر ماسينيون - تُعتبر نموذجاً للانسجام بين الأديان والمذاهب. وكذلك لديه اهتمام خاصّ بدور السيّدة فاطمة عليها السلام في الحكمة الإسلامية والعرفانية الإسلامية - الإيرانية. وبرؤية ماسينيون فإنّ تلك السيّدة هي المثال الأوضح لجميع أساطير النساء، كالأمّ والمرأة - الأرض والمرأة الخالدة. لقد تعرّض ماسينيون خلال كتابته حول المباهلة للدور الكبير للسيّدة فاطمة عليها السلام، وللأذى والآلام التي تحلّمتها هذه السيّدة العظيمة. هو يعتقد بأنّ السيّدة فاطمة - مضافاً إلى كونها السيّدة الوحيدة بين ذلك الجمع المتشكّل من خمسة أشخاص - هي الأقرب إلى النبي صلّى الله عليه وآله، ومن جانب آخر فإنّ الارتباط بين الجميع لا يتحقّق إلّا بوجودها سلام الله

(١) نيلي پور، مهدي، فرهنگ فاطمیه: ص ٥٦.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٤٩-١٥٠.

(3) Massignon, L. La Mubâhala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima: P:12.





عليها، والسبب في اتصال الجميع والمكانة التي يمتلكها كل واحد منهم ما هو إلا بسبب وجودها المبارك. العلاقة بين الوالد وذريته، الزوجية، الأم والأولاد، والعلاقة بين النبوة والإمامة، والرجل والمرأة تحت كساء المباهلة كلّها تأخذ معناها بالوجود المبارك لفاطمة عليها السلام، ويتم تعريفها بها.

إنّما الشخصية الأكثر ألماً في العالم الإسلامي، والتي لم يتمّ تكريمها وإكرامها بما يتناسب مع شخصيّتها؛ وكأنّنا عليها أن تحمل وتحمل جميع الآلام لوحدها...»<sup>(١)</sup>.

هنري كوربان - الفيلسوف الفرنسي والباحث في الشؤون الإيرانية والإسلامية - يعتبر السيّدة فاطمة عليها السلام الظهور للذات الإلهية: «لو استعرضنا الفضائل الوجودية للسيّدة فاطمة - صوفياً<sup>(٢)</sup>» لأمكننا القول بأنّ ذلك الوجود الذي بواسطته يشرق العالم بأجمعه كفجر ينير الأرض حتى عنان السماء، وهذا هو تجلّي الذات الإلهية»<sup>(٣)</sup>.

يرى هنري كوربان وفيما يتعلّق بالجانب المعرفي لهذه الشخصية ودورها في انتقال العلوم إلى الأئمّة أنّ «السيّدة الزهراء مصدر المعارف الشيعية»<sup>(٤)</sup>. كما يضيف: «كما أنّ المرتبة الوجودية للسيّدة فاطمة - صوفياً، هي الصورة الثانية لجامع مدارج المعرفة والحكمة العالية إلى أعلى مستويات الكمال، بحيث أنّ مقام الأنبياء من

(١) بوررستگار، أمير، ومحمدي، رسول، ونوفلي، فاطمة، فاطمة زهرا عليها السلام در نگاه شرق شناسان (با تكيه بر پژوهش هاي لويي ماسينيون، هانري كربين وآنه ماري شيمل): ص ٣٦٩-٣٧١.  
(٢) ما يريده كوربان من مقولة صوفيا (*Sophia*) في تركيبه لـ (فاطمة - صوفيا) هو الإشارة إلى اتصال شخصية السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بالمعرفة الإلهية، ففي اللاهوت المسيحي المراد من صوفيا هو معرفة الله والوعي الإلهي، وفي نظرية كوربان فإنّ معرفة الله ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعرفة مقام السيّدة الزهراء الإلهي.

راجع: ص ٨٠ - ٨١.

The Mystical Theology of the Eastern Church, by Vladdimir Lossky SVS Press.

(3) Corbin, H. Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis P.: 21:

(4) H Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis, Corbin: P.: 171.

ناحية المعرفة بالله منوطة بمعرفتهم بالسيّدة فاطمة<sup>(١)</sup>. حيث إنّ فاطمة - صوفيا هي اللوح المحفوظ: «السيّدة الزهراء سمّوها (الحانية)، أي تلك السيّدة التي تكون عطوفة ورحيمة بزوجها وأبنائها. وقيل عنها: (حبيبة)، أي التي كانت تُحبّ رسول الله، وكانت محبوبته. لقبت بـ(أم أبيها)؛ ذلك أنّها لم تكن مجرد ابنة لأبيها وإنّما كانت كالأمّ له»<sup>(٢)</sup>. بعد نزول الآية ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾<sup>(٣)</sup> كانت السيّدة الزهراء عليها السلام تحاطب أباهها بـ(يا رسول الله)، وكان النبي يقول لها: «يا فاطمة، إنّها لم تنزل فيك ولا في أهلِكَ ولا نسلِكَ، أنتِ منّي وأنا منك، إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، قولي: يا أبتِ؛ فإنّها أحيا للقلب وأرضا للرّب»<sup>(٤)</sup>.

الحبّ والحنان الكبيران اللذان كان يوليها النبي ﷺ للسيّدة فاطمة عليها السلام يتجلّيان ويتّضحان من خلال كلمات هذه الرواية.

إنّ الألفة والحنان اللذين كانت السيّدة فاطمة عليها السلام توليها لأبيها كانا ملحوظين في كلّ ظرف وحال.

يقول عبدالله بن مسعود: كنّا مع النبي ﷺ إلى جانب الكعبة، وكان النبي ﷺ يُصليّ في ظلّ البيت، وكان بعض سادات قريش - ومن جملتهم أبو جهل - يقومون بنحر بعض الإبل في زاوية أخرى من المكان، فجاءوا بأحشائها ووضعوها على ظهر النبي، فجاءت فاطمة عليها السلام وأزالتها عن ظهر أبيها<sup>(٥)</sup>.

وكذلك أثناء وفاة النبي ﷺ طلب من السيّدة فاطمة عليها السلام ألا تبكي، فأجابت السيّدة فاطمة: «لست أبكي لما يُصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله»<sup>(٦)</sup>.

(1) H Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis, Corbin: P. 105.

(٢) تبريزي، عبد الكريم، جلوه های مهر و محبت در سیره ی فاطمه زهرا عليها السلام: ص ٤٠.

(٣) النور: الآية ٦٣.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٣٣.

(٥) المصدر السابق: ج ١٨، ص ٥٧.

(٦) دشتي، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه عليها السلام): ص ٢٣٢.



وهكذا قد تمّ تجذير حالة الرحمة والحبّ والإحسان في شخصية السيّدة فاطمة عليها السلام، وينبع كلّ ذلك الحنان والعفو والإحسان من شخصيّتها المتعالية. فالسيّدة الزهراء عليها السلام في بداية الأمر تمّ إيداع جميع الأسرار إليها، وهي في نهاية المطاف تشفع لجميع المسلمين، فتُظهر بأنّها من ناحية الرحمة والحبّ فوق الأُمّة الإسلامية جمعاء. ونحن كذلك علينا أن نلقّبها بأُمّ الأُمّة، الأُمّ الرؤوم التي تسع بوجودها جميع المسلمين حتى نهاية القيامة<sup>(١)</sup>. وتعبير أدقّ: أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام الأُمّ الرحيمة لجميع البشرية.

### السيّدة فاطمة عليها السلام والسلم المجتمعي

لقد تعرّضنا فيما سبق إلى الفضائل والخصائص الواسعة وغير المحصورة للسيّدة فاطمة عليها السلام، تلك الجوهرة الثمينة في الوجود، وذكرنا منها فضيلتي الحنان والحبّ.

إنّ عطف السيّدة فاطمة عليها السلام وحنانها على الآخرين كان في سبيل الله، وذلك يجعل بقية فضائلها تتجلّى وتظهر بشكل أكبر. فعلى سبيل المثال - ومن جملة فضائل السيّدة فاطمة عليها السلام التي تنبع من حنانها وحبّها اللامتناهي للآخرين - تفضيلها للجار على نفسها، واهتمامها الخاصّ والبارز بالجيران، فلم تكن تقصّر في حقّ أحدهم بالدعاء والمساعدة والعون. يقول الإمام الحسن عليه السلام: «رأيت أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راکعةً ساجدةً حتّى اتّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أُمّاه، لم لا تدعين نفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنيّ الجار ثمّ الدار»<sup>(٢)</sup>.

(1) <https://www.mehrnews.com/news/2273698/>.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٨٢.



مضافاً إلى ذلك؛ فإنَّ السيِّدة فاطمة عليها السلام ومن خلال سلوكيّاتها الإثارية التي تجاوزت موضوع السخاء بفضيلة تفضيل الآخرين، نجدها تؤثر الآخرين على نفسها بالإنفاق عليهم من دون أي مقابل، فعلى سبيل المثال - وبناء على الروايات التاريخية - فإنَّ السيِّدة فاطمة وفي ليلة عرسها، طرق فقير باب دارها، وبالاستناد على الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبُوا﴾<sup>(١)</sup>، قامت بإعطاء ثوبها الجديد الذي أهداها إياه أبوها رسول الله ﷺ إلى الفقير ولبست ثوبها القديم<sup>(٢)</sup>.

إنَّ المواساة والإنفاق وإيثار الناس هي من الفضائل الاجتماعية للسيِّدة فاطمة عليها السلام، حيث إنَّ باب بيت فاطمة عليها السلام لم يكن موصداً بوجه أحد من المستضعفين، وكانت تأخذ بأيديهم وتساعدهم في كلّ حين، حتى أنَّ النبي ﷺ - وفي كثير من الأحيان - كان يرسل الكثير من المحتاجين إلى بيتها.

ينقل جابر بن عبد الله الأنصاري في هذا الصدد، يقول: «صَلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فيبناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب، عليه سمل قد تهلل وأخلق، وهو لا يكاد يتمالك كبيراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحثّه الخبر، فقال الشيخ: يا نبي الله، أنا جائع فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني، وفقير فارشني. فقال ﷺ: ما أجدر لك شيئاً، ولكن الدالّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة...»<sup>(٣)</sup>.

وبحسب الروايات التاريخية: «أَنَّ عَلِيّاً وفاطمة عليها السلام كانا يمرّان بظروف اقتصادية صعبة، وقد مرض خلاهما ولدهما الحسن والحسين عليهما السلام، فأوصاهما الرسول ﷺ بأن ينذرا صوماً لثلاثة أيام بنية شفاء أبنيهما. فشفي الحسنان ببركة ذلك النذر، فقاموا بأداء

(١) آل عمران: الآية ٩٢.

(٢) نيلي پور، مهدي، فرهنك فاطميه: ١٠٤-١٠٥.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٥٦.

ذلك النذر ولكن لم يكن لديهم شيء ليفطروا عليه، فاستقرض الإمام علي عليه السلام صاعاً من الشعير ليصنعوا به خبزاً، فكانت الزهراء عليها السلام تطحن منه شيئاً في كل يوم وتصنع منه الخبز. وبعد صلاة المغرب وحين الإفطار وفي الأيام الثلاثة طرق بابهم مسكين ویتیم وأسیر، وطلبوا منهم الطعام، وكان كل منهم يقول: أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فكان جميع أعضاء هذه الأسرة المباركة يهبون جميعاً لمساعدة السائل في سبيل الله، ويؤثرون الآخرين على أنفسهم»<sup>(١)</sup>.

وبحسب ما جاء في القرآن الكريم، فإن أهل البيت عليهم السلام هم مظهر الإحسان في العالم: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُؤْتُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَهَبْنَاهُمَا وَيَسِيرًا وَيُسِيرًا ۝﴾<sup>(٢)</sup>.

«دخل رجل جائع إلى مسجد المدينة، فقام وقال: أيها المسلمون، لقد ضاق بي الجوع، فمن يضيفني؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه، وقال: من يستضيف هذا الرجل هذه الليلة؟ فقام علي عليه السلام، وقال: أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة عليها السلام فقال: ما عندك يا ابنة رسول الله، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، لكننا نؤثر ضيفنا»<sup>(٣)</sup>.

يُذكر أنّ فاطمة عليها السلام قامت في أحد الأيام بعد حصولها على سهم زوجها علي عليه السلام من الغنائم بإهدائها إلى رسول الله، فقد «نزعت قلاذمتها وقرطيتها ومسكتيها، ونزعت الستر، فبعثت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت للرسول: قل له: تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول: اجعل هذا في سبيل الله. فلما أتاه قال صلى الله عليه وآله وسلم: فعلت، فداها أبوها، ثلاث مرّات»<sup>(٤)</sup>. يمكن ملاحظة حنان السيّدة فاطمة عليها السلام وعطفها الذي لا ينتهي، بوضوح في

(١) نيلي پور، مهدي، فرهنگ فاطميه: ص ٢٥٤.

(٢) الإنسان: الآيات ٨-٥.

(٣) دشتي، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه عليها السلام): ص ١٣٠.

(٤) نيلي پور، مهدي، فرهنگ فاطميه: ص ٢٢٤.

موضوع مهر زواجها، حيث إنّ السيّدة فاطمة عليها السلام خاطبت النبي صلى الله عليه وآله عند زواجها قائلة: «يا رسول الله، إنّ بنات الناس يتزوّجن بالدرهم، فما الفرق بيني وبينهنّ؟ أسألك أن تردّها وتدعو الله أن يجعل مهري الشفاعة في عصاة أُمّتك»<sup>(١)</sup>.

وكفضيلة أخرى يمكن الإشارة إلى مقارعة الظلم الذي كان من ضمن سلوكيّات السيّدة فاطمة عليها السلام.

يقول الإمام علي عليه السلام: «جمال الحرّ تجبّ العار»<sup>(٢)</sup>.

أولاً: أنّ أحد ألقاب السيّدة الزهراء عليها السلام هو الـ (الحرّة).

ثانياً: أنّ جمال الحرّ تجبّ العار، وفاطمة الزهراء عليها السلام لم تكن تقبل بأيّ عار، وكانت تقف بوجهه بكلّ صلابه، فكان حاصل تربية هذه الزهراء الحسين بن فاطمة عليها السلام، الذي سطرّ في يوم عاشوراء أجمل معاني الإباء، فقال: «هَيْهَاتَ مِنَّا الذَّلَّةُ»<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا الأساس؛ فإنّ السيّدة فاطمة عليها السلام - وفي ظلّ رحمتها، ورأفتها، وعطفها، وحنانها، وإحسانها، وإنفاقها، وتفضيلها للآخرين، وإيثارها، وتفانيها، وشعورها بالآخرين، ومقارعتها للظلم، وعدم قبولها للعار والذلّ، و... - قد خطت خطوات مؤثّرة في طريق تحقيق السلم المجتمعي والتصالح والمحبة بين الناس في المجتمع.

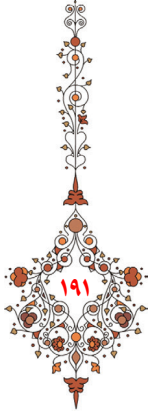
### مسيرة الأربعين من السلم المجتمعي للسيّدة فاطمة حتى السلام العالمي في ثورة الحسين عليه السلام

إنّ إقامة السنّة العظيمة لـ (مَشَايَةِ) الأربعين لها تأثير ملفت وكبير في التعريف بالعين الفياضة دائماً لنهضة عاشوراء، والمحافظة عليها ونقلها وترويجها، والمثل الحسينية، ومُثُل أهل البيت عليهم السلام إلى العالم أجمع؛ ذلك أنّ الزيارة سيراً على الأقدام فيها دلالة على الحافظ والشوق الكبيرين، والإخلاق التي يشعر بها الزائر، مع نوع

(١) دشتي، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمه عليها السلام): ص ٣٢٨.

(٢) الأمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم: ج ١، ص ٣٣٨.

(٣) نبلي پور، مهدي، فرهنگ فاطميه: ص ١٩١.





من الترويض النفسي الشرعي من أجل السير بخطى مؤثرة في سبيل تبليغ وإشاعة الرسائل القيّمة لسيّد الشهداء عليه السلام؛ وبالنتيجة فإنّ هذه الصعوبات ومشقّة السير في الأربعين تحمل قيمة للزائر، وما هي إلّا موهبة يتمّ السعي لاستثمارها بأفضل شكل ممكن.

لذا؛ فإنّ واحدة من السبل المقبولة والمؤكّدة من أجل زيارة الأربعين هي السير نحو كربلاء راجلاً، يقول الإمام الصادق عليه السلام في ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام سيراً على الأقدام: «مَنْ أتاه ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة، فإذا أتاه وكلّ الله به ملكين يكتبان ما خرج من فيه من خيرٍ، ولا يكتبان ما يخرج من فيه من شرٍّ ولا غير ذلك، فإذا انصرف ودّعوه، وقالوا: يا وليّ الله، مغفوراً لك، أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيت رسوله، والله، لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك، ولا تطعمك أبداً»<sup>(١)</sup>.

يجب الإشارة إلى أنّ مسيرة الأربعين تُعتبر من المراسم العراقية التي كانت - ولمدّة طويلة - منحصرة بالمدن العراقية، وفي السنوات الأخيرة ومن خلال التبليغ عن طريق شبكات التواصل والإعلام تحوّلت لتصبح حركة عالمية، «زيارة الأربعين الحسيني، وفي تاريخنا المعاصر تجاوزت كونها مناسك شيعية صرفة، بل تحوّلت إلى مغناطيس يجذب إليه في كلّ عام البشر بمختلف ثقافتهم ودياناتهم ولغاتهم وألوانهم وقومياتهم»<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ إقامة هذه المراسم لم تكن طيلة الأزمان وعلى مرّ التاريخ بهذا الرونق وبهذا الشكل، «يتأتّى بحسب النقول التاريخية أنّ التشرف إلى زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام سيراً على الأقدام كان سائداً منذ زمن حضور الأئمة عليهم السلام، وتمّ ذلك في مختلف بقاع

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٥٥، ح ٣٨٣.

(٢) امامي، سيّد مجيد، وغيّاثي، هادي، همگرايي تمدني در طريق زيارت با تأکید بر پیاده روي زيارت اربعين، دو فصلنامه علمي پژوهشي دين وسياست فرهنگي: الدورة ٤، العدد ٢، ص ١٢٩.

العالم الإسلامي، ولكن وفي مختلف القرون الإسلامية وبمقتضى الحكومات المختلفة، فقد مرّت زيارة الأربعين بمشاكل عديدة، وكما كانت زيارة الأئمة عليهم السلام صعبة وفيها مشاكل بحسب الزمان والمكان، كذلك هذه السُنّة مرّت بمنعطفات مختلفة أيضاً<sup>(١)</sup>.

تُعتبر مقارعة الظلم واحدة من قيم الإمام الحسين عليه السلام فهو يخاطب أصحابه في كربلاء قائلاً: «ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به، وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّقاً؛ فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادةً، ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً»<sup>(٢)</sup>.

وبما أنّ مراسم مسيرة الأربعين الحماسية تُعتبر تجمّعاً مليونياً سلمياً يجمع الملايين من البشر بقوميّاتهم وجنسيّاتهم ولغاتهم المختلفة؛ إذاً فهو أكبر تجلٍّ للمحبّة، والرحمة، والتضامن، والتعاطف، والصداقة، والسلام بين الزائرين، يمكنه أن يوصل رسالة سيّد الشهداء القيمة في محاربة الظلم والظالمين.

جاء أحدهم إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال: «قلت له: إذا خرجنا إلى أبيك أفكنا [أفلسنا] في حجّ؟ قال: بلى. قلت: فيلزمنا ما يلزم الحاجّ؟ قال: من ماذا؟ قلت: من الأشياء التي يلزم الحاجّ. قال: يلزمك حسن الصحابة لمن يصحبك، ويلزمك قلة الكلام إلّا بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحائر، ويلزمك الخشوع وكثرة الصلاة والصّلاة على محمّد وآل محمّد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك أن تغضّ بصرك، ويلزمك أن تعود إلى أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساة، ويلزمك التقية التي قوام دينك بها، والورع عمّا نهيت عنه والخصومة...»<sup>(٣)</sup>.

وعليه؛ يمكننا من خلال هذه الرواية أن نفهم بأنّ الإمام الصادق عليه السلام ينهى زوّار الإمام الحسين عليه السلام من الخصومة والعداوة فيما بينهم، ويدعوهم إلى التعاون والتصالح.

(1) <https://www.yjc.ir/fa/news/5851681>.

(2) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين: ص ٢٣١.

(3) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ج ١، ص ١٣٠-١٣١.



تُعتبر مسيرة الأربعين بمثابة كتاب غني ومثمر في كل سطر منه، فهناك درس للبشرية في جميع العالم، فعلى سبيل المثال فإنه يلاحظ - وعلى طول مسيرة الأربعين - موضوع تقوية روح الجماعة، ومساعدة الآخرين، بل الأعلى من ذلك يلاحظ بشدة غلبة روح التعاون والإيثار وتفضيل الآخرين، وذلك على أساس حبّ الحسين عليه السلام وأهل بيته الطاهرين، وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والمثال الأبرز على ذلك هو مواعب الضيافة التي تستقبل الزائرين بكل رحابة صدر وبإخلاص، بحيث لا تتوانى عن تقديم أية خدمة يمكن تقديمها للزائرين. في جو مملوء بذكر الله واطمئنان معنوي، ترى الزائرين يتعاملون فيما بينهم بكل تواضع واحترام وحبّ، فلا ترى الاختلافات اللغوية والقومية والفتوية، ففي طقس الأربعين ترى - بوضوح - حالات التعاون، والتضامن، والتعاطف، والاتحاد، والصداقة، والمحبة بين الشيعة والسنة، بل وحتى مع أتباع سائر الأديان الأخرى، ومن «الطريف أنه لو حاول أحدهم أو مجموعة معينة أن يظهر نفسه أو يفرض نفسه على الآخرين، ترى الناس لا يعيرونه أهمية تذكر، فيضيع في أمواج بحور السائرين. إن هذه الشعارات تبين لنا أن معيار الوحدة هو حبّ الحسين عليه السلام وعشقه، فلا معنى ولا مفهوم للقومية ولا للفتوية ولا للجنسية هاهنا»<sup>(٢)</sup>.

«في هذا المنسك تفقد جميع الهويات القومية والوطنية والألوان رونقها، فترى الرؤية العالمية كلّها تسير في طريق واحد. مسيرة الأربعين العظيمة توجد وحدة في الهوية، وتظهر نموذجاً من الرفق والمدارة في الثقافة الإسلامية، رفق ومدارة تخالف التساهل والتسامح الموجود في الحوار الغربي الذي يعاني من نقص في المنظومة القيمية ومن النسبية المطلقة، فمنسك الأربعين الاجتماعي يتحدث حول الرفق والمدارة

(١) الحشر: الآية ٩.

(٢) العربي، حسين علي، يپاده روى اربعين حسینی جایگاه و کارکردها: ص ٥٠.

التي تؤدي من خلال خلقها لنظام قيم عالمي، إلى إنشاء نظام فرعي للهوية في الحضارة الإسلامية الحديثة»<sup>(١)</sup>.

إن تجاهل التباين القومي والعرفي واللغوي والديني وغيرها يلعب دوراً كبيراً في زيادة التواصل السلمي، والحد - بشكل كبير - من الصراعات والنزاعات، وشعار الجميع (حبّ الحسين يجمعنا). ومما لا شكّ فيه أنّ وحدة الهدف في هذا التجمع الروحي الرائع هو الذي يمنع الفتنة، ويحرر من كلّ غرور وكبرياء، فيقوم جميع الناس بأداء مناسك الزيارة معاً، دون أيّ ظلم، أو جور، أو إيذاء، أو نزاع، أو عنف. ولهذا السبب؛ يمكن للناس أن يلاحظوا ويشعروا بالسلام والهدوء بالمعنى الحقيقي أثناء مسيرة الأربعين، سلام بعيد عن الذلّ، محوره رسالة الحسين عليه السلام: (هيهات منّا الذلّة)، والرسالة القرآنية: ﴿لَا تَقْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

تعتبر مسيرة الأربعين فرصة من أجل تقوية العلاقات بين الناس بمختلف جنسياتهم، وبالنتيجة تؤدي إلى تبادل الأفكار والثقافات، «هذه العلاقة بين الثقافات تكون سبباً في زيادة التعاون الاجتماعي، وتقليل حالة التوتر السياسي والاجتماعي، والأحكام المسبقة، والتقريب بين أفكار ومعتقدات الثقافتين، وتعزيز التفاهم والإدراك المتبادل بين الأمم، والحيلولة دون كراهية الأجانب والدعاية السيئة، وفي نهاية المطاف خلق السلام والهدوء العالميين»<sup>(٤)</sup>.

لذا؛ فليست مسيرة الأربعين هي التي تشجّع على السلام، وإنما الرغبة الداخلية،

(١) محمدی سیرت، حسین، اربعین منسک اجتماعی در قواره ای تمدنی، ظرفیت ها وزیر سیستم های تمدنی، مسجد ومهدویت: ص ۲۲.

(٢) البقرة: الآية ۲۷۹.

(٣) أنظر: افتخاری، لاله، اربعین همگرایی وصلح جهانی، دومین همایش علمی بین المللی اربعین: ص ۴۸.

(٤) إمامی، سید مجید، وغیائی، هادی، همگرایی تمدنی در طریق زیارت با تأکید بر پیاده روی زیارت اربعین، دو فصلنامه علمی پژوهشی دین وسیاست فرهنگی: الدورة ۴، العدد ۲، ص ۱۳۹.







وانجذاب الزائرين إلى السلام، هما اللذان يشجّعان على القيام بخطوة نحو تحقيق السلام العالمي واستمرار المحبة.

إنّ قانون الوراثة وتأثير التغذية والتعليم من الأشياء المهمة التي تصنع الشخصية وتبني الإنسان، ووفقاً لقانون الوراثة؛ فإنّ الإمام الحسين عليه السلام يرث الصفات والخصائص من الزهراء عليه السلام، فهو يرضع منها الحليب، لذا فهو ينمو من وجود السيّدة فاطمة عليها السلام ومن عصارة وجودها المبارك، وهو يتربّى في أحضانها الطاهرة، ويتعلّم منها أصول الإنسانية والتحوّل إلى إنسان كامل، بل التحوّل إلى ما يفوق الإنسان.

إنّ من أهمّ خصائص السيّدة الزهراء عليه السلام الروحية، هي العزّة، والقوّة، وعدم التواضع في مقابل الظلم السياسي وحكّام زمانها، فنقلت هذه الروح الأساسية والمهمّة إلى ولدها الحسين عليه السلام؛ لذا فنحن نشاهد العزّة والكرامة الحسينية أصبحت مضرّباً للأمثال في التاريخ، وهي نابعة من العزّة الفاطمية ومتجذّرة فيها<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ فإنّ مقارعة الظلم، وطلب العدل والسلام، والفضائل الأخرى السامية التي تحلّى بها الإمام الحسين عليه السلام، والتي خلّفت ملحمة عاشوراء الخالدة، ما هي إلّا حاصل تحلّيه عليه السلام وتخلّقه بالتربية الأسرية المعصومة، ونموّه في الحضان الطاهر لأُمّه السيّدة فاطمة عليها السلام.

إنّ مسيرة الأربعين تُعتبر فرصة وتوفيقاً لزوّار سيّد الشهداء الذين يسировون في طريق الأربعين، ويشاركون في هذه المراسم العظيمة، من أجل إيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام، رسالة السلام العالمي.

وبعبارة أخرى: بالرغم من اختلاف الزائرين في المستوى الثقافي والمادّي والمجتمعي وفي غير ذلك من الجهات، إلّا أنّ زيارة الأربعين جعلتهم يرغبون بسلوك الطريق السلمي مع الحنان، والعطف، والمحبة، والصداقة، والسلام، ومن

(١) أنظر: نيلي پور، مهدي، فرهنگ فاطميه: ص ٢٦٠.



دون أيّ خصومة أو جدال، ويقفون بوجه الظالم، وبذلك يمكن إيصال صوت الأحرار الذين يعلنون رفضهم للظلم والظالمين، ويمجّدون الذين ثاروا على الظالم واستشهدوا مظلومين من أجل تحقيق العدل والسلام العالميّين، فخلّفوا ملحمة خالدة على مرّ التاريخ إلى جميع العالم.

ومن خلال استمرار هذه المراسم العظيمة في مسيرة الأربعين؛ فإنّ هذا الصوت سيبقى صادحاً ومؤثراً في تحقيق السلام العالمي.

## الخاتمة

هذا البحث يقوم بمقايسة بين خصائص السيّدة فاطمة عليها السلام في إحداث السلم المجتمعي، ومسيرة الأربعين في إيصال صوت الإمام الحسين عليه السلام من أجل السلام العالمي.

بناءً على ما تمّ التوصل إليه في هذا البحث، يُستنبط بأنّ السيّدة فاطمة عليها السلام مع أنّ مدّة حياتها في هذه الدنيا كانت قصيرة، ولكنّها - ضمن هذه الفترة القصيرة - استطاعت بوجودها الطاهر المبارك أن تكون قدوة وأُسوة حسنة في جميع الأبعاد والفضائل، مثل: الإحسان، والإنفاق، وتفضيل الآخرين، والإيثار، والتفاني، والاهتمام بالآخرين، ومقارعة الظلم، وعدم القبول بالذلّ... وقد أغرقت أهل الدنيا بغيث هذه الفضائل بكلّ سخاء وكرم؛ ذلك لأنّها كانت تسعى إلى تنمية السلام المجتمعي والمحبة بين الناس. فهي لم تكن تبخل على الأمّة الإسلامية لحظة واحدة بشفقتها ورحمتها وحبّها، حتى وصل بها الأمر إلى أنّ دعاءها كان في آخر لحظات عمرها هو لشيعتها وللمسلمين، فقد كانت عليها السلام في آخر لحظات عمرها تدعو بهذا الدعاء: «إلهي وسيّدي، أسألك بالذين اصطفيتهم، وببكاء ولدي في مفارقتي، أن تغفر لعصاة شيعتي وشيعة ذريّتي»<sup>(١)</sup>.

(١) شيخ الإسلام، حسين، مسند فاطمة: ص ٤٩١ - ٤٩٣. دشتي، محمد، نهج الحياة (فرهنگ سخنان فاطمة عليها السلام): ص ١٤٨.



والنتيجة: السيِّدة الزهراء عليها السلام ليس أمًّا حنوناً على أبنائها فحسب، وإنما هي أمٌّ حنون على جميع أفراد البشر.

إنَّ أبناء السيِّدة فاطمة عليها السلام الذين يتمتَّعون بمحبَّة وحنان هذه السيِّدة العظيمة، قد تربَّوا في أحضانها الطاهرة تربية إسلامية، وورثوا منها الخصال والخصائص والفضائل، وتعلَّموا منها أصول الإنسانية بأفضل شكل ممكن، فأصبحوا جميعاً رواد الكمالات الإنسانية، والثورات الكبرى، والنهضات الدينية والاجتماعية الفائقة النظر<sup>(١)</sup>.

لذا؛ فإنَّ خصال مقارعة الظلم، والمطالبة بالحقِّ والعدل والسلام الموجودة في شخصية الإمام الحسين عليه السلام هي خصال تنبع من جهة من شخصية والدته المطهَّرة التي كانت دائماً تسعى في طريق تحقيق السلم المجتمعي والمحبَّة بين القلوب، ومن جهة أخرى هي من لطف تربية وتعليم هذه السيِّدة بشكل صحيح، وقد تجذَّرت هذه الخصال في شخصية الإمام الحسين عليه السلام إلى حدِّ أنَّها ترعرعت وتفتحت فخلَّفت ملحمة تاريخية خالدة تحت مسمَّى عاشوراء، الملحمة التي وقف فيها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بوجه الظلم، وبذلوا أنفسهم وأرواحهم حتى لا يأتي الظلم والجور ليأخذ مكان العدل والسلام.

إنَّ إقامة مراسم مسيرة الأربعين والتجمُّع المليوني المتشكِّل من طبقات وقوميات وجنسيَّات مختلفة، وبشكل سلمي، «بحيث لا يوقع أحدهم ظلماً على الآخرين وحتى الحقِّ الذي للآخرين بحقه يؤدِّيه بكلِّ رحابة صدر ومن ذات نفسه، إنَّك لا تجد في أيِّ مراسم أخرى مثل هذا الأمر»<sup>(٢)</sup>.

فمن جهة تُعتبر هذه الزيارة المرأة الكاملة للسلام، والمحبَّة، والعطف،

(١) نبلى پور، مهدي، فرهنگ فاطميه: ص ٧٩.

(٢) حسيني، سيّد محمد، وحاجي زاده، محسن، وفيروزآباديان، مهدي، پياده روي اربعين به مثابه حقِّ اسلامي بشر وظرفيت آن در تحقّق صلح، دوفصلنامه علمي مطالعات حقوق بشر اسلامي: ص ٢٧٩.

والأمن، ومقارعة الظلم والجور والنزاع والعنف؛ ذلك أن الزائرين يميلون إلى السلام والمحبة. ومن جهة أخرى أثمرت توصيل صوت الإمام الحسين عليه السلام حول السلام العالمي بكل قوة وعزم ليسمعه العالم كله؛ فاستمرار مراسم مسيرة الأربعين سيكون لها أكبر الأثر في تقوية السلام العالمي بشكل يلفت الأنظار.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١. ابعاد شخصيت فاطمه زهرا عليها السلام از منظر پیامبر اکرم ﷺ، نعمت الله يوسفیان، فصلنامه پیام.

٢. اربعين منسك اجتماعي در قواره ای تمدنی: ظرفیت ها و زیر سیستم های تمدنی، حسین محمدی سیرت، مسجد ومهدویت، ۱۳۹۵ هـ. ش.

٣. اربعين همگرایي و صلح جهانی، لاله افتخاری، دومین همایش علمی بین المللی اربعین، ۱۳۹۶ هـ. ش.

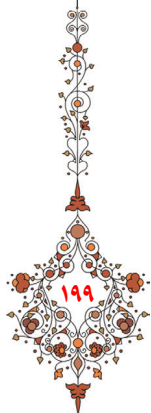
٤. اصول راهبردی صلح در اسلام، نفیسه فقیهی مقدس، و علی خلجی، و محمد علی مهدوی راد، ۱۳۹۳ هـ. ش.

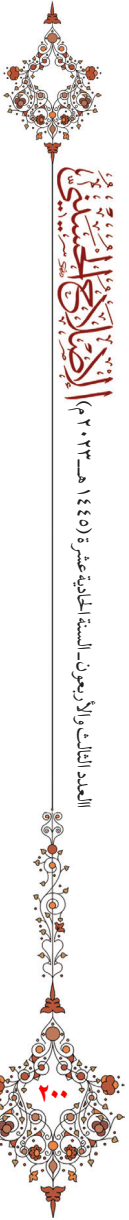
٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ۱۴۰۳ هـ / ۱۹۸۳ م.

٦. پیاده روی اربعین به مثابه حق اسلامی بشر و ظرفیت آن در تحقق صلح، سید محمد حسینی، و محسن حاجی زاده، و مهدی فیروزآبادیان، دوفصلنامه علمی مطالعات حقوق بشر اسلامی، ۱۳۹۹ هـ. ش.

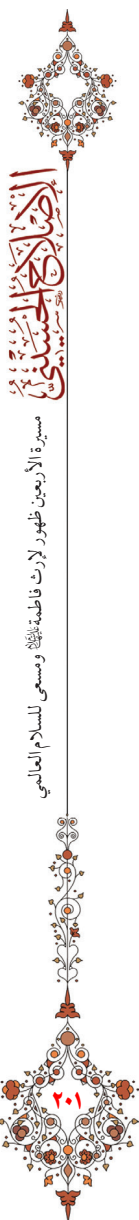
٧. پیاده روی اربعین حسینی، جایگاه و کارکردها، حسین علی عربی، ۱۳۹۸ هـ. ش.

٨. تفسیر جدید از صلح و امنیت بین المللی و تأثیر آن بر مفهوم حاکمیت ملی، داریوش اشرفی، پژوهش حقوق عمومی، دوره ۱۵، العدد ۴۲، ۱۳۹۳ هـ. ش.





- ۹ . التوحيد، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة للحوزة العلمية، قم المقدسة.
- ۱۰ . جلوه هاي مهر ومحبت در سيره ی فاطمه زهرا عليها السلام، عبد الكريم التبريزي.
- ۱۱ . صلح وامنيت از دیدگاه اسلام، سيد نصير هاشمي.
- ۱۲ . ضرورت وبايسته هاي مطالعات صلح از دیدگاه حقوق بين الملل، پوريا عسكري، ويلدا خسروي، پژوهش های روابط بين الملل، الدورة ۶، العدد ۲۲، ۱۳۹۵ هـ. ش.
- ۱۳ . عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، عبد الله البحراني، انتشارات أنصاريان، ۱۴۱۱ هـ.
- ۱۴ . غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، تحقيق: السيد مهدي رجائي، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ۱۴۱۰ هـ.
- ۱۵ . فاطمه زهرا عليها السلام در نگاه شرق شناسان (با تکیه بر پژوهش های لویی ماسینیون، هانری کربن و آنه ماري شیمل)، امیر پور رستگار، ورسول محمدي، وفاطمة نوفلي.
- ۱۶ . فاطمه مرضيه عليها السلام در اندیشه فلسفی هانری کربن، نهله غروي نائيني، وفاطمة همدانيان، فصلنامه علمی ترویجی بانوان شیعه، ۱۳۸۹ هـ. ش.
- ۱۷ . فرهنگ فاطمیه، مهدي نیلی پور، ناشر دیجیتالی مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه، اصفهان، ۱۳۹۲ هـ. ش.
- ۱۸ . کامل الزیارات، جعفر بن محمد بن قولویه القمي، دار المرتضوية، النجف، ۱۳۹۸ هـ. وطبعة طهران، ترجمة: ذهني طهراني، منشورات پیام حق، ۱۳۷۷ هـ. ش.



۱۹. مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم، مكتبة بصيرتي، قم، ۱۳۹۴ هـ.

۲۰. منزلتهای فاطمه زهرا عليها السلام، حسین سلطان محمدی.

۲۱. منظر معنوی رویداد پیاده روی اربعین حسینی، محمد جواد درودیان، مجله منظر، ۱۳۹۷ هـ. ش.

۲۲. نقش صلح و همزیستی مسالمت آمیز در بازآفرینی حرکت احیاگرانه اسلامی با تکیه بر نظرات امام خمینی، علی اکبر جعفری، وعظیمه پاینده، فصلنامه ژرفا پژوه، ۱۳۹۵ هـ. ش.

۲۳. نهج البلاغة، الشریف الرضی، ترجمة: جعفر شهیدی، انتشارات علمی و فرهنگی، طهران، الطبعة العاشرة، ۱۳۷۶ هـ. ش.

۲۴. نهج الحیة (فرهنگ سخنان فاطمه عليها السلام)، محمد دشتی، ۱۳۷۲ هـ. ش.

۲۵. همگرایی تمدنی در طریق زیارت با تاکید بر پیاده روی زیارت اربعین، سیّد مجید امامی، وهادی غیائی، دو فصلنامه علمی پژوهشی دین و سیاست فرهنگی، الدورة ۴، العدد ۲، ۱۳۹۶ هـ. ش.

#### المصادر الإنجليزية

26. Corbin, H. (1990). Spiritual body and celestial earth: from Mazdean Iran to Shi'ite Iran. Tauris.

27. Corbin, H. (1983). Cyclical time and Ismaili Gnosis. Taylor & Francis.

28. Massignon, L. (1955). La Mubâhala de Médine et l'Hyperdulie de Fatima. Librairie orientale et américaine.

#### المواقع الإلكترونية

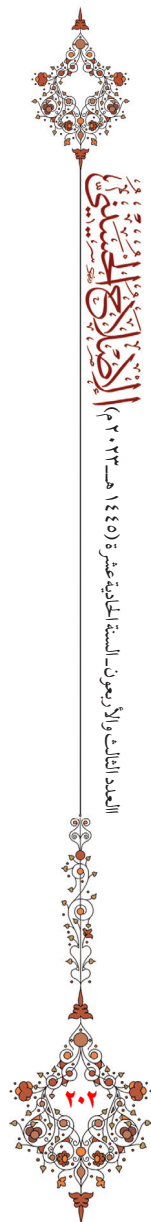
۲۹. در گفتگو با مهر عنوان شد؛ حضرت فاطمه عليها السلام مادر امت و شفاعت کننده همه مسلمانان هستند/ تدبیر حضرت زهرا عليها السلام برای بعد از شهادتشان. بازیابی

شده از: <https://www.mehrnews.com/news/2273698/>

٣٠. الزائر المسيحي لحرم الإمام الحسين عليه السلام: مسيرة الأربعين مهرجان الوحدة

البشرية والابتعاد عن العنف، المستقى من:

<https://www.irna.ir/news/83520038/>.



## مسيرة الأربعين

وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي  
جامعة ساوة الأهلية - كلية التربية نموذجاً

م.م. آلاء صافي الغزي الخضري  
مديرية تربية المثنى / العراق

**The Arbaceen March and its Effect in Countering  
Cultural Invasion Targeting University Students**

**– The College of Education at the Private University of Saveh as a Sample**

**Alaa Safi al-Ghezi al-Khedri**

Muthanna Education Directorate



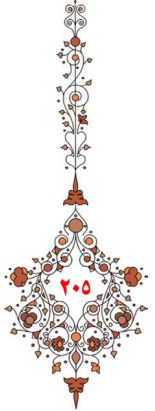


## ملخص البحث

إنَّ كربلاء وما وقع على أرضها من أحداث يوم عاشوراء، ظلَّت مشعلاً من نور، ودليلاً للعقول للتفريق بين الحقِّ والباطل في كلِّ زمان ومكان، وكلِّما يتعلَّق بهذه الأحداث من مأساة وقعت على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، له دلالات وآثار لا يمكن تجاوزها من قبل الإنسان، فكلِّما يذكر بتلك الأحداث ينبغي التأمل فيه والاستعبار منه، فترى أنَّ كلَّ عام تتوجَّه ملايين الناس إلى كربلاء بمسيرة مليونية كبيرة على مستوى العالم، وذلك في العشرين من صفر ذكرى أربعينية شهادة الإمام الحسين عليه السلام. ومن هنا؛ يهدف البحث إلى إبراز تلك الآثار المترتبة على مسيرة الأربعين لزيارة الإمام عليه السلام، وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي؛ إذ قد يُظنَّ أنَّ التطوُّر العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الإنسان في كلِّ تفاصيل حياته، وما أحدثه من تغييرات في الأفكار والمبادئ والمعتقدات، قد لا يلائم هذه المسيرة التي تُعدُّ امتداداً للماضي، ولقضية مرَّت عليها قرون من الزمن، فلا داعي لاستذكارها بهذه القوة التي تهزُّ العالم بأسره.

بل يهدف البحث إلى العمل على تقوية جميع المراكز التي تقوم عليها هذه المسيرة، وما يرافقها من الشعائر الدينية المهمة، وإبراز كلِّ صفات التعاون والتكاتف والتآلف، والحثُّ على تقديم الخدمات وتشجيع الأشخاص القائمين عليها؛ لأنَّ كلَّ ذلك قد بدا مستهدفاً من قبل الأعداء؛ لذا فالحرص على ذلك يوصد أبواب الغزو الثقافي وما يستلزمه من تحديات ومشكلات كبيرة تستهدف المجتمعات الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، مسيرة الأربعين، الزيارة الأربعينية، طريق الزوَّار، مواكب الخدمة.



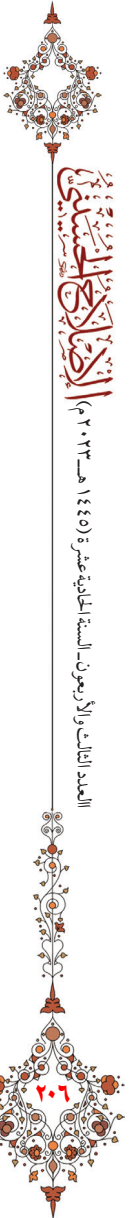
## Abstract

The city of Karbala and the events that transpired there during the Day of Ashura have served as a lighthouse and a guide for intellectual minds, helping them to distinguish truth from falsehood across all eras and locations. The tragedy that befell Imam al-Husayn (PBUH), his household, and his companions, along with all the tragic events connected to these events, carries immense significance and leaves lasting impacts that humanity cannot ignore. The annual Arbäeen procession march, which marks the 40th day after the martyrdom of Imam al-Husayn (PBUH), draws millions of people from across the globe to Karbala.

This study aims to portray the consequences of the Arbäeen Ziyara (visit) to Imam al-Husayn (PBUH) and its function in resisting cultural invasion. It is conceivable that the scientific and technological progress humanity has achieved in all aspects of life, accompanied by the resultant shifts in ideas, principles, and beliefs, could appear to be in disharmony with this march. Some might regard the Arbäeen processions as a continuation of the past and a cause that is centuries old, and therefore deems its commemoration on such a scale unnecessary.

However, the present research aims to reaffirm the fundamental principles upon which this movement is predicated, in addition to the significant religious rites that accompany it. Furthermore, it seeks to portray the values of cooperation, solidarity, and unity, while also encouraging the provision of services and support for those who organize and participate in these events. This is due to the fact that all of these elements have increasingly become targets for those who oppose them. Consequently, safeguarding these elements is paramount in the endeavor to counteract cultural invasion and address the pressing challenges and threats confronting Islamic societies in the present era.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Arbäeen March, Ziyara of Arbäeen, Tareek al-Zuwwar (visitors' road), Mawakeb (procession service stations).

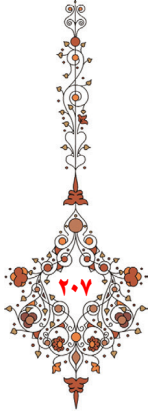


## مقدمة

إنَّ كربلاء التي زلزلت مضاجع الحكّام والسلاطين، وأجّجت روح الثورة، ونبّهت العقول للتفريق بين الحقّ والباطل قبل ما يقارب (١٤٠٠) عام هجري من الآن، لا تزال بتلك القوّة، وذلك الحقّ، وذلك الصوت المدوّي في ضمائر الأحرار. إنَّ كربلاء الحسين بدأت ولم تنته حتى الآن؛ فطالما هناك باطل يبقى الحسين عليه السلام ينير درب الحقّ للمصلحين والناشرين والراغبين بجلاء الظلام والوقوف بوجه الطغاة. إنَّ الحسين مدرسة كلّ جيل، يستلهم منها ما يناسب عصره، ويواجه زمانه بنهج الحسين وقيمه ومبادئه التي لا تتغيّر على مرّ العصور؛ لأنّها مبادئ الحقّ، والحقّ واحد لا يتغيّر بتغير الليالي والأيام.

ورغم التطوّر العلمي والتكنولوجي الذي بلغه الإنسان، ودخول التكنولوجيا في كلّ تفاصيل الحياة، وحدوث تغييرات عديدة في أفكار الإنسان ومبادئه ومعتقداته، ممّا حدا بالبعض أن يحاول جرّ قضية الإمام الحسين عليه السلام إلى ما يناسب ذلك التطوّر، وإظهار أنّها قضية قديمة مرّت عليها سنون عجاف لا داعي لاستذكارها بهذه القوّة التي تمزّ العالم بأسره، ساعياً إلى إخمادها بالعمل على تضييف أهمّ المرتكزات التي تقوم عليها هذه القضية، وهي ما يرافق هذه القضية من الشعائر والخدمات المقدّمة والأشخاص القائمين عليها، فبدأ استهداف كلّ أبناء الطائفة الجعفرية، سواء من هم في رأس الهرم، أم الأشخاص العاديين، حتى لم يسلم أحد.

هذا؛ وأنّهم عندما عجزوا عن إسكات هذا النهج، وإيقاف هذه الممارسات الشيعية في أشهر الحسين عليه السلام خاصّة، وبقية أيّام السنة، باستخدام الوسائل الإرهابية، لجؤوا إلى وسائل أكثر دقّة، وهي الغزو الثقافي الممنهج لضرب هذه المعتقدات والممارسات العقائدية الشيعية الخاصّة.



## معنى الغزو الثقافي

ورد أن الغزو في اللغة من: «غزا الشيء غزواً، أرادته وطلبه، وغزوت فلاناً أغزوه غزواً، والغزوة ما غُزي وطلب»<sup>(١)</sup>. كما يعني أيضاً: السير إلى قتال الأعداء في ديارهم<sup>(٢)</sup>.

وفي الاصطلاح لم يختلف معنى الغزو كثيراً عن المعنى المتقدم؛ فقد ورد أنه عبارة عن: «السير إلى قتال الأعداء في ديارهم، وانتهاهم، وقهرهم، والتغلب عليهم»<sup>(٣)</sup>. نعم، لو أضيفت مفردة الغزو إلى متعلق معين؛ فإنها ستكتسب معنى جديداً، فقد عُرِف الغزو الفكري على سبيل المثال بأنه: «العمل على خلق عقيدة جديدة عند المسلمين تعتمد على تصوّرات الفكر الغربي في الحياة والإنسان والكون»<sup>(٤)</sup>.

أمّا الثقافة فقد ورد أنها: «مصدر الفعل ثقّف، وهذا الفعل له معانٍ متعددة في المعاجم العربية، منها الحذق والفتنة، والفهم السريع، وإدراك الشيء والظفر به. ويراد بالثقافة إذا أُطلقت أرادوا بها ما يتعلّق بالجانب الفكري والأدبي والمعرفي والعاطفي. وقيل: المثقّف من يعرف شيئاً عن كلّ شيء، والمتخصّص من يعرف كلّ شيء عن شيء»<sup>(٥)</sup>.

وورد أيضاً أنها تعني: «مجموعة من العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلّف الفكر الشامل للإنسان، فتكسبه أسباب الرقي والتقدّم والوعي عن طريق التهذيب العقلي والتربية النفسية الخلقية»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١١، ص ٤٧.

(٢) أنظر: الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٤٤٧.

(٣) الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية: ص ٦٨٠.

(٤) الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) عطا الله، خضر أحمد، دراسات في آفاق الفكر الإسلامي: ص ١٢.

وبالتالي؛ فالثقافة عبارة عن مجموعة من العلوم والمعارف التي لها تأثير كبير في الحضارة البشرية، وعندما جاء الإسلام وسَّع مفهوم هذه الكلمة، فأصبحت تعني: إدراك جميع المفاهيم الإسلامية لجميع جوانب الحياة المختلفة.

ويُعدّ مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية، فشيوع استخدام هذه الكلمة دليل على أهميته؛ وأنّ عالمنا الإسلامي اليوم يعيش غربة ثقافية، ويواجه تحديات كبيرة؛ وذلك نتيجة لموجة من الهجمات المخطّطة والمدبرة والمدرّوسة، التي ترتّب عليها غزو اقتصادي وفكري واجتماعي، وأنّ أخطرها هو الغزو الفكري والثقافي<sup>(١)</sup>.

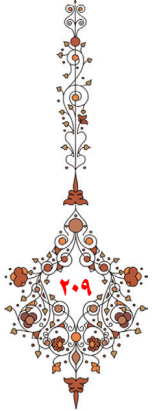
كما قيل: إنّ أوّل استعمال وظهر للمعنى النهائي لهذه الكلمة (الثقافة) كان في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث بدأت هذه الكلمة في هذا القرن تفرض نفسها بمعناها المجازي، وتمّ بعد ذلك إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية، وأنّ كلمة الثقافة تُستحضر أكثر للتعبير عن التقدّم الفردي<sup>(٢)</sup>.

أمّا كلمة الغزو الثقافي فقد أصبحت تتداول في الوقت الحاضر؛ إذ لم تكن معروفة سابقاً، فقد ابتلى العالم بالغزو الاقتصادي والعسكري، وأنّ أهمّ ما يميّز هذا النوع من الغزو أيّ الثقافي هو «أنّه لا يأخذ الطابع المباشر، بل يأخذ طابع التحريف وتخريب العقول، وهدفه هو أن تظلّ الشعوب ضعيفة وخاضعة للقوى المعادية، والمراد أن تبني أمة من الأمم معتقدات وأفكار ورؤى أمة أخرى بعيدة عنها ثقافياً وديناً، ويتمّ تشويه مناهج تعليمها، ويصطنع حاجز بينها وبين سلفها وتاريخها ولغتها»<sup>(٣)</sup>.

(١) أنظر: الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ١.

(٢) أنظر: كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية: ص ١٧-١٩. العمري، نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية: ص ١٤. توفيق علوان، ثقافتنا الإسلامية صبغة الله والرحمة المهداة: ص ١٧.

(٣) الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ٢.



إنَّ الغزو الثقافي لمجتمع ما ينجح عندما يعاني ذلك المجتمع من تفكك بنيته الاجتماعية والثقافية، وكذلك ركوده الفكري، وغياب المدرسة الواعية العقلية، فعند غياب التفكير السليم والإبداع تزداد قابلية التلقّي من الطرف الآخر، فتحدث حينها التبعية الثقافية التي هي عقدة نقص أمام الأجنبي، مع ظروف التخلف الداخلي، يساعدها أُمّية متفشية يفقد فيها المواطن الحسّ النقدي والتحليل المنطقي للأحداث، وهو ما يمكن أن نسمّيه أُمّية المتعلّمين، فعدد كبير - عندنا - من خريجي الجامعات لا يستعملون حواسّهم ومواهبهم أثناء قراءتهم للأحداث، ممّا يجعلهم ينهرون بالنجومية والبطولية التي يروّج لها الإعلام الغربي الكاسح، الذي غزا العقول وغرّر بها.

فالتبعية الحاصلة عن طريق التقليد - في المقام - هي تبعية ثقافية واقتصادية، والتبعية الاقتصادية تجرّ معها التبعية السياسية، فإذا تمتّ التبعية الثقافية والاقتصادية والسياسية لم يبقَ مجال للعقيدة الأصيلة؛ لأنّ العقيدة الإسلامية لا تكون مع تبعية كاملة لحضارة بُنيت على غير عقيدة الإسلام؛ لأنّ الإسلام لا ينفصل عن الحياة العامّة التي هي الأسرة والعمل والعبادة، فهذه المجالات كلّها مجالات تطبيق الإسلام، فإذا فُقدت مجالات تطبيقه لم يبقَ لشعائر الإسلام وجود لا قدر الله<sup>(١)</sup>.

### وسائل الغزو الثقافي

يرى عدد من الباحثين أنّ وسائل الغزو الثقافي كثيرة، وأساليبه عديدة، فهي تتناول: التربية، والتعليم، والأدب، والفنّ، والطبّ، والأخلاق، وعلم النفس الاجتماعي، والصحافة، والإعلام، والتكنولوجيا، والاستشراق، والتنصير، والتغريب، ومحاربة اللغة العربية، وإحياء الدعوات الهادمة، وتغيير نُظم التعليم، واستخدام وسائل الإعلام لنشر الفوضى وإفساد الأخلاق، وتبديل القوانين والتشريعات، وتغيير سُلّم الحياة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر: الشاهد، محمد، رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم: ص ١٨٦.

(٢) أنظر: عبد اللطيف محمد سيّد أحمد، الغزو الفكري والثقافي للأمة الإسلامية تحدّي والاستجابة.

## آثار الغزو الثقافي

يمكننا رصد آثار عديدة للغزو الثقافي، نلخصها بما يلي:

١- تخطيم القيم والأخلاق؛ وذلك بإشاعة روح الاختلاط والانحلال الاجتماعي.

٢- إشاعة روح اللامبالاة والسطحية لدى أبناء المسلمين.

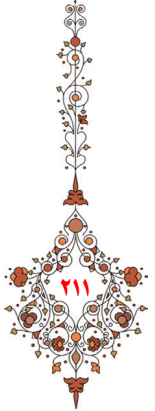
٣- تغيير سُلّم المنازل الاجتماعية بتقديم ما حقّه التأخير وتأخير ما حقّه التقديم، فالعلماء والمفكّرون والدعاة والمصلحون في عالم النسيان، بينما نجوم الرياضة والسينما تُسلّط عليهم الأضواء، وتضفى عليهم الألقاب، ويحظون بكلّ أنواع التكريم والتبجيل، ويقدمون كمنادج للتضحيات والبطولات الاجتماعية.

٤- الألقاب التي كانت تُعطى في الجامعات والمراكز العلمية، صارت تُمنح من قبل وسائل الإعلام، فأعطت نتائج عكسية؛ فينبغي ألا يُستدعى لوسائل الإعلام إلا مَنْ هو متخصص في مجاله.

٥- نشر روح الاستهلاك بإشاعة الإعلان التجاري عن آخر الابتكارات التجارية عند الغرب في عالم الملابس والأزياء والسيّارات والمرئيات<sup>(١)</sup>.

هذا؛ وقد طال الغزو الثقافي كلّ مفاصل الحياة في العراق، واستهدفت جميع فئات الشعب، فانزلق عدد كبير وراء تلك الشبهات، فوسائل التواصل التي طرأت على هذا المجتمع بشكل مفاجئ بغير سابق إنذار، والاستخدام غير الأمثل لها، جعلت الجميع يعرض الأفكار والآراء عبرها دون أن تخضع تلك الآراء للرقابة والتنقيح، بل أصبح الجميع يتكلّم بغير علم عن الأديان، والمذاهب، والفكر، والفلسفة، والطبّ، والسياسة، وأصبح من السهل جداً أن يكفّر أحد الآخر، أو أن يفتي بأحقّية بعض دون آخرين.

(١) أنظر: الهادي، علي، الغزو الثقافي الغربي: ص ١٣.





ومن بين الأمور التي طالها التدخل - بل التطفل - من قبل الآخرين هو (الزيارة الأربعينية)؛ وذلك من أجل إطفاء وهجها، وإخماد أثرها، هذه الزيارة التي أصبحت حدثاً عالمياً يتجدد في كل عام يستقطب عشاق الحسين عليه السلام، والمهتمين بثورته المباركة من كل بقاع العالم، فعرف من العالم الغربي ثورة الحسين من لم يكن يعرفها سابقاً، واطّلع على أثرها من العالم العربي من عُيِّت عنه نهضة الإمام الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما جرى عليه وعلى آل بيته عليهم السلام بفعل التعقيم الإعلامي وتكثيمه، فقصد الناس كربلاء من جميع أنحاء العالم، من المذاهب والأديان المختلفة، سيراً على الأقدام، منبهرين بهذا الحدث وهذه المناسبة الأليمة، التي أصبحت نبراساً للحق، وتحقيقاً للعدل، والمطالبة بالحقوق والحرية .

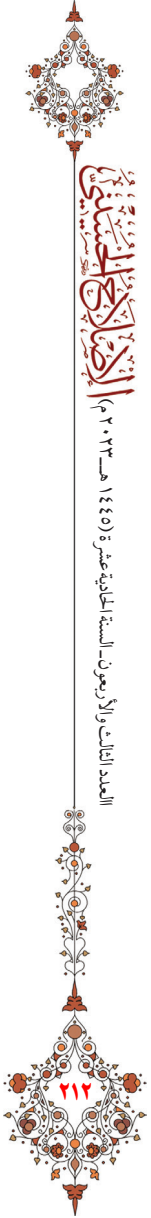
فالزيارة الأربعينية هي الشعائر الدينية المهمة، بل إنها أصبحت شعاراً بارزاً ومعلماً واضحاً من معالم المذهب الشيعي، وما الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، والداعية إلى زيارته، إلّا دليل على كونها من الركائز المهمة في العقيدة الإسلامية، ومن هذه الأخبار: قول النبي صلى الله عليه وآله: «...مَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ حِجَّةٍ، وَأَلْفِ عَمْرَةٍ، أَلَا وَمَنْ زَارَهُ فَكَأَنَّمَا قَدْ زَارَنِي، وَمَنْ زَارَنِي فَكَأَنَّمَا قَدْ زَارَ اللَّهَ، وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَعَذِّبَهُ بِالنَّارِ، أَلَا وَإِنَّ الإِجَابَةَ تَحْتَ قَبْتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تَرْبَتِهِ، وَالْأُتَمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ...»<sup>(١)</sup>.

كما أكّد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أهمية زيارة الأربعين؛ فقد قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(٢)</sup>.

كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ فَقَدْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٢٨٦.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢.





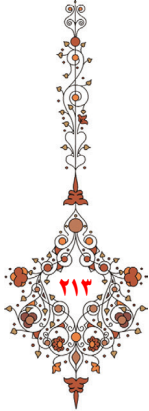
قلت: يُطرح عنه حجة الإسلام؟ قال: لا، هي حجة الضعيف حتى يقوى ويحج إلى بيت الله الحرام، [إلى أن يقول ﷺ]: [وَأَنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ] لأكرم على الله من البيت، وأنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر، لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ فما أخذه الشيعة عن أئمتهم ﷺ بشأن التأكيد على زيارة الإمام الحسين ﷺ عموماً، وزيارته في الأربعين على وجه الخصوص، جعل منها عقيدة راسخة في نفوسهم، وهذا ما أكدّه الإمام زين العابدين ﷺ وعمته السيّدة الجليلة زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ، اللذين هما أوّل من زار الإمام الحسين ﷺ من أهل البيت في الأربعين، هذه الزيارة التي تزامنت مع مجيء الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وعطية العوفي<sup>(٢)</sup>، وهما ممّن عاصر رسول الله ﷺ، فمن المؤكّد أنّ قدومهما لزيارة الحسين ﷺ لم يكن من وحي خيالهما، بل إنّهما - وبحكم مكانتهما الدينية - كانا قد سمعا ذلك من رسول الله ﷺ، فقطعا الصحاري والقفار، والكثبان الرملية، والوديان الوعرة بين الحجاز والعراق من أجل الوصول إلى زيارة الإمام الحسين ﷺ، حيث لم يكن في ذلك الوقت من يقدّم تسهيلات الطريق من الطعام والشراب والمنام، كما هو حال من يقصد زيارة الإمام الحسين الآن، سواء كان راجلاً، أم مستقلاًّ لوسائل النقل.

هذا؛ وقد لفتت الزيارة الأربعينية المليونية أنظار العالم إليها، من حيث التجمهر المليوني، والطعام والمنام المجانيّين، وغيرهما من الخدمات المجانية التي تُقدّم بجهود فردية من أبناء الطائفة، فتغطّي هذه الخدمات - التي تُقدّم - جميع ما يحتاجه الوافدون الذين يتجاوز عددهم العشرين مليوناً سنوياً، دون أن يضيق بهم أهل

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٩٨.

(٢) أنظر: ابن نهار الحلي، محمد بن جعفر، مثير الأحزان: ص ٨٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٢٥.

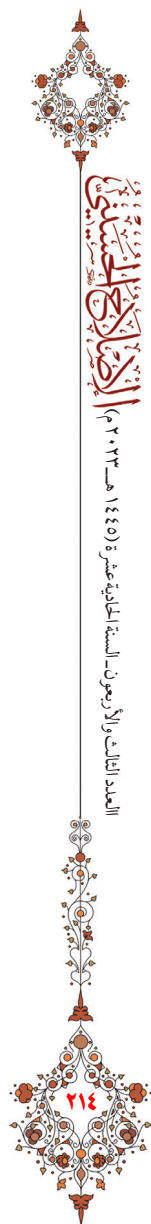


العراق، ودون أن تقف عجلة الحياة في هذا البلد، فيذلون ما يملكون من أجل خدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام، وجلّ الذين يقدّمون الخدمات هم من الطبقات الكادحة من أبناء الشعب، فيتشرّفون بخدمة الزائرين، ويتوسّلون بالزائرين الراجلين أن يستريحوا في مواكبهم وحسينيّاتهم المعدة لهذا الغرض. إنّ هذه المشاهد لم تكن معهودة في ديانة أخرى، أو طائفة أخرى في بقاع العالم، فلم يكن هناك تجمهر بهذا العدد الكبير تُقدّم لهم خدمات تفيض عن الحاجة، دون أن يُؤثّر ذلك على اقتصاد البلد أو الفرد.

والكلّ يقول: إنّها بركات الإمام الشهيد الحسين بن علي وفاطمة عليهما السلام، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانته، وهذا ما لا يروق للكثيرين ممّا يعمل من أجل إضعاف هذه الشعيرة بشتّى الوسائل، التي ابتدأت بمحاولة منع الناس من المسير؛ بتفجير السيّارات المفخخة، وزرع العبوات الناسفة والألغام في طريق الزائرين، أو رمي الزوّار بالرصاص وهم في طريقهم لأداء مراسم الزيارة، لكنّهم فشلوا في ثني الناس عن مواصلة زحفهم نحو إمامهم الحسين عليه السلام، بل أصبح الجميع يتمنّى نيل الشهادة وحصول الشرف بالقتل في طريق الحسين عليه السلام، ممّا باءت معه مخطّطات الناقمين بالفشل، فأخذوا يبحثون عن طرق أخرى.

فاتّبّعوا طرقاً غير مباشرة، تمثّلت بوسائل الإعلام، ومواقع التواصل؛ لبث سمومهم، وتشكيك الناس بمعتقداتهم، والتقليل من شأنها وأهميّتها. وهؤلاء الناقمون لا يرجون حصاد ثمار أفعالهم الهدّامة خلال فترة قصيرة، وإنّما يرجون حصول ذلك وأن كان بعد عدّة سنوات عندما تشيع الأفكار التي يبثونها، فلربّما تظهر نتائجها على الأجيال اللاحقة، فيكونون بذلك قد تمكّنوا من زعزعة الأمّة عن معتقداتها الحقّة.

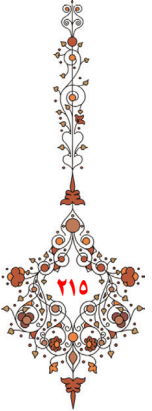
وإنّ أكثر الفئات المستهدفة هي فئة اليافعين والشباب؛ كونهم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي بكثرة، ويجتمع بعضهم مع بعض.



فلو أخذنا - مثلاً - فئة الطلبة الجامعيين الذين هم أكثر الفئات استهدافاً؛ وذلك لرغبتهم - كونهم شباباً - في التعرف على كل ما يُطرح في المجتمع من آراء وأفكار وإن كانت مخالفة للعقيدة أو للتعاليم الإسلامية، فنراهم أكثر من غيرهم يهتمون بعقد المناظرات وإبداء التساؤلات، فمن كان منهم متسلحاً بالدين والإيمان لا تجد الآراء المنحرفة لقلبه طريقاً، وذلك نابع من التربية الأسرية الدينية الصحيحة، أمّا من كان ضعيف التمسك بالدين فيكون أكثر عرضة للانزلاق وراء المنحرفين. لكن هناك ثوابت راسخة في عقيدتنا الإمامية، كان لها الدور الأبرز في شدّ الشباب إلى عقيدتهم الصحيحة، ورجوعهم إلى طريقهم الحقّ وإن زين لهم الطرف الآخر ما يريد، ويمكن عدّ الزيارة الأربعينية قبس النور والشاهد الأسمى لذلك؛ لما تحمله من معاني دينية وخلقية وإنسانية تربط الشباب بمذهبهم الأمّ، فنجد الكثير منهم يتجرّد عن مستواه العلمي أو الاجتماعي ليكون خادماً في طريق الإمام الحسين عليه السلام.

ففي هذه الزيارة المباركة يتساوى الفقير والغني، الشريف والوضيع، الأستاذ والطالب، مع حفظ المقامات، ليكونوا جميعاً في خدمة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام وزوّاره، ويفتخرون بهذه الخدمة، فمن كان يملك مناسبة دينية بهذا القدر من الروحية لا يمكن أن يسلبه المنحرفون دينه ومعتقده.

كما نجد الكثيرين من الشباب الذين ألهتهم وسائل التواصل الاجتماعي عن دينهم، وقصّروا كثيراً في عبادة ربّهم، رجعوا إلى رشدهم، والتزموا دينهم ببركة الزيارة الأربعينية؛ وذلك عندما يشاهدون أنّ العالم قد استنفر برمّته، وحضر الملايين من البشر جاؤوا من كلّ حذب وصوب يسرون نحو كربلاء، وينصبون مواكب الخدمة التي يتوفّر فيها أنواع الطعام والشراب، ووسائل الراحة، وتواجد الأطباء المعالجين، وطلبة الجامعات من ذوي المهن الصحيّة قد فرّغوا أنفسهم وبذلوا خبراتهم الطبيّة المحدودة للزائرين، وكذلك طلبة العلوم الدينية الذين يقدمون استشاراتهم الدينية



لمَن يطلبها من الزائرين، وإبداء النصح والتقويم، وكذلك الفئات الأخرى من طُلّاب الجامعات بمختلف الاختصاصات؛ فإنَّ بعضهم يمارس تخصّصه في طريق الزائرين، وبعض آخريمارس ما هو بعيد عن تخصّصه؛ كلّ ذلك من أجل اكتمال الخدمات، حيث يحير العقل في وصفها في هذا الطريق.

لذا؛ تجد ذلك الشاب قد نفّض غبار التخبّط عن نفسه والتحق بركب الزوّار أو الخدّام؛ لنصرة أبي الأحرار وزائريه، فكانت عودة ميمونة، وضربة قاضية في صميم مَن راهن على تقليل أثر الزيارة لدى الشباب، وتقليل أهمّيّتها، وأثار اللغط فيها، وأساء إليها عبر وسائل مختلفة.

هذا؛ وقد اخترنا فئة محدودة من طلبة إحدى الجامعات، وطرحنا عليهم بعض الأسئلة؛ لكي نرى مدى تأثير الزيارة الأربعينية عليهم، وكانت الإجابة تحمل أسمى معاني الصدق والصرّاحة.

وقد وقع الاختيار على طلبة (كلّية التربية بجامعة ساوة الأهلية في محافظة المشّى)، وهي من الجامعات الأهلية حديثة النشأة في المحافظة المذكورة، لكنّها تمكّنت بإدارتها المتميّزة وفروعها المختلفة، وما قامت به من افتتاح الأقسام العلمية التي يحتاجها سوق العمل في هذه المحافظة، فكانت وجهة علمية جديدة للمحافظة وأبنائها، فتمكّنت من استقطاب الطُلّاب من المحافظات الأخرى، واستثمرت الخبرات العلمية لأبناء المحافظة، وقامت بتشغيل الأيدي العاملة فيها.

فقد أجرينا الدراسة على طلبة كلّية التربية، وبالتحديد في قسمي اللغة العربية وعلوم القرآن، وكان عدد طلبة هذين القسمين (١٩٦)، وعدد الطلبة الذين أُجريت عليهم الدراسة (١٠٦)، بواقع (٣٣) طالباً، و(٧٣) طالبة، في العام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ م. أمّا الاستبيان المقدّم لهم فهو يتألّف من (١٣) سؤالاً، وكان السؤال الأخير رقم (١٣) بمثابة استطلاع لآرائهم.

## استبيان

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة...

عزيزي الطالب...

يتم إجراء دراسة بحثية حول: مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي (جامعة ساوة الأهلية/ كلية التربية أنموذجاً)؛ لذا على الطلبة المقدم لهم الاستبيان أن يقوموا بالإجابة عن الأسئلة بكل صدق وشفافية وبأمانة تامة، حيث تساعد إجاباتهم في الخروج بنتائج علمية.

\* يمكن للطالب عدم الإفصاح عن هويته مما يمكنه من الإجابة تامة

الاسم	العمر	الجنس	القسم العلمي

\* هل تشارك في الزيارة الأربعينية سيراً على الأقدام؟

استخدام وسائل النقل ☐ لا أشارك ☐

\* هل للزيارة الأربعينية دور في تغيير نمط من أنماط السلوك والأفكار الخاطئة

لديك؟

نعم ☐ كلا ☐

\* كونك طالباً جامعياً؛ ما هو تقييمك للزيارة الأربعينية، هل أصبحت حدثاً

عالمياً من أحداث العالم المهمة، أم حدث محلي؟

حدث عالمي ☐ حدث محلي ☐

\* تستطيع أن تخدم القضية الحسينية من خلال دراستك؟

نعم ☐ كلا ☐



\* هل تشارك مع زملائك في الجامعة لتقديم خدمات للزائرين على طريق الإمام الحسين عليه السلام؟

نعم [] كلا []

\* هل تُشارك في مواكب خدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام؟ وما نوع خدمة هذا الموكب؟

إيواء [] طعام [] خدمات صحيّة [] خدمات أخرى [] لا أشارك []  
\* عدد الأيام التي تُشارك بها في الخدمة:

قبل الزيارة [] بعد الزيارة [] قبل وبعد الزيارة []

\* ما الدوافع من مشاركتك في الزيارة الأربعينية؟

دوافع عبادية [] إنسانية أخلاقية []

\* كونك طالباً جامعياً، لو شاهدت سلوكاً غير لائق في طريق الإمام الحسين عليه السلام، هل تتدخل لتنصحه بتركه وتغييره بأسلوب واعٍ غير مثير للريبة؟

أندخل للإصلاح [] لا أتدخل []

\* كونك طالباً جامعياً، هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالقضية الحسينية في طريق الإمام الحسين؟

نعم [] كلا []

\* هل الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع؟

قادرة [] غير قادرة []

\* هل تعتقد أنّ المفاهيم والمبادئ والقيم التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الأربعينية؟

نعم [] كلا []

\* كيف يمكنك كطالب جامعي أن تحافظ على نهج الإمام الحسين عليه السلام

والاقتداء به والسير على طريقه؟

## استعرض الإجابات على الاستبيان

### السؤال الأول:

السؤال الأول	الذكور / سيراً على الأقدام	استخدام وسائل النقل	لا أشارك	الإناث / سيراً على الأقدام	استخدام وسائل النقل	لا أشارك
هل تشارك في الزيارة الأربعينية؟	٢٥	٥	٣	٢٨	٢٨	١٧
النسبة المئوية	٪٧٦	٪١٥	٪٩	٪٣٨	٪٣٨	٪٢٣

انقسمت الإجابة عن السؤال الخاص بين من يسير على الأقدام قاصداً كربلاء، ومن يستقل وسائل نقل، ومن لم يشارك في المسيرة، فكانت الإجابة أن العدد الأكثر من الذكور يشاركون في المسيرة سيراً على الأقدام قاصدين أبا الأحرار، وذلك بنسبة ٧٦٪، وهي نسبة كبيرة مقارنة بالإناث اللواتي انقسمن بين السير على الأقدام وبين استخدام وسائل النقل؛ وذلك لصعوبة السير عليهنّ، وعدم قدرتهن على ذلك، أو لاصطحاب بعضهنّ أطفالهنّ؛ كونهنّ متزوجات، أو لرفض ذوي بعضهن هذه الطريقة من السير؛ خوفاً عليهنّ من المشقة وبُعد المسافة، فيفضّلن الذهاب بوسائل النقل وصولاً إلى كربلاء المقدّسة للزيارة والرجوع في اليوم التالي؛ لأنّ السير إلى كربلاء على الأقدام من محافظة المثنى إلى كربلاء يستغرق (٦ - ٧) أيام، هذا بالإضافة إلى مقدار المكوث في كربلاء، فيعتبر ذلك وقتاً طويلاً تكون المرأة فيه بعيدة عن بيتها وأسرّتها، وهذا أمر يصعب على بعضهنّ.

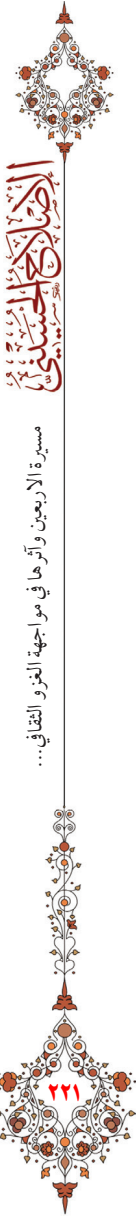


ونسبة ٢٣٪ منهم لا يشاركون في الزيارة مشياً ولا بواسطة وسائل النقل، وإنما يكتفون بخدمة الزائرين في البيوت والمواكب الحسينية.

### السؤال الثاني:

الذكور		الإناث		السؤال الثاني
نعم	لا	نعم	لا	
٣٢	١	٧٣	—	هل للزيارة الأربعينية دور في تغيير نمط من أنماط السلوك والأفكار الخاطئة لديك؟
٧٪	٣٪	١٠٠٪		النسبة المئوية

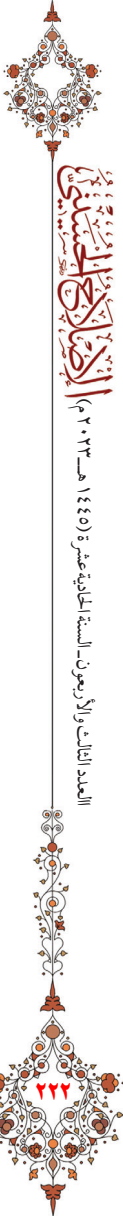
كانت الإجابة عن هذا السؤال (١٠٥) أصوات بين طالب وطالبة، بأن الزيارة الأربعينية لها تأثير في تغيير بعض الأفكار الخاطئة لديهم، باستثناء طالب واحد أجاب بـ (لا)، فالجميع - سوى الطالب الواحد - ذهب إلى أن الزيارة لها تأثير روحي في تغيير بعض الأفكار غير الصحيحة لديهم خلال العام، ثم تأتي الزيارة الأربعينية لتكون بمثابة التطهير الروحي لأنفسهم من مظلات الفتن ونحوها.



### السؤال الثالث:

الذكور		الإناث		السؤال الثالث
حدث عالمي	حدث محلي	حدث عالمي	حدث محلي	
٣٣	—	٧٣	—	كونك طالباً جامعياً ما هو تقييمك للزيارة الأربعينية، هل أصبحت حدثاً عالمياً من أحداث العالم المهمة، أو حدث محلي؟
١٠٠٪		١٠٠٪		النسبة المئوية

كانت الإجابة عن هذا السؤال بإجماع الذكور والإناث بأن الزيارة الأربعينية أصبحت حدثاً عالمياً يهز الأرض بأسرها، فيأتي للعضاء إلى كربلاء الموالون وغير الموالين، والمقصود من الموالين هم من يأتون بقصد الزيارة، وأداء مناسكها، والمواساة لآل بيت النبي الأطهار عليهم السلام، أمّا غير الموالين فهم من الصحفيين والإعلاميين والمصورين، وبعض رجال دين المذاهب الإسلامية الأخرى والديانات غير الإسلامية، وبعض أصحاب المواقع والبرامج الإلكترونية؛ لغرض تغطية هذا الحدث العالمي، وهذا ما نشاهده سنوياً، فزاهم يذهلون لهذا التجمع المليوني؛ وذلك لأنهم لم يقفوا على مناسبة دينية على وجه الأرض يحضرها هذا العدد الكبير من الناس، وتصاحبه روحانية وقدسية عبادية، فهو تنظيم إلهي واستنفار من القائمين على العتبات المقدسة والجهات المسؤولة والمشرفة على إظهار الزيارة بأحسن وجه وبصورة تليق بزوار قبر سيّد الشهداء.



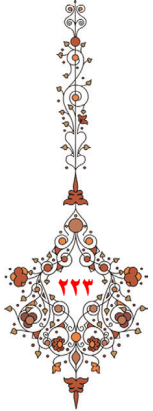
#### السؤال الرابع:

السؤال الرابع		الذكور		الإناث	
		نعم	لا	نعم	لا
هل تستطيع أن تخدم القضية الحسينية من خلال دراستك؟		٣٠	٣	٧٢	١
النسبة المئوية		%٩١	%٩	%٩٩	%١

أجاب الطلاب عن هذا السؤال بواقع (١٠٢) طالب وطالبة من أصل (١٠٦) بأنهم قادرون على خدمة القضية الحسينية من خلال دراستهم الأكاديمية؛ وذلك عن طريق بث الوعي في الزيارة الأربعينية من خلال إقامة بعض التجمعات الثقافية في طريق الزيارة، أو عن طريق النشر عبر حساباتهم الشخصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، أو عن طريق إنشاء مواقع خاصة بالزيارة عبر وسائل التواصل ونشر كل ما يتعلق بالزيارة، وحث الشباب على الاطلاع على أهمية الزيارة وقديسيها.

#### السؤال الخامس:

السؤال الخامس		الذكور		الإناث	
		نعم	لا	نعم	لا
هل تشارك زملائك في الجامعة لتقديم خدمات للزائرين على طريق الإمام الحسين عليه السلام؟		٢٦	٧	٣٢	٤١
النسبة المئوية		%٧٩	%٢١	%٤٤	%٥٦



كانت الإجابة عن هذا السؤال بـ(نعم)، أي أنّ الطلاب قادرون على التعاون مع زملائهم في الجامعة لتقديم خدمات للسائرين في طريق الزيارة، وذلك بواقع (٢٦) طالباً من أصل (٣٣) من الذكور؛ وسبب ذلك أنّ الطلاب الذكور قادرون على التجمّع والذهاب لتقديم الخدمات للزوّار في طريق الزيارة. أمّا الإناث فقد كانت الإجابة الأعلى بـ(كلا)، أي أنّهنّ غير قادرات على التعاون مع زميلاتهنّ في الجامعة للخدمة في طريق الزوّار؛ وذلك كونهنّ إنثاءً يصعب على بعضهنّ الذهاب إلى طرق الزائرين؛ لأنّها بعيدة عن مراكز الأحياء السكنية، إضافة إلى أنّ بعضهنّ يقدمن الخدمات داخل منازلهن، أو في المواقب الحسينية مع عوائلهنّ.

#### السؤال السادس:

الذكور				الإناث				السؤال السادس
إيواء	طعام	خدمات صحيّة	خدمات أخرى	إيواء	طعام	خدمات صحيّة	خدمات أخرى	
٣	٢١	١	٢	١٩	٢٤	١٩	١١	هل تُشارك في مواكب خدمة زائري الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ؟ وما نوع خدمة هذا الموكب؟
٩٪	٦٥٪	٣٪	٦٪	٢٦٪	٣٣٪	٢٦٪	١٥٪	النسبة المئوية

أجاب الطلاب عن هذا السؤال بأنّهم يقدمون خدمات للزوّار حسب رغبتهم واستطاعتهم والإمكانات المتوفّرة لديهم، فتنوّعت الإجابات بين تقديم الطعام، وبين إيواء الزائرين في منازلهم، وبين خدمات صحيّة وخدمات أخرى مختلفة. وبعضهم أجاب بأنّهم يقدمون كلّ ما ذكر من خدمات للزائرين وخدمات أخرى أيضاً.

## السؤال السابع:

الذكور			الإناث			السؤال السابع
قبل الزيارة	بعد الزيارة	قبل وبعد الزيارة	قبل الزيارة	بعد الزيارة	قبل وبعد الزيارة	
٢١	—	١٢	٤٠	١	٢٥	عدد الأيام التي تُشارك فيها في الخدمة
٪٦٤		٪٣٦	٪٥٥	٪١	٪٣٤	النسبة المئوية

انقسمت إجابات الطلاب عن هذا السؤال، فكان أكثرهم يقدمون الخدمات للزائرين قبل الزيارة في أثناء سير الزوّار إلى كربلاء، وكانت مجموعة من الإجابات - وهي غير قليلة - تكشف عن أنّ عدداً من الطلاب والطالبات يقدمون خدماتهم للزائرين قبل وبعد انتهاء مراسم الزيارة، حيث ينصبون المواكب في طرق الزوّار العائدين من الزيارة، وبهذا تكون الخدمات متواصلة قبل بداية السير نحو كربلاء وحتى بعد انتهاء الزيارة بأيّام، فتكون الخدمات كفيلة بفترة الزيارة بأكملها.

## السؤال الثامن:

الذكور		الإناث		السؤال الثامن
دوافع عبادة	دوافع إنسانية/ أخلاقية	دوافع عبادة	دوافع إنسانية/ أخلاقية	
١٧	١٥	٤٧	٢٦	ما الدوافع من مشاركتك في الزيارة الأربعينية؟
٥٢٪	٤٥٪	٦٤٪	٣٦٪	النسبة المئوية

كانت الإجابة عن السؤال الثامن شبه متقاربة بين أن يكون الغرض من المشاركة في الزيارة هو دوافع عبادية، أو دوافع إنسانية أخلاقية، لكن نسبة من أجاب بأن الغرض من المشاركة هو الجانب العبادي أكثر من الجانب الآخر، فبعض يرى أن الزيارة الأربعينية لها ارتباط ديني بمذهبه وعقيدته، وأنها جزء لا يتجزأ من عقائد المذهب الشيعي؛ كونها قد نصّت عليها النصوص عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، مضافاً إلى ما أكدوه عليهم السلام من خصوص زيارته عليه السلام في يوم الأربعاء، بحيث خصّوها بالفضل والثواب العظيم، والأجر الكريم من الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

أمّا الباقيون فقد رأوا أن الغرض من الزيارة هو دوافع أخلاقية وإنسانية؛ لأنهم يرون أن الحسين عليه السلام رمزاً للإنسان الصالح، وقدوة للأخلاق السماوية الفاضلة، وأن الحسين عليه السلام في المصائب التي عاشها في كربلاء لم يخطأ مع إنسان أو آذى إنساناً قطّ، بل كان تعامله مع أعدائه - قبل أصحابه - بمتنهي الخلق الرفيع واحترام الذات، فالحسين عليه السلام رمز للألفة والإنسانية، كيف لا وهو يقدم ما يملكه من الماء لأعدائه وهو أحوج الناس إليه؟! وذلك عندما جاءه الحرّ مع ألف فارس في حرّ الظهيرة، فقال الحسين عليه السلام لفتيانته: «اسقوا القوم واروهم من الماء، ورشّوا الخيل ترشيفاً،

ففعّلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس»<sup>(١)</sup>، ويقدم - كذلك - النصح لهم كي ينقذهم من إثم قتله.

والأمر ذاته فعله مع أصحابه وأهل بيته عليهم السلام، فقد منحهم الحرية الكاملة في اختيارهم البقاء معه أو الرحيل عنه؛ كونه مقتولاً لا محالة، وأن القوم لا يريدون غيره، إن ظفروا به شغلوا عن غيره، فقام بجمع أصحابه وقال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ولا أهل بيت أبرّ، ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم؛ فإنهم لا يريدون غيري. فقال له إخوته وأبناءؤه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً. وبدأهم بذلك القول العباس بن علي عليه السلام، ثم تابعوه»<sup>(٢)</sup>.

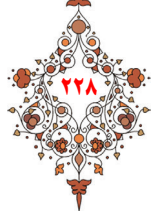
#### السؤال التاسع:

الذكور		الإناث		السؤال التاسع
لا أتدخل للإصلاح	أتدخل للإصلاح	لا أتدخل	أتدخل للإصلاح	
٢٨	٥	٤١	٣٢	كونك طالباً جامعياً لو شاهدت سلوكاً غير لائق في طريق الإمام الحسين، هل تتدخل لتنصح بتركه وتغييره بأسلوب واعٍ غير مثير للريبة؟
٨٥٪	١٥٪	٥٦٪	٤٤٪	النسبة المئوية

أغلبية الطلاب الذكور أجابوا بأنهم يتدخلون للإصلاح عند مشاهدتهم تصرفاً

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٨.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٥.



غير لائق في طريق الزيارة، أمّا الإناث فقد كانت إجابتهنّ منقسمة بين التدخّل وعدمه، (٤٤٪) منهنّ أكّدن عدم التدخّل؛ كونهنّ يخشين عدم رضا الشخص الذي يقوم بذلك التصرف غير اللائق، ويرفض نصيحتهنّ وتوجيههنّ، فيفضّلن السكوت عن إبداء النصّح، وأخريات يمنعهنّ الحياء من التدخّل إذا كان الفعل صادراً عن رجل، أمّا إذا كان صادراً عن امرأة فأتمنّ سيقدمن النصّح حينئذٍ.

#### السؤال العاشر:

السؤال العاشر		الذكور		الإناث	
		نعم	لا	نعم	لا
كونك طالباً جامعياً، هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالقضية الحسينية في طريق الإمام الحسين (عليه السلام)؟		١٧	١٤	٢٥	٤٨
النسبة المئوية		٥٢٪	٤٢٪	٣٤٪	٦٦٪

أجاب الطّلاب (الذكور) بنسبة ٥٢٪ منهم بأنّ لديهم مشاركات في ندوات ثقافية تعريفية عن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) أيّام الزيارة الأربعينية، وهذه نسبة متوسطة لا بدّ من رفعها عن طريق تكثيف النشاطات الثقافية والتوعوية، من خلال إقامة الورشات والنشاطات الحسينية داخل أروقة الجامعة؛ لكي تتيح للآخرين من الطّلاب المشاركة فيها.

أمّا الطالبات (الإناث) فكانت الإجابة الأعلى هي عدم مشاركاتهنّ في ندوات ثقافية خلال أيّام الزيارة، فكانت نسبة عدم المشاركة حوالي ٦٦٪؛ لذلك لا بدّ من تكثيف عمل الندوات الثقافية لضمان مشاركتهنّ بها أيضاً، وذلك من خلال إقامة هذه الندوات داخل أروقة الجامعة في المستقبل.



## السؤال الحادي عشر:

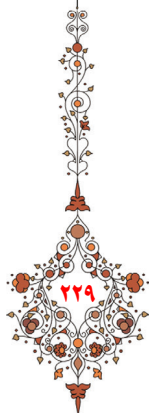
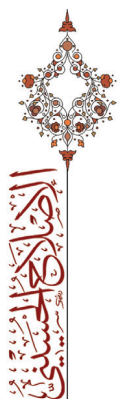
السؤال الحادي عشر		الذكور		الإناث	
قادرة	غير قادرة	قادرة	غير قادرة	قادرة	غير قادرة
٣٢	١	٧٢	١		
٩٧٪	٣٪	٩٩٪	١٪		

اتَّفَق الطلاب جميعاً بنسبة عظمى على أنَّ الزيارة الأربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع، حيث بلغت نسبة إجابات الذكور ٩٧٪، والإناث ٩٩٪، وهذا ما نلاحظه فعلاً، فالزيارة الأربعينية أنشأت لنا جيلاً من الشباب المثقف الواعي الطموح الذي بدأ يبهزنا في ميادين العلم والتطور.

## السؤال الثاني عشر:

السؤال الثاني عشر		الذكور		الإناث	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
٣	٣٠	٤	٦٩		
٩٪	٩١٪	٥٪	٩٥٪		

اتَّفَق غالبية الطلاب على أنَّ مفاهيم الإمام الحسين عليه السلام ومبادئه ليست موسمية،



فهي لا تبدأ مع شهر محرّم وتنتهي بنهاية زيارة الأربعين، بل إنّ مبادئ الحسين عليه السلام هي مبادئ السماء وتعاليمها، التي نزل بها القرآن الكريم وبينها النبي صلى الله عليه وآله، فالحسين عليه السلام قُتل من أجل الحقّ، والسير على نهج القويم، وإعلاء كلمة الله وطاعته، وهذه أسس الدين وركائزه، وبالتالي فإنّ نهج الحسين عليه السلام مستمرّ طالما كان هنا حقّ وهناك ربّ يُعبد.

الإمام الحسين عليه السلام قد ارتبط بالله تعالى، ولا يزال امتداداً لله ورسوله حتى فناء الدنيا، ولا يزال الجميع يستلهم منه الدروس والعبر للعيش بكرامة وحرية.

### السؤال الثالث عشر:

أمّا السؤال الثالث عشر فكان بمثابة استطلاع لآراء المشاركين في هذا الاستبيان، وهو كيف يمكنك كطالب جامعي أن تحافظ على نهج الإمام الحسين عليه السلام، والاقتداء به، والسير على طريقه؟

وقد كانت الإجابات مختلفة في بيان طريقة الحفاظ على نهج الإمام الحسين عليه السلام، فكلّ مشارك كان له رأيه ومنهجه الخاصّ، لكنّ الجميع قد اتفق على أنّ الخطوة الأولى للسير على نهج الحسين عليه السلام هي الحفاظ على إقامة الصلاة والصيام؛ لأنّ أهدافه عليه السلام ومبادئ ثورته كانت من أجل الحفاظ على أركان الدين الحنيف، والصلاة من أركانه الأساسية، وأنّه عليه السلام كان آخر عهده من الدنيا الصلاة وقراءة القرآن، فهو عليه السلام عندما علم بأنّ القوم يريدون البدء بشن القتال عليه ومحاربتة، وذلك عندما جاءه أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وأخبره بما قاله القوم، قال الإمام عليه السلام: «ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غد، وتدفعهم عنّا العشية؛ لعلنا نُصليّ لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار»<sup>(١)</sup>.

أمّا إجابات الطالبات تكاد تكون متّفقة على أنّ الحفاظ على نهج الحسين عليه السلام

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٩٢.

يتجلى بحفاظهنّ على حجابهنّ الكامل؛ تأسيّاً بـسَيِّدة النساء الزهراء والسَيِّدة زينب عليهما السلام، رغم ما جرى عليهنّ من أهوال، تكاد تحطف بلباب العقل والقلب، إلّا أنّهما لم يتخلّيا عن حجابهما، لذا فالحجاب لم يُنقص من مكانة النساء وقدرهن وعلمهن وثقافتهن، بل يزيدهن ورعاً وعفةً ومهابةً.

وسأترك لكم في نهاية البحث تحت عنوان (الملاحق) نماذج إجابة الطلاب عن هذا السؤال.

### الخاتمة

من خلال جميع ما تقدّم يمكننا الوقوف على النتائج التالية:

١- إنّ أغلب الطلاب الذين أُجري عليهم الاستبيان طالبوا بإقامة ندوات ثقافية تعريفية حول القضية الحسينية عامّةً، والزيارة الأربعينية على وجه الخصوص.

٢- إنّ النسبة الأكبر من الطلبة -أي ما يقارب (٩٩٪) منهم- هم من المشاركين في مراسيم الزيارة الأربعينية بين السير على الأقدام، وبين استخدام وسائل النقل، وإنّ جميعهم يقدّمون الخدمات للزائرين الذين يمرّون بمحافضة المثنى قاصدين كربلاء، بحيث تنوّعت خدماتهم بين الإيواء في المنازل، وإقامة المواكب، وتقديم الطعام، وغير ذلك.

٣- أكد جميع المشاركون أنّ للزيارة الأربعينية تأثيراً روحياً على نفوسهم، فمن خلالها تمكّنوا من ترك بعض العادات غير المرغوبة، والالتزام الديني بتصحیح ما كانوا قد قصّروا فيه خلال الفترات الماضية.

٤- كما بيّن الطلاب بأنّ الزيارة الأربعينية بمثابة ترميم روحي للنفس، فما تفسده الروح خلال العام تأتي الزيارة الأربعينية لتشدّنا وتحيينا من جديد.



## الملاحق

العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة وارث الانبياء

مجلة الاصلاح الحسيني

استبيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحية طيبة ...

عزيزي الطالب ...

يتم اجراء دراسة بحثية حول (مسيرة الأربعين وأثرها في مواجهة الغزو الثقافي الذي يستهدف الطالب الجامعي ( جامعة ساوة الأهلية كلية التربية النموذجية) لذا على الطلبة المقدم لهم الاستبيان ان يقوموا بالإجابة عن الأسئلة بكل صدق وشفافية وبأمانة تامة ، حيث تساعد إجاباتهم في الخروج بنتائج علمية .

• يمكن للطلاب عدم الإفصاح عن هويته مما يمكنه من الإجابة تامة

الاسم	العمر	الجنس	القسم العلمي
/	٢٥	ذكر	اللغة العربية

- هل تشارك في الزيارة الاربعينية : سيرا على الاقدام ☒ استخدام وسائل النقل ☐ لا اشترك ☐
- هل للزيارة الاربعينية دور في تغيير نمط من انماط السلوك و الافكار الخاطئة لديك : نعم ☒ كلا ☐
- كونك طالب جامعي ما هو تقييمك للزيارة الاربعينية هل اصبحت حدث عالمي من احداث العالم المهمة ام حدث محلي .  
حدث محلي ☐ حدث عالمي ☒
- هل تستطيع ان تخدم القضية الحسينية من خلال دراستك : نعم ☒ كلا ☐
- هل تشارك مع زملائك في الجامعة لتقديم خدمات للزائرين على طريق الامام الحسين(ع) : نعم ☒ كلا ☐
- هل تشارك في مواكب لخدمة زائري الامام الحسين (عليه السلام ) ، و ما نوع خدمة هذا الموكب :  
ابواء ☒ طعام ☒ خدمات صحية ☒ خدمات اخرى ☒ لا اشترك ☐
- عدد الايام التي تشارك بها في الخدمة : قبل الزيارة ☐ بعد الزيارة ☐ قبل و بعد الزيارة ☒
- ما الدوافع من مشاركتك في الزيارة الاربعينية : دوافع عبادية ☐ انسانية اخلاقية ☒
- كونك طالب جامعي لو شاهدت سلوك غير لائق في طريق الامام الحسين هل تتدخل للتصحيح بتركه و تغييره بأسلوب واعي غير مثير للريبة .  
اتدخل للإصلاح ☒ لا اتدخل ☐

• كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .  
☐ كلا ☒ نعم

• هل الزيارة الاربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع ☒ قادرة ☐ غير قادرة

• هل تعتقد ان المفاهيم و المبادئ و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الاربعينية :  
☒ كلا ☐ نعم

• كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الاقتداء به و السير على طريقه :

غريق الرمال هو ذاك العير الذي ألقى للرماح هرايا (رباً)  
 تشيخ مسالمة ونوراً تلمس في القصر راجس الاقتراح به واليسونى  
 سبعة وطريقه وكذا هرايا السامر

أنا المعاملة على سبعة الشريف يأمن بعقبتين اثنين اربلاً بالمعرفة بما  
 اراد الحسين سلام الله عليه وماذا فرم شاعرته صوته في وجه الباطل  
 وثانياً باتامة شاعرة اتمرسة والبكاء عليه واهيار أمره ولعل عن اهسا  
 هيه امياء (الزيارة الاربعينية) والتي في حديث الصن العسكري (ع)  
 هي امر طرامت المؤمن نسأل الله ان نكرن كما يريدون وان نكون  
 دعائاً لهم بالقول والفعل وان نساهم في تعبيل فزج امام زماننا (ع)

السلام عجل لوليك العزج



- كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالفضيلة الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .  
☐ كلا ☒ نعم
- هل الزبارة الاربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع  
☐ غير قادرة ☒ قادرة
- هل تعتقد ان المفاهيم و المبادئ و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية الزبارة الاربعينية :  
☐ كلا ☒ نعم
- كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الاقتداء به و السير على طريقه :

يمكن ان نحافظ على منهج الامام الحسين عليه السلام من خلال العمل بما اوجب عليه السلام والنهي وبتوكله ما تولى ايضا وان نكون دعاء لهم بافعالنا واقتوالنا وان نحافظ على همتنا كما فعل الامام الحسين يوم الرافة حين ادركه عذبة وهو مصف في الاعمار وان نخرج للاصلاح كما فعل الامام الحسين عليه السلام حينما قال (اني خرجت لاصلاح امه جدي رسول الله) وان نكون على مخلصين لله سبحانه وتعالى لكي ترهب الحياه صليتنا بالامن والامان ... وان نقدر بالامام الحسين عليه السلام كما فعل من اجلنا يجب علينا ايضا نفعل من غير لكي يكون راضين عنا واسأل الله ان يوفقنا لخدمه الامام الحسين عليه السلام لكي يكون شفيقنا يوم الاخره .

- كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .  
☐ كلا ☒ نعم
- هل الزيارة الاربعينية فكرة على التغيير الثقافي في المجتمع  
☐ فائدة ☒ غير فائدة
- هل تعتقد ان المفاهيم و المبادئ و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الاربعينية :  
☐ نعم ☒ كلا
- كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الاعتقاد به و السير على طريقه :

زيارة الأربعين وثقافتها عاشوراء هي جبل الانقاذ الذي يتسلط به الشباب ضد نجر في هذيت الشعوبين مجتمعاً آخر وقيم وسلوكيات أخرى حيث التعاون والعطف والخدمة بالامقابل والابشار المستمر والحب والاملاى المذهب والشعائر لانها المدرسة التي علمتنا الكف وكيف يمكن للمظلوم ان ينتصر ويعلو شأنه على هذه السنين وبعتبر هذا الحدث مهم وحدث عالمي لتكريم تضحية الحسين من أجل العدالة الاجتماعية ورفض كل ظلم واستبداد لذلك نحننا مشيرين على النهج واحياء الشعيرة والتمسك بالقضية الحسينية .

- كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالقضية الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .
- نعم ☐ كلا ☒
- هل الزيارة الاربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع
- قادرة ☒ غير قادرة ☐
- هل تعتقد ان المفاهيم و المبادئ و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين( عليه السلام ) موسمية تنتهي بنهاية الزيارة الاربعينية :
- نعم ☐ كلا ☒
- كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الاقتداء به و السير على طريقه :
- تحافظ على نهج الامام الحسين (ع) بالعبر و المعجزات و الزيارات السنوية و الحجاب و الفضائل و الاحكام الشرعية و نشر العلم و العمل بالعلم و محبة الكرامة و رغبة التعلم و الشكر لله و لوالديه و المعلمين و المستمعين و التواضع



- [illegible]

• كونك طالب جامعي هل لديك مشاركات في ندوات ثقافية للتعريف بالفضيلة الحسينية على طريق الامام الحسين (عليه السلام) .



كلا



نعم



غير قادرة



قادرة

• هل الزيارة الاربعينية قادرة على التغيير الثقافي في المجتمع

• هل تعتقد ان المفاهيم و المبادئ و القيم التي استشهد من اجلها الامام الحسين (عليه السلام) موسمية تنتهي بنهاية



كلا



نعم

الزيارة الاربعينية :

• كيف يمكنك كطالب جامعي ان تحافظ على نهج الامام الحسين (عليه السلام) و الاقتداء به و السير على طريقه :

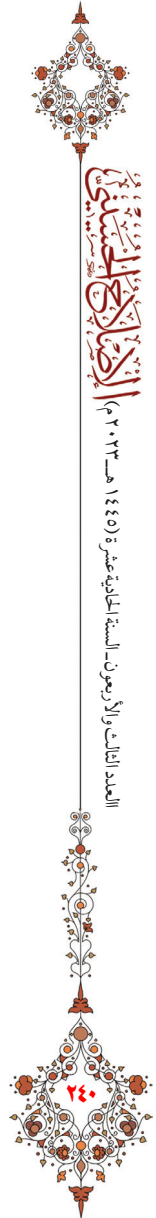
ان الامام الحسين رحمه الله وجميع شيوخه وعلماؤه والى نهج الحسيني  
كانه من كان حسينا بادل مهجته موطناً على لقائه الله تعالى فليدخل  
معاً ايماناً بآية العطاء والطريق لا يخطئ الا لانه حقا بالتمسك بموصو  
السياسة هذا

## المصادر والمراجع

- ١ . أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، مؤسّسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٢ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة إحياء الكتب الإسلامية، قم، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٣ . تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تصحيح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى.
- ٤ . ثقافتنا الإسلامية صبغة الله والرحمة المهداة، توفيق علوان، مكتبة الرشد للنشر، الرياض.
- ٥ . دراسات في أفاق الفكر الإسلامي، خضر أحمد عطا الله، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٩٠م.
- ٦ . رحلة الفكر الإسلامي من التأثر إلى التأزم، محمد الشاهد، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٧ . الغزو الثقافي الغربي أسبابه ومخاطره ونتائجه، علي الهادي المرزوقي، مجلّة كليات التربية، الجامعة المفتوحة، ليبيا، العدد الثاني عشر، نوفمبر ٢٠١٨م.
- ٨ . الغزو الفكري والثقافي للأمة الإسلامية.. التحدي والاستجابة، عبد اللطيف محمد سيّد أحمد، مجلّة كليات الدراسات الإسلامية العربية للبنات، بدمهور، العدد الثاني، ٢٠١٩م.
- ٩ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة نشر الفقهة، قم المقدّسة.
- ١٠ . لسان العرب، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

١١ . مثير الأحزان، محمد بن جعفر بن أبي البقاء المعروف بابن نما الحلّي  
(ت ٦٤٥ هـ)، تحقيق: مؤسّسة الإمام المهدي ﷺ، قم.

١٢ . مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دنيس كوش، ترجمة: منير السعيداني،  
المنظمة العربية للترجمة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.



# زيارات الإمام الحسين عليه السلام المخصصة .. أوقاتها وأنواعها

## دراسة وتحليل

م. د. محمد باقر علي هاشم الهاشمي

دكتوراه في الشريعة الإسلامية/ الفقه وأصوله

**The Specific Ziyaras of Imam al-Husayn (PBUH):**

**Their Times and Types – Study and Analysis**

**Dr. Muhammad Baqir Ali Hashem al-Hashemi**

Doctorate in Islamic Sharia

Jurisprudence and Fundamentals of Religion



## ملخص البحث

تعدُّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام من أهمِّ الأعمال العبادية التي حثَّ الشارع عليها بشدَّة في كلِّ الأوقات والأزمنة، وفي الوقت نفسه اختار أزمناً مخصوصة لزيارته عليه السلام جعل فيها أجر الزائر مضاعفاً، وقد اقترنت هذه الأيام المخصوصة - غالباً - بأيام الله سبحانه الكبرى، وذات البركات العاليات، مثل: ليالي القدر، ليلة النصف من شعبان، وغيرها، التي يغلب فيها القيام وأداء أعمال تليق بفضلها، ومن ضمنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

ولمَّا كانت هذه الزيارات المخصوصة ذات أهميَّة كبيرة؛ تبعاً لما يترتب عليها من الأجر والثواب وغفران الذنب، واستجابة لأمر المولى في الإتيان بما هو محبوب؛ فإنَّ ذلك يفرض الوقوف عندها، وبيان حدودها، وشروطها، وكذلك بيان ما يُطلب فيها من الذكر؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة استجابة لهذا الهدف، من خلال الوقوف عند الزيارات المخصوصة المستفادة من ألسنة الروايات، وكذلك في كلمات الأعلام في هذا الصدد، وتنقيح وفرز بين الأيام المخصوصة وغيرها من الأيام التي لها شرف ومكانة كبيرة أيضاً، إلَّا أنَّها لم تُخصَّ بزيارة ولا بذكر مخصوص. وكذلك استهدف البحث بيان ما يُزار به الإمام الحسين عليه السلام في هذه الأيام والأزمنة المخصوصة، وتنوُّعه، وبيان الأيام التي لها زيارة مخصوصة عن غيرها، والمذكور في هذه الأيام دون أفراد زيارة خاصَّة به.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، الزيارات المخصوصة، الأوقات

الشريفة.



## Abstract

Visiting Imam al-Husayn (PBUH) is considered one of the most significant acts of worship that Islam strongly encouraged at all times and eras. At the same time, specific times have been designated for visiting him (PBUH), during which the reward for the visitor is multiplied. These specific days are often associated with the great days of Allah, the Exalted, and those blessed with immense blessings, such as the Nights of Qadr, the Night of the 15th of Shaaban, and others. During these times, acts of worship befitting their sanctity, including visiting Imam al-Husayn (PBUH), are highly emphasized.

Given the immense importance of these specific visitations – due to the rewards, forgiveness of sins, and as a fulfillment of the Lord’s command to perform that which is affected by Him, Exalted is He – it becomes necessary to examine them closely. This includes clarifying their boundaries and conditions, and define the specific invocations (dhikr) or remembrances required during them. Hence, this study aims to address this objective by exploring the specific visitations derived from the narrations and the words of the scholars in this regard, and seeks to distinguish between the specific days designated for visitation and other days that, while highly honorable and significant, are not specifically associated with a particular visitation or remembrance.

Additionally, the research aims to explain the various forms of visitation to Imam al-Husayn (PBUH) during these specific times and days, as well as to identify the days that have a particular visitation associated with them, as opposed to those that are mentioned for their significance but do not have a unique visitation prescribed for them.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), specific visitations (Ziyaras), noble times.



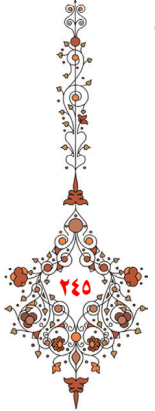
## مقدمة

من المسلّمات أنّ الله تعالى خصّ أيّاماً معيّنة جعل فيها الأجر والثواب، وغفران الذنوب، والاستجابة فيها أكثر من غيرها؛ تحنّناً على العباد ولطفاً بهم؛ ومن هنا كان تشخيص هذه الأيام ومعرفة زمانها، وما يجب فيها من الأمور الضرورية التي لا بدّ من الوقوف عندها؛ لما لها من دور في تكامل الإنسان المسلم، وذلك بالإقبال على الله سبحانه في هذه الأيام، وزيادة في الحسنات وغفران الذنوب.

وقد تنوّعت هذه الأعمال والأيّام والليالي وتعدّدت، سواء ما كان منها واجباً، أم مستحبّاً كما هو مزبور في المصنّفات الخاصّة بذلك، أو حتّى في المصنّفات الفقهية التي يتمّ التطرّق فيها لتلك الأيام، وما يرتبط ببعضها من أحكام فقهية يجب مراعاتها. ومن الثابت أنّ أهمّ الأعمال التي نشد إليها الشارع المقدّس وربطها بكافّة الأزمان، زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، التي حثّ عليها الشارع في كلّ حين، بلا فرق بين حال الأمن وحال الخوف بمختلف أنواعه وأصنافه.

ومن الملاحظ أنّ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أخذت من حيث الزمان والعمل مسارين؛ فبعضها غير مرتبط بزمن محدّد، أو أعمال محدّدة، وتُعرف - في الغالب - بالزيارات المطلقة، وبعضها محدّد بزمان مخصوص، ويرافق ذلك أعمال وزيارات محدّدة، وترتبط بذلك الزمن، وتُعرف بالزيارات المخصوصة. ومن هنا؛ اختصّت هذه الدراسة بالقسم الثاني، أي: الزيارات المخصوصة، وقد تمّ بحث ذلك - في المقام - من خلال توطئة، ومبحثين.

أمّا التوطئة فاستهدفت عرض صورة سريعة لطبيعة تصنيف زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) بين قسمة ثنائية أو ثلاثية؛ كلّ ذلك لاختلاف الحيثيّات المنظورة عند أصحاب التصنيف، التي تُفضي في النهاية إلى ما تكتنفه هذه الزيارات من سعة وإحاطة لمختلف الحيثيّات.



وكان المبحث الأول مخصّصاً لتحديد الأيام المخصصة، واستفادة ذلك من السنة الأخبار، وما ذكره الأعلام أيضاً، من أيام مخصصة، ثم التحليل والنظر فيما ذكر من كلمات بهذا الخصوص، وكذلك في بعض الأيام والساعات المخصصة، وعرض الإيرادات في المقام وردّها.

أمّا المبحث الثاني فقد عرض ما يُزار به الإمام الحسين عليه السلام في هذه الأيام المخصصة، من خلال سبر واستقراء لما ذكر في هذا الصدد. وتلا ذلك خاتمة أجزلت ما انتهى إليه البحث من نتائج.

### توطئة

تعدّد طرق تصنيف زيارات الإمام الحسين عليه السلام تبعاً للحيثيات المنظورة في الزيارة، وفي هذا الصدد سنتطرّق إلى أهمّ هذه التصنيفات:

### الأول: التصنيف الثنائي

وهناك نموذجان للتقسيم الثنائي من حيث التفصيل:

١- التقسيم بلحاظ الزمن دون قيد آخر معه، وتقسّم الزيارات في ضوءه إلى: المطلقة والمخصصة، وهو التقسيم الأشهر، وعليه أغلب كتب المزار. ويراد بالمطلقة التي لم ترتبط بزمان معيّن، ويمكن زيارة الإمام عليه السلام بها في كلّ حين، وفي قبالتها المخصصة، وهي المحدّدة بزمان مخصوص تمّ الإشارة إليه في الأخبار الواردة عنهم عليهم السلام.

وأما الزيارات المكانية التي تنصّ على زيارته عليه السلام من هذا الموضع أو ذاك، فهي مشمولة بهذا التقسيم؛ لأنّ هذه الزيارات مطلقة من حيث زمانها، ولا تشترط زماناً محدّداً، بل لسانها متى ما زار المؤمن مرقد أمير المؤمنين عليه السلام فيستحبّ له - أيضاً - زيارة الإمام الحسين عليه السلام من المرقد - وإن كانت من جهة ما يزار به في هذا المكان مخصوصة بزيارة عاشوراء كما سيأتي - وكذا الحال في الزيارة عن بُعد.

٢- التقسيم بلحاظ الزمن وجهة الصدور، أي الأئمة عليهم السلام الذين تُنسب إليهم هذه الزيارة، أو غيرهم. فتمّ في ضوئه تقسيم أبواب الزيارة إلى الزيارات المطلقة والمؤقّعة، وقسمت المطلقة إلى: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، ما روي عن الإمام الكاظم أو الإمام الرضا عليه السلام، ما روي عن الإمام الهادي عليه السلام، ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ما ورد من طرق أخرى. وكذا الحال في المؤقّعة.

وهذا التصنيف يحسب له إبراز حيثية مهمّة فيما يُزار به الإمام عليه السلام، وهي جهة الصدور، التي يمكن من خلال تحليل بياناتها ومضامينها اكتشاف بعض الظروف المحيطة بصدور هذه الزيارة أو تلك من الأئمة عليهم السلام، فيلاحظ أنّ الزيارات المطوّلة غالباً ما كانت عن الإمام الصادق عليه السلام؛ وقد يكون ذلك للفسحة الزمنية بين سقوط دولة وصعود أخرى، فيما نجد الزيارات الواردة عن الإمام الكاظم والإمام الرضا والإمام الهادي والإمام العسكري عليهم السلام مجتمعة لا تبلغ ١٠٪ من إحدى الزيارات المطوّلة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام؛ وقد يُعزى ذلك إلى التشدّد والسجون والإقامة الجبرية والمراقبة الشديدة على الأئمة عليهم السلام في العهد العبّاسي، بدءاً من الإمام الكاظم عليه السلام إلى الإمام المهدي عليه السلام.

ولا يقتصر الأمر على البُعد التاريخي المستفاد من قيد ذكر جهة الصدور ضمن التقسيم الثنائي، بل يتعدّى الأمر إلى العديد من المعارف، والتفصيلات في نصوص الزيارة، وبروز موضوعات ومضامين في زيارات دون أخرى.

## الثاني: التصنيف الثلاثي

وله عدّة صور:

### ١- التقسيم إلى:

- أ- المطلقة: وهي شاملة لكلّ الزيارات ما عدا التي لوحظ فيها التحديد الزمني.
- ب- المخصوصة: وهي التي ذُكر في الروايات والأخبار تحديد يومها، وما يُزار بها أحياناً.

ج - الأوقات الشريفة: ويُقصد بها: «الليالي والأيام المباركة ممّا لم يخصّ بالذكر، لا سيما فيما انتسب إليه من تلك الأوقات، كيوم المباهلة، ويوم نزول سورة هل أتى، ويوم ميلاده الشريف، وليالي الجمعة، وغير ذلك من شريف الأزمان»<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيم في الواقع يمتاز بكونه يفرّق بين الزيارات المطلقة والأوقات الشريفة؛ فإنّ الأوقات الشريفة قسم في قبّال المطلقة، كما أنّه يفصل هذه الأيام الشريفة عن المخصوصة التي خصّت بالذكر، وهو تقسيم لطيف يبرز خصوصية زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) في أيام لها ارتباط مباشر به (عليه السلام)، ولم تخصّ بالذكر تحت مسمّى المخصوصة.

نعم، قد يشكل عليه أيضاً: أنّ مفهوم مصطلح الأوقات الشريفة مطلق يشمل المخصوصة - إذ لا شكّ في كونها أوقاتاً شريفة - وتلك التي لم تخصّ بالذكر، وتقييده بخصوص الأخيرة لا يعلم وجهه؛ إذ ليس من قرائن متّصلة أو منفصلة تفيد ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٥٧٠.

(٢) وقول الإمام الصادق (عليه السلام): «وتحرّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة؛ فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته»، صريح بأنّ هذه الأيام الشريفة هي أوقات هبوط الملائكة، ولا يبعد أن تكون هذه الليالي هي المخصوصة ذاتها، وإلا فليس هناك من إحصاء روائي لليالي التي يهبط فيها الملائكة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

مضافاً إلى ذلك؛ فإنّ في بعض الأخبار: أنّ الملائكة تهبط كلّ يوم لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد جاء في الخبر المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنّه لينزل من السماء كلّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت، ثم يأتون قبر الحسين (عليه السلام) فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام، ثم يأتون قبر الحسين (عليه السلام)، فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس». [الحزّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٢١].

وعليه؛ فإنّ الأوقات الشريفة التي هي أوقات مهبط الملائكة لزيارة الإمام (عليه السلام) تكون كلّ الأوقات نهاراً وليلاً، فيكون المصطلح شاملاً لكلّ أوقات الزيارات، إلّا أن يقال: إنّ التسليم غير الزيارة؛ وعليه فلا بدّ من إحصاء للأوقات التي يهبط فيها الملائكة للزيارة، لا للتسليم، بناء على الفرق بين السلام والزيارة، والتفصيل في ذلك ممّا لا يسعه المقام.

ولكن الإشكال على هذا التقسيم هو عدّ ليالي الجمعة من هذه الأوقات الشريفة التي لم تخصّ بالذكر؛ لأنّ النصّ في ليلة الجمعة صريح بيّن كما سيّضح.

## ٢. الزمانية والمكانية المطلقة

أ- الزمانية: الزيارات المخصوصة بأوقات محدّدة، مذكورة في السنة الأخبار الواردة في زيارة الإمام عليّ والحثّ عليها.

ب- المكانية: الزيارات الواردة في استحباب زيارته عليه من أماكن متعدّدة.

ج- المطلقة: الزيارات غير المقيّدة بزمان ومكان خاصين.  
ولا بدّ من الالتفات لأمرين:

الأوّل: أنّ ظاهر هذا التقسيم عدّ ما يُعرف بالزيارات المطلقة - في قبال المخصوصة المؤقّطة بزمن معيّن - في المكانية؛ لورود «استحباب زيارته عليه من أماكن متعدّدة، منها: نفس الحضور في كربلاء، وهذا هو المتبادر من إطلاق الزيارة، وكلّ زيارة شاهد عليه»<sup>(١)</sup>.

ولعلّ الوجه في عدّها في المكانية بلحاظ أنّ حيثية التواجد في المكان المستفادة من بعض عبارات هذه الزيارات، أكثر أهميّة من حيثية الزمان فيها، ويؤيّد أنّ الزيارات المطلقة غالباً ما يكثر فيها طلب التنقّل في المواضع من القبر الشريف، ويكون لكلّ موضع أذكاء مخصوصة له، وهو الذي يقلّ في الزيارات المخصوصة. وبعبارة أخرى: كأنّ لسان هذه الزيارات يقول: متى ما كنت حاضراً في هذا المكان المقدّس في غير الأوقات المخصوصة فزر بهذه الطريقة أو تلك.

وأما الزيارات الزمانية فأخذ فيها لحاظ التواجد في الزمن المحدّد، فتارةً في نهاره، وأخرى بعد ارتفاع الضحى، وثالثةً في الليل. وهذا اللحاظ هو الأكثر ظهوراً في السنة الأخبار والزيارات المخصوصة.

(١) التميمي، رافد، زيارة الإمام الحسين عليه: ص ٣٣.

الثاني: الزيارات المطلقة - التي قصّد بها عدم التقييد بزمان ومكان - قد يُشكل الأخذ بها طبقاً لهذا المعنى في تصنيف (ما يُزار به الإمام عليه السلام)؛ لأنّها باللحاظ المكاني الغالب فيها النظر إلى تواجد الزائر في كربلاء ووصولاً إلى المرقد الشريف. ويدلّ على ذلك وجود عبارات في الزيارات، مثل: (ثم تدخل وتجعل الضريح بين يديك)، أو (إذا أردت الخروج فانكب على القبر)، وغيرهما من أمثالهما، وإن كانت باللحاظ الزماني مطلقة، أي متى ما جئت زائراً، فيمكنك الزيارة بإحدى هذه الزيارات المطلقة.

فلو تمّ استبعاد المطلقة بالمعنى المذكور في التقسيم، فالزيارات تندرج بين معياري: (الزمانية)، أي اللحاظ الزمني فيها هو الأبرز. و(المكانية)، أي أنّ لحاظ التواجد المكاني أهمّ فيها، فيستفاد من هذا التقسيم الثلاثي إنتاج تقسيم ثنائي المعيار، أي الزمان والمكان. نعم، قد تكون بعض الزيارات متوافرة على الحيتين، إلّا أنّه لا تخلو من قرائن ترجّح ميلها لأحد القسمين.

### ٣. المطلقة والمخصوصة والمتفرقة

أ- المطلقة: وهي في الوقت نفسه تنقسم إلى:

١- الزيارات المختصرة. ٢- المتوسطة. ٣- المطوّلة.

ب- المخصوصة في الأوقات الشريفة.

ج- المتفرقة (عن بُعد وغيرها).

ويمكن مناقشة هذا التقسيم في أمرين:

أولهما: مساواة مفهوم الأوقات الشريفة الوارد في كلمات الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «وتحروا بزيارتكم الأوقات الشريفة؛ فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة»<sup>(١)</sup>، بمفهوم (المخصوصة)، مع أنّه أعمّ منه؛ فإنّ الأوقات الشريفة تشمل الأيام

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٣.

المخصصة وغيرها، ومن الأيام الشريفة - مثلاً - يوم مولده عليه السلام، مع أنه لم يرد فيها زيارة مخصوصة، إلا أنه مشمول بقول الإمام عليه السلام بالتحري في الأوقات الشريفة كما هو مختار القمي رحمته الله في (مفاتيح الجنان) كما تقدّم.

وبعبارة أخرى: لا يُعلم الوجه أو القرينة التي على أساسها تمّ تقييد هذا المصطلح بالمخصصة، أو التي لم يرد فيها ذكر كما تقدّم ذلك من الشيخ القمي رحمته الله، وتمّ مناقشته.

ثانيهما: لا يُعلم الوجه في جعل بعض الزيارات تحت مسمّى متفرقة؛ فإنّ بعضاً ممّا ذكر في هذا القسم لا يخرج عن الزيارات المطلقة والمتوسطة منها بالتحديد. وحتىّ المكانية؛ فإنّها مطلقة من حيث الزمان، فيمكن إدراجها فيها من دون حاجة لفرزها تحت مسمّى متفرقة، بل لعلّ وضعها تحت مسمّى متفرقة يفقدها خصائص مهمّة ومنظورة في هذه الزيارات، بما فيها المكانية منها.

والمحصّل: أنّ الغاية في عرض هذه التقسيمات الوصول إلى الطريقة الأنسب لاستعراض هذه الزيارات الشريفة، بما يضمن إبراز الحيثيات المهمّة في كلّ قسم، مضافاً لما في ذلك من دور في إحصاء الزيارات وتصنيفها بالشكل المناسب.

ولا بدّ من ملاحظة عامّة، وهي أنّ ما يُزار به الإمام عليه السلام لا يقتصر على المخصصة والمطلقة كما هو المشهور في تقسيمات الزيارات؛ لأنّ هناك العديد من الزيارات التي تعرف بالزيارات المشتركة، أي التي يمكن أن يُزار بها جميع الأئمّة عليهم السلام.

فإذا ما أُريد إضافتها إلى الزيارات ضمن أحد أشكال التقسيم، سيكون التقسيم الثنائي لعلّه هو الأنسب حيثنّ بتقسيم الزيارات إلى المشتركة والمخصصة بمعنى مخصوصة بالإمام الحسين عليه السلام، والمخصصة يتمّ تقسيمها إلى: المقيّدة بالزمان، ومطلقة تنضوي تحتها جميع الزيارات الباقية غير المقيّدة بالأوقات. أو بتقسيم المخصصة حيثنّ إلى الزمانية والمكانية والمطلقة.





## المبحث الأول: الزيارات المخصوصة وزمانها

نصّ العديد من الروايات على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في أيام مخصوصة، كما ذكرت الروايات عظيم الثواب المترتب على ذلك. وسنعمد أولاً إلى ذكر هذه الأيام كما ورد بعضها في الأخبار، أو في أقوال العلماء، ومن ثم تحليل وعرض للآراء فيما يتصل بهذه الأيام.

### ١- شهر رجب

أول يوم من رجب: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زاره أول يوم من رجب غفر الله له البتّة»<sup>(١)</sup>.

النصف من رجب: عن أبي نصر البزنطي، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: في أيّ شهر نزور الحسين عليه السلام؟ قال: «في النصف من رجب...»<sup>(٢)</sup>.  
أول ليلة من رجب وليلة النصف منه: لم يرد فيها خبر، ولكن نصّ بعض الأعلام على استحباب الزيارة فيهما؛ باعتبارهما من الأيام المخصوصة<sup>(٣)</sup>.

### ٢- شهر شعبان

ليلة النصف من شعبان: قال الإمام الصادق عليه السلام ليونس بن يعقوب: «يا يونس، ليلة النصف من شعبان، يغفر الله لكلّ مَنْ زار الحسين عليه السلام من المؤمنين، ما تقدّم من ذنوبهم وما تأخّر...»<sup>(٤)</sup>.

النصف من شعبان: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصَافَحَهُ مِائَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الشهيد الأول، محمد بن مكي، كتاب المزار: ص ١٤٢، وص ١٦١.

(٤) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٩.



وأربعة وعشرون ألف نبي، فليزر قبر الحسين بن علي عليه السلام في النصف من شعبان...»<sup>(١)</sup>.  
يوم النصف من شعبان: نسب القمّي <sup>(٢)</sup> القول به للمشهدي.

### ٣. شهر رمضان

محمد بن الفضيل، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «مَنْ زار قبر الحسين عليه السلام في شهر رمضان ومات في الطريق، لم يُعرض ولم يُحاسب، ويقال له: ادخل الجنة آمناً»<sup>(٣)</sup>.

أول ليلة من شهر رمضان، وليلة النصف من شهر رمضان، واللييلة الأخيرة من شهر رمضان: في شأن هذه الليالي الثلاث وزيارة الإمام الحسين عليه السلام فيها، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ جاءه عليه السلام خاشعاً، محتسباً، مستقيلاً، مستغفراً، فشهد قبره في إحدى ثلاث ليال من شهر رمضان: أول ليلة من الشهر، أو ليلة النصف، أو آخر ليلة منه، تساقطت عنه ذنوبه وخطاياها التي اجترحها...»<sup>(٤)</sup>.

ليلة القدر: عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان ليلة القدر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش: إِنَّ اللَّهَ تعالى قد غفر لِمَنْ أتى قبر الحسين عليه السلام في هذه الليلة»<sup>(٥)</sup>.

ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان: فعن الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ زار الحسين عليه السلام ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وهي الليلة التي يُرْجى أن تكون ليلة القدر ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، صافحه روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبي، كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليه السلام في تلك الليلة»<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ١٩٧.

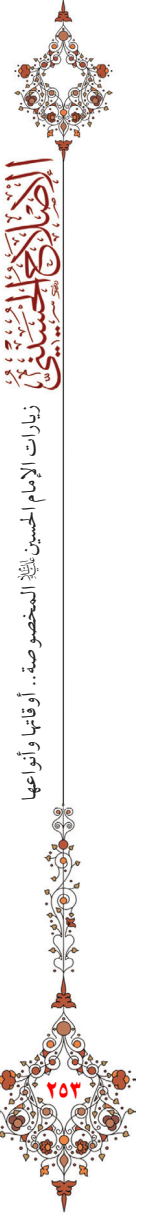
(٢) القمّي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٥٣٧.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٤٦.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٤٦.

(٥) المصدر السابق: ص ٢١٢.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٨٣.



العشر الغواير من شهر رمضان: عن الإمام الرضا عليه السلام: «وَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام يَتَكَفَّفُ عِنْدَهُ الْعَشْرَ الْغَوَايرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَكَأَنَّمَا اعْتَكَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»<sup>(١)</sup>.

#### ٤. محرم

ليلة عاشوراء، ويوم عاشوراء: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ لَقِيَ اللَّهَ مُلَطَّخًا بِدَمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّمَا قُتِلَ مَعَهُ فِي عَرْصَتِهِ»<sup>(٢)</sup>. وقال عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ، كَانَ كَمَنْ تَشَحَّطَ بِدَمِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥. صفر

يوم الأربعين (٢٠ من صفر): روي عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمن، وتعفير الجبين، والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم»<sup>(٤)</sup>.

#### ٦. شهر ذي الحجة

ليلة الفطر وليلة عرفة: عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ، وَأَلْفَ عَمْرَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ، وَقُضِيَتْ لَهُ أَلْفُ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(٥)</sup>. يوم عرفة: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَجَّةٍ مَعَ الْقَائِمِ عليه السلام...»<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٨.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٢٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٢٤.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٥٢.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣١٩.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٢١.

ليلة الأضحى: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ مِنْ ثَلَاثٍ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قُلْتُ: أَيُّ اللَّيَالِي جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: لَيْلَةُ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةُ الْأَضْحَى، وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»<sup>(١)</sup>.

## ٧- يوم عيد

عن الإمام الصادق عليه السلام: «... وَمَنْ أَنَاهُ فِي يَوْمِ عِيدِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِئَةَ حَبَّةٍ، وَمِئَةَ عَمْرَةٍ، وَمِئَةَ عَزْوَةٍ مَعَ نَبِيِّ مَرْسَلٍ، أَوْ إِمَامٍ عَدْلٍ...»<sup>(٢)</sup>.

## ٨- يوم الجمعة وليلة الجمعة

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الْبَتَّةَ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ حَسْرَةٌ مِنْهَا، وَكَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٣)</sup>.  
عن صفوان الجمال، قال: «قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَتَى الْحِيرَةَ: هَلْ لَكَ فِي قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قُلْتُ: وَتَزُورُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَيْفَ لَا أَزُورُهُ وَاللَّهُ يَزُورُهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ، يَهْبِطُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ، وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ! فَقَالَ صَفْوَانُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَزُورُهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَتَّى نَدْرِكَ زِيَارَةَ الرَّبِّ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ يَا صَفْوَانُ، الزَّمْ ذَلِكَ يَكْتُبُ لَكَ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ، ذَلِكَ تَفْضِيلٌ»<sup>(٤)</sup>.

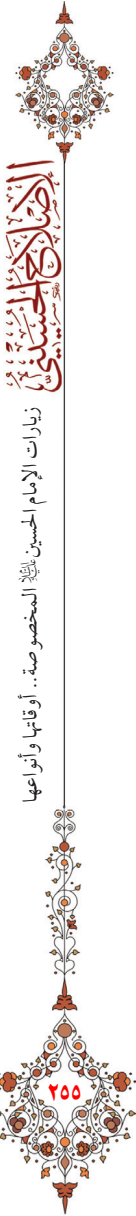
وهنا يمكن التوقف عند جملة من النقاط المرتبطة بالأيام المخصوصة:  
١- إنَّ الأيّام المذكورة - أعلاه - هي الاستفادة من الروايات التي صرّحت ونصّت عليها كما تمّ بيانه، ولكن هل يمكن التعديّ عنها إلى غيرها وعدّها ضمن المخصوصة، أو لا؟

(١) المصدر السابق: ص ٣٣٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٠.

(٣) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص ٣٤١.

(٤) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٨٠.



وبعبارة أخرى: هل الزيارات المخصصة ذات معيار عامّ متى انطبق على يوم بعينه، فهو مشمول له، ويُعدّ ضمن الزيارات المخصصة، أم أنّه ممّا يحدّده الشارع نفسه، ولا يرجع ذلك إلى قاعدة عامّة في تحديده؟

لقد فصلت روايات الزيارة بين الزمان المطلق والمخصوص، ولم تترك أو تعطّ ضابطةً للأيام المخصصة، ويستفاد من ذلك أنّ عدّ يوم أو زمن معيّن مخصوصاً بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ممّا يتكفّل الشارع بتحديده وتعيينه، بذكره صريحاً كما في الروايات المتقدّمة، وليس هنالك قاعدة عامّة يمكن من خلالها إضافة يوم بناءً على انطباق العامّ عليه.

وأما قول الإمام الصادق (عليه السلام): «تحرّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة؛ فإنّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، وهي أوقات مهبط الملائكة»، فإنّ غاية ما يستفاد من الخبر هي حثّ الإمام (عليه السلام) على الزيارة في أوقات معلومة شريفة؛ لما لها من خصائص مضاعفة العمل الصالح فيها، وأما كون هذه الأوقات الشريفة هي المخصصة أو غيرها، فلا يتكفّل ببيانها. نعم، لا شكّ أنّ الأوقات المخصصة هي أوقات شريفة، إلّا أنّه ليس كلّ وقت شريف مخصوص، فبينهما عموم وخصوص مطلق.

نعم، بناءً على ذلك؛ فلا يبعد أن تُضاف زيارات أخرى في أيّام محدّدة غير منصوبة، لا سيّما التي ترتبط بالإمام (عليه السلام) ارتباطاً مباشراً مثل يوم مولده، أو بأيّام ومناسبات لها مكانتها وعظمتها، كما هو الثابت بالنصوص، ولكن لا تحت مسمّى الزيارات المخصصة وإنّما الشريفة.

وفي هذا الصدد عدّ الشيخ القمّي في (مفاتيحه) ليلة الجمعة من الأوقات الشريفة التي يستحبّ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فيها، فبعد أن أتمّ الحديث عن الأوقات المخصصة تطرّق للأوقات الشريفة، وهي الأوقات المباركة ممّا لم يخصّ بالذكر، قال (رحمته): «زيارة الحسين (عليه السلام) تزداد فضلاً في الأوقات الشريفة، والليالي والأيام المباركة ممّا لم يخصّ بالذكر، لا سيّما فيما انتسب إليه من تلك الأوقات كيوم المباهلة،

ويوم نزول سورة هل أتى، ويوم ميلاده الشريف، وليالي الجمعة، وغير ذلك من شريف الأزمان<sup>(١)</sup>. فجعل زيارة الإمام الحسين عليه السلام من شريف الأزمان التي لم تُخصَّ بالذكر. ولا يُعلم وجهه؛ فإنَّ ليلة الجمعة قد ثبت أنَّها من الليالي المخصوصة المنصوصة المذكورة، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه، ومَّا جاء في الخبر المتقدم: «... وكيف لا أزوره والله يزوره في كلِّ ليلة جمعة...؟!»، والحثُّ والطلب على الزيارة في ليلة معيَّنة كما يكون بصيغة الأمر، كذا يكون بالجملة الخبرية؛ إذ هي أوكد في الطلب، مضافاً لاستنكار الإمام عليه السلام وتعجُّبه: «وكيف لا أزوره...؟!»، التي يُفهم منها حتمية زيارته عليه السلام وثوابها في هذه الليلة.

وقد عدّها الحرّ العاملي في (وسائله) من الروايات الدالّة على استحباب الزيارة ليلة الجمعة<sup>(٢)</sup>.

وقد أشار الشيخ القمي رحمه الله نفسه إلى مفاد هذه الرواية، وعلق بعد ذلك: «يستفاد من بعض الروايات أنَّ الله تعالى ينظر إلى الحسين عليه السلام في كلِّ ليلة من ليالي الجمعة بعين الكرامة، فيبعث إلى زيارته كلَّ نبي أو وصي نبي»<sup>(٣)</sup>. فهل يستفاد من البعث غير ثواب الزيارة وتأكّد استحبابها في هذه الليلة، وأنها ليلة مخصوصة؟

بطبيعة الحال؛ لا شكَّ في عدِّ ليلة الجمعة من الأيام الشريفة، ولكن - كما تقدّم - لا بدّ من التفريق بين الليالي الشريفة المنصوصة وغيرها، بناءً على المستفاد من كلمات الشيخ القمي رحمه الله في بيان الأوقات الشريفة وأنها ممّا لم يُخصَّ بالذكر، وقد عدّ منها يوم المباهلة، ويوم مولده عليه السلام، ويوم نزول (هل أتى)؛ لكون هذه الأيام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإمام الحسين عليه السلام، ولكنها ليست مخصوصة بالذكر في الروايات بعناوينها ومسمياتها الخاصّة. وعدّ ليلة الجمعة من بينها ممّا لا يمكن قبوله.

(١) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٤٥٣.

(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٧٩، باب ٥٧، تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام كلِّ ليلة جمعة وكلِّ يوم جمعة.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان: ص ٥٤٣.

٢- عدّ الشهيد عليه السلام في مزاره الليلة الأولى من رجب من الزيارات المخصوصة، قال: «زيارة أول يوم من رجب وليلته»<sup>(١)</sup>، وكذا ليلة النصف من رجب<sup>(٢)</sup>. ونسب إليه الشيخ القمي عليه السلام في (مفاتيحه) إضافة يوم النصف من شعبان، قال: «وهذه الزيارة التي سنذكرها هي على رأي الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس تخصّ اليوم الأول من رجب وليلة النصف من شعبان، ولكنّ الشهيد أضاف إليها أول ليلة من رجب، وليلة النصف منه ونهاره، ويوم النصف من شعبان. فعلى رأيه الشريف يُزار عليه السلام بهذه الزيارة في ستة أوقات»<sup>(٣)</sup>. ولم نعر في (مزار) الشهيد عليه السلام على ما يفيد عدّه يوم النصف من شعبان في الأوقات المخصوصة.

ومع هذا؛ فالكلام في الثلاث بنحو واحد؛ فإنّها جميعاً لم تُذكر في الأخبار والروايات بالنص؛ لذا قد يشكل عدّها في الزيارات المخصوصة المنصوصة بعد اشتراط كونها منصوصة.

ويجاب عنه: بأنّ هذه الليالي الثلاث وإن لم تُذكر بالنص وبألفاظها، إلّا أنّ الألفاظ العامّة كافية في إثباتها وعدّها ضمن الزيارات المخصوصة؛ فإنّ جملة من الأخبار قد نصّت على زيارة الإمام عليه السلام في (النصف من رجب)، و(النصف من شعبان)، و(أول يوم من رجب)؛ فإنّ النصف اسم جنس يشمل الليل والنهار، وكذا اليوم بليله ونهاره كما في بعض استعمالاته، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾، قال الرازي في تفسيره: «ذكرها هنا ثلاثة أيّام، وذكر في سورة مريم ثلاث ليال، فدلّ مجموع الآيتين على أنّ تلك الآية كانت حاصلة في الأيام الثلاثة مع لياليها»<sup>(٤)</sup>.

(١) الشهيد الأول، محمد بن مكي، المزار: ص ١٤٢.

(٢) المصدر السابق: ص ١٦١.

(٣) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص ٥٣٧.

(٤) الفخر الرازي، محمد بن عمر، تفسير الرازي: ج ٨، ص ٣٦.

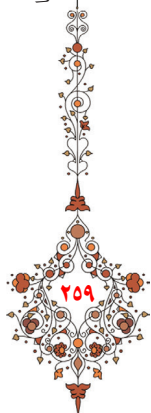
وبناءً على ذلك؛ فلا إشكال من هذه الجهة على ما ذكره الشهيد في (مزاره) بعدّ الليلة الأولى من رجب، وليلة النصف منه، وكذلك ما نسبته إليه القمّي رحمه الله بعدّ ليلة النصف من شعبان من الزيارات المخصوصة وإن لم تنصّ الروايات عليها صريحاً بالفاظها؛ لكفاية العموم للدلالة عليها.

نعم، قد يشكل عليه بالعديد من الإشكالات تتصل بتخصيص هذه العمومات بما ورد من روايات في هذا الخصوص، أو المناقشة في إفادة هذه الألفاظ العموم، ولا أقلّ في مقام استعمالها في روايات الزيارة، فالنصف من شعبان يخصّص بروايات ليلة النصف من شعبان، وهي كثيرة في المقام.

وأما كلمة (اليوم) فظاهر الزيارات إرادة النهار منها دون الليل، ويؤيّد التفصيل في الزيارات حال إرادتها الليل أو النهار، واستعمالها اليوم للدلالة على النهار، مثل ليلة عرفة ويوم عرفة، وليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وليلة العيد ويوم العيد... إلى آخره. وعليه؛ يشكل عدّ يوم النصف من شعبان، والليلة الأولى من رجب في عداد الزيارات المخصوصة المنصوصة.

وأما ليلة النصف من رجب، فلا إشكال من هذه الجهة في عدّها وقتاً مخصوصاً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإفادة ذلك من لفظ النصف، لا سيّما مع عدم توافر نصوص مخصّصة كما في النصف من شعبان، اللهم إلا أن يكون المراد من استعمال النصف في أخبار الزيارات بمعنى النهار - أيضاً - دون الليل؛ وعليه يشكل عدّ ليلة النصف من رجب في الزيارات المخصوصة، ولكن يلزم من ذلك أن يكون النصف من شعبان نهاريه؛ وعليه فهو من الأوقات المخصوصة، ولا يخصّص بروايات ليلة النصف من شعبان؛ إذ موضوعها مختلف، ولا عموم هنا - حسب الفرض - فلا وجه للتخصيص.

ولكن لا دليل على استعمال النصف في الروايات بمعنى النهار، ويؤيّد عدّ الشيخ القمّي في (مفاتيحه) ليلة النصف من رجب - وكذا يومه - من الليالي التي





يستحبّ فيها زيارة الإمام الحسين عليه السلام، مع أنّ روايات الزيارة للنصف لم تُحدّد ذلك بالليل أو بالنهار.

وكذا الكفعمي في النصف من شعبان بقوله: «ليلة نصفه مولد القائم عليه السلام يُستحبّ فيها زيارته، وزيارة الحسين عليه السلام، وكذا يوم النصف منه»<sup>(١)</sup>، فعبر بليلة نصفه، ويوم نصفه.

كما قد يقال بعدم تخصيص كلمة النصف من شعبان - بناءً على إفادته العموم - بليله؛ بناءً على المشهور بين الأصوليين من عدم تقييد أو تخصيص المطلقات والعمومات في المستحبّ؛ إذ «الموجب لحمل المطلق على المقيّد في الواجبات هو التنافي بين دليل المطلق والمقيّد، حيث إنّ مقتضى إطلاق المطلق ترخيص المكلف في تطبيقه على أيّ فرد من أفرادها شاء في مقام الامتثال، وهو لا يجتمع مع كونه ملزماً بالإتيان بالمقيّد، وهذا بخلاف ما إذا كان دليل التقييد استجبانياً؛ فإنّه لا ينافي إطلاق المطلق أصلاً؛ لفرض عدم إلزام المكلف بالإتيان به، بل هو مرخص في تركه، فاذا لم يكن تنافٍ بينهما، فلا موجب لحمل المطلق على المقيّد، بل لا بدّ من حمله على تأكّد الاستحباب وكونه الأفضل»<sup>(٢)</sup>. والتفصيل في ذلك أكثر ممّا لا يسع المقام التفصيل فيه. وعليه؛ فعند هذه الأوقات الثلاثة ضمن الأوقات المخصوصة لا يخلو من وجه.

٣- فيما يتّصل بيوم الاثنين، وأنّه يوم لزيارة الإمامين الحسنين عليه السلام، بناءً على الرواية التي ذكرها السيّد ابن طاووس في (جمال الأسبوع)، نقلاً عن الشيخ الصدوق في (كمال الدين)<sup>(٣)</sup>، فعن الصقر ابن أبي دلف، عن الإمام الهادي عليه السلام في خبر طويل تقتصر منه على موضع الشاهد: «قلت: يا سيدي، حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا

(١) الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين: ص ٢٨٤.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، محاضرات في أصول الفقه (تقرير الشيخ محمد إسحاق الفياض): ج ٤، ص ٥٥٣.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٣.



أعرف معناه. قال: وما هو؟ قلت: قوله: لا تعادوا الأيام فتعاديكم، ما معناه؟ فقال: نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالتسبب اسم رسول الله ﷺ، والأحد أمير المؤمنين عليه السلام، والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهما السلام، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا عليهما السلام، والخميس ابني الحسن عليهما السلام، والجمعة ابن ابني، وإليه تجتمع عصابة الحق، فهذا معنى الأيام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة<sup>(١)</sup>.

والخبر - مع غص النظر عن سنده - غاية ما يستفاد منه أن يوم الاثنين أحد أسماء الإمامين الحسين عليهما السلام، ولا يدل على أنه من بين الأوقات المخصوصة المنصوصة للزيارة.

نعم، بناء على ما اعتمده الشيخ القمي رحمه الله في تقسيمه للزيارة بإضافة الأوقات الشريفة - لا سيما فيما انتسب إليه من تلك الأوقات - إلى مجموع زيارات الإمام عليهما السلام، فإنه لا يبعد بهذا اللحاظ عد يوم الاثنين منها؛ لارتباطه بكلا الإمامين عليهما السلام ارتباطاً مباشراً.

٤- ذكر الشيخ الكفعمي في (البلد الأمين) زيارات للإمام الحسين عليهما السلام في ذي القعدة، وجمادى الأولى والآخرة، وربيع الأول والثاني، وهي أشهر لم يرد في الروايات ما يفيد وجود زيارات مخصوصة منصوصة في أيام محددة فيها. نعم، هي مشمولة لعموم روايات زيارته كل شهر، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «أن من زار قبر الحسين عليه السلام في كل شهر، كان له ثواب مئة ألف شهيد من شهداء بدر»<sup>(٢)</sup>. وقال الشيخ الكفعمي رحمه الله: «أوردنا في كتابنا هذا للحسين عليه السلام في أول كل شهر زيارة مفردة، إلا أن يكون في الشهر زيارة موظفة، فنكتفي بذكرها...»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، جمال الأسبوع: ص ٢٦-٢٧.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٤١.

(٣) الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين: ص ٢٥٧.

واقضى ذلك التنبيه؛ لئلا يلتبس الأمر، فيظن أن له ﷺ زيارة مخصوصة في هذه الشهور، وما تمّ ذكره في (البلد الأمين) إنّما جاء بناءً على اختيارات الكفعمي رحمه الله من الزيارات وتوزيعها طبقاً للشهور التي ليس فيها أيام مخصوصة.

٥- لا بدّ من الالتفات إلى أن وجود يوم مخصوص لا يلزم من ذلك توافر زيارات مخصوصة له، ففي بعض منها لم يرد غير استحباب زيارته في هذا اليوم، دون ذكر زيارة خاصّة به، وأخرى اشترك عدد من هذه الأوقات المخصوصة بزيارة واحدة. نعم، لبعض الأيام المخصوصة زيارات مخصوصة أيضاً.

## المبحث الثاني: ما يُزار به الإمام في الأوقات المخصوصة

### ١- يوم عاشوراء

قد ذكرت خمس زيارات تخصّ هذا اليوم:  
الأولى: ذكرها ابن قولويه في (كامل الزيارات)، والشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد) عن علقمة الحضرمي<sup>(١)</sup> باختلاف يسير في بعض الألفاظ، وتبتدأ هذه الزيارة بـ «السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين وابن سيّد الوصيّن، السلام عليك يا بن فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلّت بفنائك، عليكم منّي جميعاً سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار». وتنتهي بـ «اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزقي، اللهم ارزقني شفاعته الحسين ﷺ يوم الورود، وثبّت لي قدم صدق عندك مع الحسين، وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين ﷺ».

وهذه الزيارة هي الأشهر بين زيارات عاشوراء، ويميّزها وجود اللعن مئة مرّة،

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٩٤. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد: ص ٧٧٣.

والسلام مئة مرّة، وقد صُنّف العديد من المؤلّفات في بيان جزئياتها وتفصيلاتها، وردّ الشبهات المثارة حولها، أو حول بعض فقراتها، وسندها، وغير ذلك ممّا يتّصل بها. وهذه الزيارة تُقرأ في اليوم المخصوص وسائر الأيام أيضاً، من قريب أو بعيد، وهو ما سأل عنه علقمة بن محمّد الحضرمي، إذ قال: «قلت للباقر عليه السلام: علّمني دعاءً أدعوه به في ذلك اليوم إذا أنا زرتّه من قرب، ودعاءً أدعوه به إذا لم أزره من قرب وأومأت من بُعد البلاد ومن داري بالسلامة إليه». وبعد أن أتمّ الإمام عليه السلام مقاطع الزيارة بأكملها، قال عليه السلام لعلقمة: «إن استطعت أن تزوره في كلّ يوم بهذه الزيارة من دارك فافعل، ولك ثواب جميع ذلك»<sup>(١)</sup>.

وذكر الشيخ الطوسي عليه السلام في (مصباحه) قراءة صفوان بن مهران لها من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من الغري، كما سيتمّ ذكر ذلك لاحقاً وتفصيله<sup>(٢)</sup>.

الثانية: المحكي عن (المزار القديم)<sup>(٣)</sup>، عن علقمة الحضرمي، عن الإمام الباقر عليه السلام، وتبدأ بـ «السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن البشير النذير وابن سيّد الوصيّن، السلام عليك يا بن فاطمة سيّدة نساء العالمين، السلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك أيّها الوتر الموتور، السلام عليك أيّها الإمام الهادي الزكي، وعلى أرواح حلّت بفنائك، وأقامت في جوارك، ووفدت مع زوّارك»، وتنتهي بـ «اجعل لي قدم صدق عندك مع الحسين،

(١) المصدران السابقان: ص ١٩٧، ص ٧٧٧.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد: ص ٧٧٧.

(٣) النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٤١٢.

رَجَّح الميرزا النوري عليه السلام كون (المزار القديم) للقطب الراوندي، قال: «إنّا عثرنا على مزار قديم، يظهر من بعض أسانيده أنّه في طبقة، وطبقة الشيخ الطبرسي صاحب (الاحتجاج)، والنسخة عتيقة، يظنّ أنّه كُتبت في عصر مؤلّفه، وفيه فوائد حسنة جميلة، ويظهر منه غاية اعتباره واعتبار مؤلّفه، وأظنّه القطب الراوندي؛ لملاءمة الطبقة، وعدّ الأصحاب من كتبه كتاب (المزار)».

النوري، حسين، خاتمة المستدرک: ج ١، ص ٣٦٢.

وأصحاب الحسين عليه السلام الذين واسوه بأنفسهم، وبذلوا دونه مهجهم، وجاهدوا معه أعداءك؛ ابتغاء مرضاتك ورجائك، وتصديقاً بوعدك، وخوفاً من وعيدك، إنك لطيف لما تشاء، يا أرحم الراحمين».

وهذه الزيارة قريبة - بعض الشيء - في مضامينها مع الزيارة الأولى، مع اختلاف في الألفاظ، وكذلك في الحجم؛ فإنها أطول منها، مضافاً لخلوها من اللعن والتسليم مئة مرة.

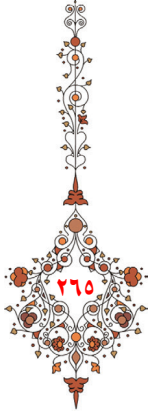
وبعد الانتهاء من الزيارة جاء فيها: أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «هذه الزيارة يُزار بها الحسين بن علي عليه السلام من عند رأس أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين». وعلى أي حال؛ فإن هذه الزيارة لا يبعد أنها جمعت بين زيارة عاشوراء، وبعض الزيارات المطلقة في الألفاظ، وتقديم وتأخير مغاير لما في زيارة عاشوراء الأولى مع وحدة المضامين، ولا يسع المقام التفصيل في ذلك.

الثالثة: ما في (مصباح المتهجد)<sup>(١)</sup>، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: وتبدأ هذه الزيارة بـ «إنا لله وإنا إليه راجعون، رضاً بقضائه وتسلياً لأمره»، ومن مقاطعها: «اللهم إن كثيراً من الأئمة ناصبت المستحفظين من الأئمة، وكفرت بالكلمة، وعكفت على القادة الظلمة، وهجرت الكتاب والسنة، وعدلت عن الحبلين الذين أمرت بطاعتها، والتمسك بهما، فأماتت الحق وحادت عن القصد».

ورواها المشهدي بسند متصل: «عن الشيخ المفيد أبي علي الحسن بن محمد، عن والده الشيخ أبي جعفر رضي الله عنه، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، عن ابن قولويه وأبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان...»<sup>(٢)</sup>، مع اختلاف يسير.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٨٢.

(٢) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٣٧٤، تحت عنوان: (زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام) في يوم عاشوراء.



وكذلك السيّد ابن طاووس في (الإقبال) بسند آخر: «فمن ذلك ما روينا بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا الحسن بن علي الكوفي، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن عبد الله بن سنان»<sup>(١)</sup>. باختلاف يسير أيضاً عمّا في (مصباح المتهجّد).  
الرابعة: رواها السيّد ابن طاووس في (الإقبال) نقلاً عن كتاب (المختصر المنتخب)، وهي ظاهراً من الزيارات التي يُزار بها الإمام عليه السلام من بُعد في يوم عاشوراء، فقد جاء في بدايتها: «ثم تتأهّب للزيارة، فتبدأ فتغتسل، وتلبس ثوبين طاهرين، وتمشي حافياً إلى فوق سطحك، أو فضاء من الأرض، ثم تستقبل القبلة، فتقول...»<sup>(٢)</sup>. وتبدأ الزيارة بـ«السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح أمين الله... السلام عليك يا وارث النبيّين، وأمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وأفضل السابقين، وسبط خاتم المرسلين، وكيف لا تكون كذلك سيّدي وأنت إمام الهدى وحليف التقى...»<sup>(٣)</sup>. وتنتهي بـ«وتيسّر لي إرادتي، وتوصلني إلى بغيتي سريعاً عاجلاً، وتعطيني سؤلي ومسألتي، وتزيدني فوق رغبتني، وتجمع لي خير الدنيا والآخرة»<sup>(٤)</sup>.  
الخامسة: المشهدي في (المزار الكبير)، نسبها إلى الناحية المقدّسة عليه السلام، ولذا تُعرف بـ(زيارة الناحية)، قال المشهدي عليه السلام: «ومّا خرج من الناحية عليه السلام إلى أحد الأبواب...»<sup>(٥)</sup>.

وحكى الشيخ المجلسي في (البحار) أنّ الشيخ المفيد أوردّها في (مزاره) أيضاً بقوله: «قال الشيخ المفيد - قدّس الله روحه - في كتاب (المزار) بعد إيراد الزيارة التي نقلناها من (المصباح) ما هذا لفظه: زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى...»<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٥٦٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٣، ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٧٢.

(٥) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ج ١، ص ٤٩٦.

(٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣١٧. ولم نجد له أثراً في مزار الشيخ المفيد عليه السلام.

وتبدأ هذه الزيارة بـ«السلام على آدم صفوة الله من خليقته، السلام على شيث ولي الله وخيرته، السلام على إدريس القائم لله بحبته، السلام على نوح المجاب في دعوته، السلام على هود الممدود من الله بمعونته، السلام على صالح الذي توجه الله بكرامته، السلام على إبراهيم الذي حباه الله بخلته، السلام على إسماعيل الذي فداه الله بذبح عظيم»<sup>(١)</sup>، وتنتهي بـ«ثم انكب على القبر وقبله وقل: زاد الله في شرفكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وادع لنفسك ولوالديك ولمن أردت، وانصرف إن شاء الله تعالى». وهذا تمام الكلام فيما يتصل بالزيارات المخصوصة ليوم عاشوراء.

الراوي المباشر	الإمام عليه السلام	الكتاب الناقل	المؤلف
علقمة الحضرمي	الباقر عليه السلام	كامل الزيارات، مصباح المتهجد	ابن قولويه، الطوسي
علقمة الحضرمي	الباقر عليه السلام	مستدرک الوسائل عن المزار القديم	المحدث النوري
عبد الله بن سنان	الصادق عليه السلام	مصباح المتهجد	الشيخ الطوسي
لم يذكر	لم يذكر	الإقبال عن كتاب المختصر	السيد ابن طاووس
أحد الأبواب	الناحية المقدسة	المزار الكبير، بحار الأنوار	المشهدى، المجلسي

زيارات عاشوراء مخطّط رقم (١)

## ٢- زيارة الأربعين

الزيارة المذكورة للأربعين عن المعصوم عليه السلام جاءت في (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي رحمه الله، عن صفوان الجمال، قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام: في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: «السلام على ولي الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجييه، السلام على صفى الله وابن صفيه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات، وقتيل العبرات...»، وتنتهي الزيارة بـ«فمعكم

(١) المشهدى، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ج ١، ص ٤٩٦.

معكم لا مع عدوّكم، صلوات الله عليكم، وعلى أرواحكم، وأجسادكم، وشاهدكم وغائبكم، وظاهركم وباطنكم، آمين ربّ العالمين»<sup>(١)</sup>.

وذكر السيّد ابن طاووس لهذه الزيارة وداعاً مخصوصاً<sup>(٢)</sup>.

وجاء في المصادر زيارتان أخريان عن جابر الأنصاري، نقلهما عنه عطية العوف في زمان خروجهما لزيارة الإمام عليّ في الأربعين.

الزيارة الأولى: تبدأ بـ «السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله، السلام عليكم يا خيرة الله من خلقه...»، وتنتهي بـ «السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، لعن الله قاتليك، لعن الله ظالمك، أتقرب إلى الله بمحبّتك، وأبرأ إلى الله من عدوّكم»<sup>(٣)</sup>.

الزيارة الثانية: تبدأ بـ «ثم قال [جابر]: يا حسين - ثلاثاً - ثم قال: حبيب لا يُحِبُّ حبيبه، ثم قال: وأتّى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفُرق بين بدنك ورأسك؟! فأشهد أنّك ابن النبيّين، وابن سيّد المؤمنين...»، وتنتهي بـ «أشهد أنّكم أقمت الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحقّ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه»<sup>(٤)</sup>.

وهنا لا بدّ من ملاحظة وهي أنّ البحث في خصوص زيارة جابر الأنصاري ذو شقّين، الأوّل يرتبط بالحدث التاريخي بين الوقوع وعدمه، والآخر ينشأ بعد الإثبات فيما قيل وما زار به الأنصاري، ودقّة نسبته إليه حال الوقوف على المصارع الشريفة.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ١١٣. وأنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجّد: ص ٧٨٨.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ١٠٣.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٨٦.

(٤) الطبري، محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى: ص ٧٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ١٩٥.



أما الشقّ الأوّل فإنّ البحث يسلم به؛ ولذا تكون المناقشة في الشقّ الثاني الذي هو ما ورد من كلمات الزيارة المنسوبة لجابر الأنصاري، وهنا بعض الوقفات:

أ- بغض النظر عن البحث السندي لرواية العوفي عن جابر؛ فإنّه فيما يرتبط بالزيارة الأولى يُستبعد أن تكون كلّها من تأليف جابر الأنصاري؛ لتضمّنها زيارة وارث بتمامها، ومن المعلوم أنّ زيارة وارث من الزيارات التي ظهرت أوّل مرّة في عهد الإمام الصادق عليه السلام. مضافاً إلى ذلك؛ فإنّها ذات مضامين عالية - ولا سيّما مسألة وراثة الأنبياء - يُسبعد أن تكون من نسج جابر الأنصاري بالرغم من علوّ قدره ومكانته.

مضافاً إلى ذلك أيضاً؛ فإنّ الزيارة ذاتها ذكرها الشيخ المفيد رحمه الله في الزيارات المخصوصة في النصف من رجب، وقد أشار العلامة المجلسي رحمه الله إلى ذلك<sup>(١)</sup>، وهو ما يؤيّد وقوع خطأ من بعض المصنّفين في نسبتها لجابر الأنصاري.

ب - وأمّا الزيارة الثانية، فغير بعيد أن تكون جملة من ألفاظها صادرة عن جابر الأنصاري رحمه الله وإن كان بعض ألفاظها ذكر سابقاً في كلمات محمد بن الحنفية في زيارته لأخيه الإمام الحسن عليه السلام بمحضر الإمام الحسين عليه السلام، فقد روى ابن قولويه في (كامل الزيارات): «كان محمد بن علي ابن الحنفية يأتي قبر الحسن بن علي عليه السلام، فيقول: السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، وابن أوّل المسلمين، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى، وحليف التقوى، وخامس أهل الكساء؟! غدتك يد الرحمة، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت من ثدي الإيمان، فطبت حيّاً، وطبت ميتاً، غير أنّ النفس غير راضية بفراقك، ولا شاكة في حياتك، يرحمك الله. ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، فعلى أبي محمد السلام»<sup>(٢)</sup>.

ج - لا يلازم نفسي الزيارة عن جابر الأنصاري بالصيغة المذكورة في الرواية الأولى عدم إمكان قراءتها في يوم الأربعاء، بل غاية ما يتنفّي كونها زيارة مخصوصة له.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٣٤٥.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٢.



### ٣- رجب وشعبان

فيما يتّصل بالزيارات المتعلقة بالأيام المخصوصة منهما، وهي: أول ليلة من رجب، ويومه، وليلة النصف من رجب ويومه<sup>(١)</sup>. وليلة النصف من شعبان ويومه<sup>(٢)</sup>، التي خُصّت بزيارات خاصّة بها، فالمذكور ثلاث زيارات:

١- الزيارة الأولى عامّة لكلّ هذه الأيام، وتعرف هذه الزيارة بالرجبية، وتبدأ بـ«السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن خاتم النبيّن، السلام عليك يا ابن سيّد المرسلين، السلام عليك يا ابن سيّد الوصيّن، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حسين بن علي عليه السلام، السلام عليك يا ابن فاطمة سيّدة نساء العالمين»، وتنتهي بـ«اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، وصلّ على الحسين المظلوم الشهيد الرشيد، قاتل العبرات، وأسير الكربات، صلاةً ناميةً زاكيةً مباركةً، يصعد أولّها ولا ينفد آخرها، أفضل ما صلّيت على أحد من أولاد أنبيائك المرسلين يا إله العالمين»<sup>(٣)</sup>.

وتُعرف هذه الزيارة بـ(الرجبية)، وتتضمّن أيضاً السلام على أهل بيت الإمام عليّ وأصحابه.

٢- زيارة النصف من رجب، وتُعرف بـ(زيارة الغفيلة)، قال المجلسي رحمه الله في سبب تسميتها بذلك: «إنّها سُمّيت بذلك لغفلة عامّة الناس عن فضلها، وحرمانهم عنها»<sup>(٤)</sup>. وذكرها الشهيد الأوّل في (المزار)، والمجلسي في (البحار) عن المفيد رحمه الله<sup>(٥)</sup>.

وتبدأ الزيارة بـ«السلام عليكم يا آل الله، السلام عليكم يا صفوة الله، السلام عليكم يا سادة السادات، السلام عليكم يا ليث الغابات...»، وتنتهي بـ«لعن الله

(١) الكفعمي، إبراهيم، البلد الأمين: ص ٢٨١، «يستحبّ زيارة الحسين عليه السلام في أول ليلة منه ويومه، وكذا ليلة نصفه ويومه، فإذا أردت زيارته فيها ذكرناه...».

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٢، ص ٧١٢.

(٣) الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، المزار: ص ١٤٢.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٣٤٥.

(٥) الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، المزار: ص ١٦١. المصدر السابق: ص ١٦١.



ظالميك، ولعن الله سالبيك ومبغضيك، من الأولين والآخرين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين».

كما تتضمن الزيارة مقاطع مخصصة لزيارة أبي الفضل العباس، وعلي الأكبر عليه السلام.  
٣- زيارة في خصوص ليلة النصف من شعبان ويومه، قال الكفعمي في (المصباح): «أما زيارة النصف من شعبان، وهي للحسين عليه السلام، فتزوره في ليلة نصفه ويومه بما سنذكر: «السلام عليك أيها العبد الصالح الزكي، أودعك شهادة مني لك تقرّبي إليك في يوم شفاعتك، أشهد أنك قتلت ولم تمت، بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك، وأشهد أنك نور الله الذي لم يطفأ...»<sup>(١)</sup>، وتنتهي بـ «فاكتب لي يا مولاي عندك ميثاقاً وعهداً آتي أتيك أجّد الميثاق، فاشهد لي عند ربك إنك أنت الشاهد»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الزيارة بعد التمام منها يتمّ قراءة الزيارة الرجبية المتقدمة كما نصّ على ذلك الشيخ الكفعمي: «ثمّ زره بالزيارة التي مرّ ذكرها في أوّل رجب»<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- شهر رمضان

لم ترد زيارات مخصوصة فيه إلّا في ليلة القدر، فقد جاء في (المزار الكبير) للمشهدي: «زيارة للحسين بن علي عليه السلام أيضاً مختصرة، يُزار بها في ليلة القدر، وفي العيدين، وبالإسناد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إذا أردت زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فليأت مشهده بعد أن تغتسل وتلبس أطهر ثيابك، فإذا وقفت على قبره فاستقبله بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل...»<sup>(٤)</sup>. وقريب منه ما عن السيّد ابن طاووس في (مصباحه)<sup>(٥)</sup>.

(١) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٤٩٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٩٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤١٤.

(٥) ابن طاووس، علي بن موسى، مصباح الزائر: ص ٢٣٥.

إلا أنّ العلامة المجلسي بعد نقله الزيارة، وذكره للأقوال بأنّها من الزيارات المخصوصة لليلة القدر والعیدین، قال: «يظهر من الرواية [التي نقلها المشهدي وابن طاووس] أنّها من الزيارات المطلقة، ولا اختصاص لها بالأزمان المخصوصة»<sup>(١)</sup>. والحقّ - كما هو الظاهر - مع العلامة المجلسي رحمته الله في خلوّ الرواية من تحديد زمني معيّن؛ وعليه فلن نذكرها في هذا المقام، بل في الزيارات المطلقة لاحقاً.

## ٥. ليالي الأعياد وأيامها

ففيما يتّصل بليلة الفطر ويوم عيد الأضحى، ذكر الشهيد في (مزاره) زيارة في خصوص هذه الليلة واليوم<sup>(٢)</sup>، وهو المحكي عن المفيد رحمته الله<sup>(٣)</sup>، قال الشهيد: «زيارة ليلة الفطر وعيد الأضحى، فإذا أردت ذلك فقف على باب القبّة وأوم بطرفك نحو القبر مستأذناً، وقل: يا مولاي، يا أبا عبد الله، يا ابن رسول الله، عبدك وابن عبدك وابن أمتك، الدليل بين يديك، والمصغّر في علوّ قدرك... الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، والحمد لله الفرد الصمد المجدد الأحد، المتفضّل المئان المتطوّل الحنان، الذي من تطوّله سهّل لي زيارة مولاي... وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح أمين الله...»<sup>(٤)</sup>، وتنتهي الزيارة بـ«فجاهدكم فيك صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبرٍ، لا تأخذه في الله لومة لائم، حتّى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم العنهم لعناً وبليلاً، وعذبهم عذاباً أليماً»<sup>(٥)</sup>. وذكر الكفعمي زيارة تقارب الزيارة المتقدّمة في بعض فصولها، مع وجود

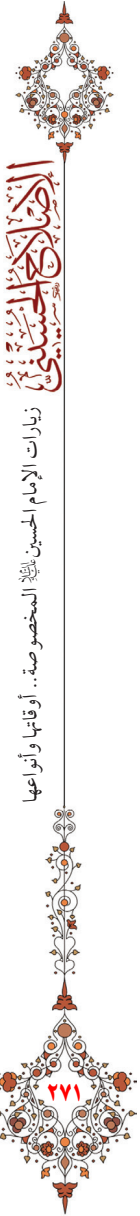
(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٣٥١.

(٢) الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، المزار: ص ١٥٤.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٥٢.

(٤) الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، المزار: ص ١٥٤-١٥٥.

(٥) المصدر السابق: ص ١٦٠.



اختلاف في البدايات والنهايات، ونصّ على أنّها زيارة في ليلة عرفة ويومها، وزيارة عيد الأضحى وليلته<sup>(١)</sup>.

## ٦- يوم عرفة وليلته

فيما يتّصل بليلة عرفة ويومها، فقد تقدّم الحديث عنهما قريباً من خلال ما ذكره الكفعمي من زيارة بخصوصهما، وذكر في (المزار الكبير) تحت عنوان: زيارة أبي عبد الله عليه السلام في يوم عرفة وذكر زيارة وارث المشهورة<sup>(٢)</sup>.

## الخاتمة

في خاتمة مطاف هذه الدراسة يمكن إيجاز أهمّ ما انتهت إليه من نتائج:

١- تنوّع تقسيمات زيارات الإمام الحسين عليه السلام تبعاً للحثّيات المنظورة في التقسيم، فكانت هنالك قسمة ثنائية، وثلاثية، ويمكن إضافة تقسيمات أخرى أيضاً، وكلّ ذلك يكشف عن شمولية البُعد المعنوي لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وغزارته، ولكن أشهر التقسيمات هي التقسيم إلى مطلقة ومخصوصة.

٢- بالنسبة للزيارات المخصوصة، فقد ذكرت العديد من الأخبار أيّامها ومواقيتها، كما ذكر الأعلام أيضاً أيّاماً آخر لم يرد ذكرها في السنة الروايات، ولكن يمكن شمولها بمسمّى الزيارات المخصوصة، تبعاً للعمومات الواردة في أخبار الزيارات المخصوصة.

٣- الظاهر من الأخبار أنّ الزيارات المخصوصة هي المنصوصة في الأخبار، أو ما يستفاد من عموماتها، وليس من ضابطة يتمّ من خلالها تحديد هذه الأيام؛ إذ هو أمر منوط بالشارع المقدّس، ومع ذلك فإنّ التعدي من هذه الأيام إلى غيرها تحت مسمّى (الأيام الشريفة) طبقاً لما ذكره الشيخ القمي لا يبعد قوّته ووجاهته.

(١) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٦٦٤.

(٢) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤٦٢.

٤- يلاحظ ندرة اختصاص كل يوم من الأيام المخصصة بزيارة محدّدة، بل ولم يرد لبعضها زيارة خاصّة به، ويظهر من خلال التتبع أنّ كثيراً منها متقارب في الألفاظ ومقاطع الزيارات، ممّا يقرب أنّ روحها واحد، ويستثنى من ذلك زيارة عاشوراء؛ فإنّها تختلف في روحها وطريقتها مع باقي الزيارات، بل يمكن الجزم أنّها الزيارة الوحيدة التي ورد الخبر بقراءتها في الوقت المخصوص، وفي كل وقت أيضاً، وغير خافٍ ما لهذه الزيارة من مقام وشرف كبيرين، وقد صنّفت شروح كثيرة في بيانها وخصائصها.

هذه أهمّ النتائج التي انتهت إليها الدراسة، ويبقى الباب مفتوحاً لتنقيح ومتابعة أكبر، ودراسة موازنة بين ما يُزار به الإمام الحسين (عليه السلام) في الأيام المخصصة، وما تمتاز به زيارة عن أخرى، وما تشتركان به.

## المصادر والمراجع

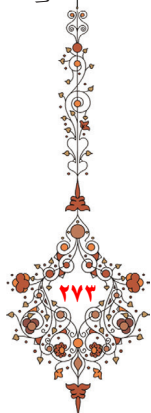
\* القرآن الكريم.

١ . إقبال الأعمال (مضمار السبق في ميدان الصدق)، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

٢ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٣ . بشارة المصطفى (عليه السلام) لشيعته المرتضى (عليه السلام)، أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبري، تحقيق: جواد القيّومي الإصفهاني، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤ . البلد الأمين والدرع الحصين، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي، تقديم: علاء الدين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.



- ٥ . تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحرّ العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
- ٦ . تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٤ هـ. ش.
- ٧ . جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، دار الرضي، قم، الطبعة الأولى.
- ٨ . زيارة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ رافد التميمي، مؤسسة وارث الأنبياء عليهم السلام، قم، الطبعة الأولى، ٢٠١٤ م.
- ٩ . الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ هـ. ش.
- ١٠ . كامل الزيارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١١ . كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ.
- ١٢ . محاضرات في أصول الفقه، السيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي، المقرّر: الشيخ محمد إسحاق الفياض، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ١٤٢٢ هـ.
- ١٣ . المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي الإصفهاني، الناشر: مؤسسة الآفاق - طهران، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

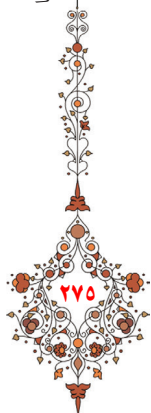
١٤ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

١٥ . مصباح الزائر، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٦ . مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٧ . مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، تحقيق: الشيخ علي آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.

١٨ . مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، محمد بن عمر التيمي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.







# مِثَالُ الْحُسَيْنِيَّةِ

◆ النهضة الحسينية وبعث إرادة الأمة

◆ المعاني العقائدية والفكرية في زيارة العباس بن علي عليه السلام



# النهضة الحسينية وبعث إرادة الأمة

أ. د. دلال عباس

المعهد العالي للدكتوراه الجامعة اللبنانية

## The Uprising of Imam al-Husayn (PBUH) and the Revival of the Nation's Will

**Professor. Dr. Dalal Abbas**

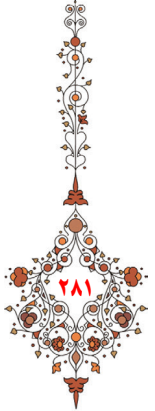
The Higher Institute for Doctoral Studies, The Lebanese University



## ملخص البحث

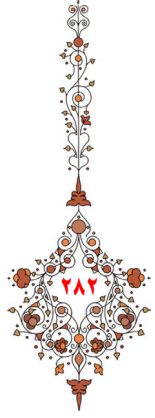
في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، وما يتلوّه من إحياء ذكرى عودة السبايا في العشرين من صفر من كلّ عام، يشهد العالم، وتنقل وسائل الإعلام مشاهد استذكار لأعظم مأساة وقعت في التاريخ البشري، أضف إلى ذلك ما تنقله تلك الوسائل من مشاهد لأكبر تجمّع بشريٍّ، أو بالأحرى أضخم مظاهرة سنوية ومسيرة راجلة في العالم، يؤدّيها عشاق الحسين (عليه السلام) في زيارة الأربعين، التي هي إحدى الحلقات المكّملة للنهضة الحسينية المباركة، المشاركون فيها من مختلف الأعراق والأجناس والمذاهب الدينية والفكرية... وهنا تطرح مجموعة من الأسئلة الأساسية: هل لاستذكار فاجعة كربلاء وظيفة لم تدركها العقول، أو لم تنتبه إليها من قبل؟ ما هي هذه الوظيفة؟ ما هو دور الشعارات التي تُطلق في هذه الذكرى، في التعريف بفاجعة كربلاء وأسبابها؟

هذه المقالة ستجيب عن هذه الأسئلة وغيرها، من خلال قراءة البُعد السياسي للثورة الحسينية؛ مفترضةً أنّ إحياء ذكرى شهادته (عليه السلام) ومطلق زيارته - بمدلولها الروحي ومدلولها الرسالي - إنّما هي اكتمال الدليل على «أنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً»؛ وأنّ هذه الحرارة توحد مشاعر كلّ أحرار العالم؛ وأنّ نداء «ألا يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين قتلوه عطشاناً»، هو الذي يوحد العالم سياسياً وأخلاقياً واجتماعياً مباشرةً وغير مباشرة؛ إذ يعرف المشاركون في إحياء الشعارات المرتبطة بهذه الفاجعة، والمراقبون والمشاهدون والباحثون عن الحقيقة من مسلمين وغير مسلمين، من قريب ومن بعيد، أنّ الحسين بذل دمه ودماء إخوته وأولاده - حتى الطفل الرضيع منهم - دفاعاً عن الحقّ وقيم الحرية والعدالة؛ ويدركون البُعد المقاصدي للثورة الحسينية؛ يعرفون أنّ الأمور حين تصل إلى أقصى درجات



الانحراف والزيف، والتحريف، والإذلال، وحين يبلغ الظلم مداه، لا بدّ من بذل الدماء، ويفهمون كيف انتصرت الحركات التي سار قاداتها على نهج الحسين عليه السلام، والتي رفعت شعار (هيهات منّا الذلّة)، في العراق وإيران ولبنان واليمن وفلسطين، ومنها إلى باقي العالم - بحول الله وقوّته - إلى أن تدكّ عروش الظالمين، وتقوم دولة العدل والإنصاف.

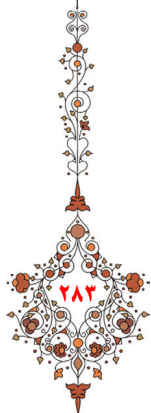
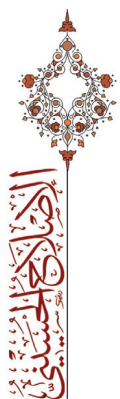
الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين عليه السلام، كربلاء، التضحية، الظلم، الفداء، النهضة الحسينية.



## Abstract

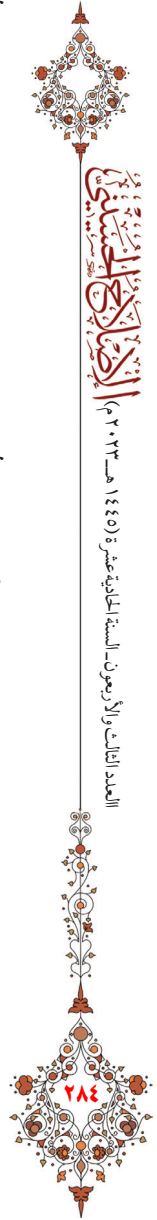
In the first ten days of the month of Muharram, followed by the commemoration of the return of the Captives on the 20th of Safar each year, the world witnesses, and the media broadcasts, scenes of remembrance of the greatest tragedy in human history. In addition, these media outlets show the largest human gathering, or rather, the most massive annual demonstration and procession march on foot in the world, carried out by the lovers of Imam al-Husayn (PBUH) during the Arbaeen Ziyara (visit). This Ziyara is one of the complementary phases of the blessed uprising of Imam al-Husayn (PBUH), with participants from different ethnicities, races, religious sects, and intellectual backgrounds... This raises a series of basic questions: Does the commemoration of the tragedy of Karbala serve a function that minds have not yet fully grasped or previously noticed? What is this function? What is the role of the slogans chanted during this commemoration in portraying the tragedy of Karbala and its causes?

This article will address these questions and others by exploring the political dimension of the uprising of Imam al-Husayn (PBUH), where it posits that the commemoration of his martyrdom (PBUH) and visiting his shrine – with its spiritual and propagative significance – serve as conclusive evidence that “The killing of al-Husayn holds a warmth in the hearts of believers that will never cool.” This warmth unites the emotions of all free people around the world. The call, “O people of the world, my grandfather al-Husayn was killed whilst thirsty,” is what unites the world politically, morally, and socially, both directly and indirectly. Participants in the reviving rituals of these tragedies, as well as observers, spectators, and truth-seekers – whether Muslim or



non-Muslim, near or far – recognize that Imam al-Husayn (PBUH) sacrificed his blood, along with the blood of his brothers, children, and even his infant son, in defense of the truth, and the values of freedom and justice. They understand the purposeful dimension of the uprising of Imam al-Husayn (PBUH). They know that when matters reach the peak of deviation, falsehood, distortion, and humiliation, and when injustice is everywhere, the offering of blood becomes necessary. They also understand how movements whose leaders followed the path of Imam al-Husayn (PBUH) and raised the slogan “Never to humiliation” achieved victory in Iraq, Iran, Lebanon, Yemen, Palestine, and from there to the rest of the world – by the will and power of Allah – until the thrones of the oppressors are demolished, and the state of justice and fairness is established.

**Keywords:** Imam al-Husayn (PBUH), Karbala, sacrifice, injustice, offering, uprising of Imam al-Husayn (PBUH).





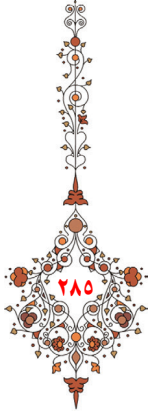
## مقدمة عامّة

إذا تجاوزنا التأويلات والتفسيرات القاصرة لدوافع الثورة الحسينية التي ذكرها بعض المؤرّخين والباحثين المسلمين وغير المسلمين، ومنها التفسير القبلي - العشائري - أي الصراع القديم على زعامة العرب بين هاشم وأمية، والتفسير الذي يحصرها بالدوافع الشخصية - الذاتية - والتفسير الذي يحصرها بمستواها الغيبي وحده، نقول: إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام منبثقة من الدور الرسالي لأئمة أهل البيت عليه السلام، وهو (صيانة الرسالة) في المرحلة التي تلت مرحلة النبوة، أي مرحلة التأسيس وصنع الأمة الرسالية، وتكوين المجتمع المؤمن، فصيانة الرسالة تعني تجسيد التعبير القرآني: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وهي القاسم المشترك في مواقف الأئمة جميعاً وأعمالهم، أمّا الاختلاف الظاهري بين مواقف كلّ منهم عليه السلام، فهو ليس اختلافاً مبدئياً؛ لأنّ كيفية صيانة الرسالة تختلف من مرحلة إلى أخرى، ومن ظرف إلى ظرف آخر.

لقد كان دورهم عليه السلام جميعاً صون الرسالة والشرعية وحفظها من التحريف، أي حفظ تعاليمها وأحكامها وعقائدها ومفاهيمها وأخلاقها وقيمها كافة، كي لا يصيبها ما أصاب الرسالات السابقة من تحريف بعد وفاة المرسلين عليه السلام.

إنّ صيانة الرسالة لا تقتصر على صيانة المفاهيم والتعاليم، وإنّما تتطلب تجسيداً على أرض الواقع؛ كي لا تبقى حبيسة الكتب؛ فإنّ تجسيد الرسالة على أرض الواقع يحدّد إنزال الرسالة إلى واقع الحياة والمجتمع؛ لأنّ واقع الحياة والمجتمع معرّض للأخطار، بينما لا يكون للرسالة المجردة المحفوظة في دفتي الكتاب هذا الدور المهمّ والحساس.

(١) المائدة: الآية ٣.



إنَّ النبي ﷺ أسَّس الأُمَّة الرسالية، واستطاع أن يحوِّل ذلك المجتمع البدوي إلى أُمَّة رائدة للبشرية كلّها، هذا المجتمع الجديد الحضاري كان بحاجة إلى صيانة وتخليص من أيدي المنحرفين والمحرّفين والظالمين والطواغيت، الذين ينبتون كالفطر في المجتمع، ويحوِّلون الأُمَّة إلى أُمَّة ذليلة يسودها الظلم والعدوان والفساد، وهنا يأتي دور الأئمة عليهم السلام في صيانة الأُمَّة وإصلاح ما فسد فيها.

إنَّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام مدرسة ذات أبعاد وجوانب متعدّدة، تتضمّن معاني البطولة والفداء والقيم الرسالية، التي يستطيع الإنسان أن يستخلص منها ومن مشاهدتها ومراحلها وفصولها جميع دروس القيم الإنسانية والرسالية، وجميع المعاني الخالدة والسامية التي بثّرت بها الرسائل الربّانية السماوية.

هذا البحث سيجيب عن بُعد واحد من أبعاد هذه الثورة المباركة التي لا تستوعبها عقول البشر القاصرة، وهو البُعد السياسي الثوري وحده؛ فما هي دوافع هذه الثورة؟ وما هي أهدافها؟ وما هو سبب فرادتها؟ وكيف تجسّدت وتجنّست في الثورات العالمية وفي مقاومة الظلم والطغيان في مشارق الأرض ومغاربها؟

هذا البُعد، هو ثورة على الظلم والطغيان والباطل، وإقامة حكم الله في الأرض بدافع من التكليف الشرعي، وبدافع من أداء المسؤولية القيادية الملقاة على عاتق المعصومين عليهم السلام، وهذا هو البُعد الاجتماعي السياسي المقاوم في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، هذه النهضة الفريدة من نوعها في تاريخ البشرية شكلاً ومضموناً وخصائص.

### دوافع النهضة الحسينية وأهدافها السياسية

إنَّ قراءة البُعد السياسي لثورة الإمام الحسين عليه السلام لا يعني التأكيد على أهميّة هذا الدور السياسي بمعزل عن الدور الرسالي له عليه السلام، وإنّما تهدف إلى تبيان دور استشهاد عليه السلام في تحريك وزعزعة الجمود والاسترخاء والفتور الذي أصيب به

المجتمع الإسلامي منذ تولّي معاوية للحكم، هذا الدور الذي تجسّد بهذه الصورة الفريدة من نوعها في تاريخ الإنسانية جمعاء في مقاومة الظلم والاستبداد طيلة التاريخ الذي أعقب فاجعة كربلاء وحتى اللحظة الراهنة وإلى قيام الساعة. وتبيّن - أيضاً - التفسير الذي كان يذكره الشهيد السيّد محمد باقر الصدر رحمته الله، الذي كانت قضيتّه أشبه القضايا في عصرنا الحاضر بقضية الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث كان يقول ما معناه: إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يواجه خطراً من هذا القبيل (الفتور) في المجتمع الإسلامي في حياته<sup>(١)</sup>، هذا الفتور جاء نتيجة تحريف مفهوم القيادة الإسلامية؛ بسبب إغراءات السلطة، مضافاً إلى حصول التشويش في أصل مبادئ الإمامة والولاية، وفي نوع الحكم الإسلامي وصيغته.

إنّ الأمة التي ربّاهَا النبي صلى الله عليه وآله تربية رسالية، وجدت نفسها بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى وجهاً لوجه أمام إغراءات الإمرة والسلطة، وهذه محنة وابتلاء عظيمان، فهذه النفوس التي كانت ضعيفة ولم تتربّ تربية كاملة على تعاليم القرآن، أو تفهم مقاصده؛ لتفاوت الأوقات التي أعلن فيها الناس إسلامهم في حياة النبي صلى الله عليه وآله، والأعداد الكبيرة التي أسلمت بعد فتح مكّة، قبل أن تفهم شيئاً من تعاليم الدين، أخذت النزعات والأهواء تتفاعل فيها، فبرزت مسألة السقيفة، وحُرّفت قيادة الأمة الرسالية بالشكل الذي نعرفه، وبلغ التحريف مداه في عهد الخليفة الثالث، وكانت نتيجته بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وصول معاوية إلى الحكم. هذه المشكلة تركّزت زمن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي استطاع إبان المدّة القصيرة من حكمه أن يصون الرسالة منها، ويقدم النموذج الرسالي للحكم بالرغم من قصر المدّة التي حكم فيها، لكنّ سيرته الشخصية، وطريقة حكمه، والنظرية التي وضعها للحكم الإسلامي الرسالي، التي نقرأها في كتب التكليف

(١) الشاهرودي، محمود، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع، مجلّة المنهاج: العدد ٣٠،

التي كان يرسلها إلى ولاته في الأمصار - لا سيّما كتابه إلى مالك الأشتر حين ولّاه مصر - هذه النظرية التي مارسها وطبّقها هو بنفسه عملياً، تقدّم المثل الأعلى لشكل الحكم الإسلامي العادل، والعدالة السياسية والاجتماعية في الإسلام. وعملياً؛ فإنّ الإمام عليّاً عليه السلام منذ اللحظة الأولى لتولّيه الخلافة، جاهد ليقدم الصيغة الصحيحة للحكم الإسلامي العادل، والقيادة الإسلامية العادلة، فجسّد بسلوكه العملي بطلان الصورة السابقة لهما من خلال التطبيق الكامل للسياسة والقيادة الإسلامية المثالية. يقول عبّاس محمود العقّاد في كلامه عن مسألة الخلاف بين علي ومعاوية: «فلم تكن المسألة خلافاً بين علي ومعاوية على شيء واحد، ينحسم فيه النزاع بانتصار هذا أو ذلك، لكنّها كانت خلافاً بين نظامين متقابلين، وعالمين متنافسين، أحدهما يتمرّد ولا يستقرّ، والآخر يقبل الحكومة كما استجدّت، ويميل فيها إلى البقاء والاستقرار. أو هي كانت صراعاً بين الخلافة الدينية كما تمثّلت في علي بن أبي طالب، والدولة الدنيوية التي تمثّلت في معاوية بن أبي سفيان»<sup>(١)</sup>.

أراد الإمام علي عليه السلام أن تكون حكومته وإدارته للدولة مستمدّة جذورها وعناصر كيانه ووجودها من كتاب الله وسنّة رسوله، وأن تسير في معالجتها الشؤون العامّة والخاصّة على الصراط الذي رسمه كتاب الله تعالى، وحدّده وبيّنه ووضّحه رسول الله صلى الله عليه وآله في سنّته. أي أنّه أرادها دولة دنيوية غير مقطوعة الصلة بالآخرة، وشاءها دنيا مرتبطة المصير بإرادة الله ﷻ، الأنموذج والمثال الأعلى لما يجب أن يكون عليه نظام الحكم في الإسلام.

وعليه؛ فالحكومة التي أرادها عليه السلام، هي الحكومة المرتكزة على أسس الدين والإيمان، المتمثلة برجال يخافون الله ﷻ، ولا يداهنون في الدين، ولا يساومون على حقّ، ولا تعمي أبصارهم الأموال والمغريات الدنيوية؛ يستوحون تدابيرهم وأحكامهم من المبادئ الخلقية النابعة من القيم التي من دونها لا يقوم مجتمع، ولا

(١) العقّاد، عبّاس محمود، عبقرية الإمام علي: ص ٨٦.

يسود في البشر حقّ ونظام؛ ولذلك فإنّ الإمام عليّاً عليه السلام منذ اللحظة التي بويع فيها بالخلافة، عزل الولاة الذين استباحوا الغنائم المحظورة، وتمرّغوا بالدنيا وطمعوا وأطمعوا حاشيتهم بيت مال المسلمين، وأثاروا على عثمان سخط أهل السواد (حين جعلوه بستان قريش)، وسخط الفقهاء والحفاظ الغيورين على فضائل الدين. كما ردّ القطائع التي صرفت عن وجوهها التي جعلت لها، من إصلاح المرافق، وإغاثة المفتقرين إليها، وصرفها على شرعة الإنصاف والعدل التي أمر بها الدين. وحين وجّه الولاة الجدد إلى الأمصار زود كلّ واحد منهم بكتاب يحدّد له فيه مهامّه، وإن استجدّ أمر طارئ آخر يبعث إليه كتاباً يهديه فيه إلى سبيل النجاة.

ففي كتبه كلّها (دساتير الدول) يحدّد الإمام للوالي (الحاكم) صفات يجب أن تتوافر فيه، وفي جميع الذين يختارهم لمساعدته من كبار الموظفين، صفات متفرّعة من قاعدتين أساسيتين، هما: التقوى، والعدل.

لم يطلب الإمام من عمّاله أمراً لم يقدّمه هو نفسه به، فقد كان تعليمه لهم بسيرته قبل تعليمه بلسانه، وهو القائل: «من نصّب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه»<sup>(١)</sup>، وهذا هو أسّ السلطة والخدمة العامّة. ثم إنّّه عليه السلام مارس السياسة وشؤون الحكم في حياة النبي ﷺ، لا سيّما حين كان والياً على اليمن، وفي عهد الخلفاء الثلاثة الأوائل في مراقبة أعمالهم، وتقديم النصيحة لهم حين تقتضي الضرورة ذلك. ومن المشهور أنّه عليه السلام حين كان والياً على اليمن أبى على بعض الصحابة أن يركبوا إبل الصدقة، وأقال العامل الذي أذن لهم أن يركبوها في غيبته وهو منصرف إلى الحجّ، وشاعت هذه القصّة؛ لأنّ أناساً شكوه إلى رسول الله ﷺ، فأنكر شكواهم، وقال ﷺ: «فوالله لقد علمت أنّه جيش في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) نهج البلاغة (تحقيق: صبحي الصالح): ص ٤٨٠.

(٢) العقّاد، عباس محمود، عبقرية الإمام علي: ص ١٧٨.

أمّا الكتاب الموجّه إلى مالك الأشتر<sup>(١)</sup> فهو أطول عهود علي وأجمعها، فيمثّل التطبيق العملي للمفاهيم الدينية الكلّية (القرآنية والحديثية) على أرض الواقع، بعد اتّساع رقعة الدولة وخروجها من نطاق الحجاز إلى الأمصار البعيدة، التي أسلم أهلها على أمل الشعور بإنسانيّتهم التي وعدهم بها الدين، وانتهكها ولادة الجور، لكنّ خلافة علي عليه السلام لم تستمرّ أكثر من أربع سنوات ونصف السنة؛ لذلك فإنّ ما دعا إليه الإمام بقي أنموذجاً معيارياً للحكم المرتجى المطلوب، والبعيد المنال، بعد الانقلاب الأموي على نظام الخلافة.

أمّا الإمام الحسن عليه السلام، فالبلاء الذي تعرّض له كان سببه زيف معاوية، وسمعته التاريخية المزيفة أيضاً، التي جعلت الجمهور (العوامّ، أو بحسب تعبير أمير المؤمنين: الرعاي) يؤمن بأنّه أحد الصحابة، مثله مثل الإمام علي عليه السلام، وأنّ الصراع بينهما إنّما هو صراع بين صحابيين، أو عشيرتين من قريش، وراج سوق المغالطات ووضع الأحاديث، التي كان معاوية وإعلامه المتمثّل بالفقهاء ورواة الحديث - الذين أغدق عليهم الأموال - يروّجونها بين الجماهير، فاختلط الأمر على الناس، ولم يعد باستطاعتهم التمييز بين الحقّ والباطل؛ لذلك لم تدرك الأكثرية أنّ الصلح الذي قام به الإمام الحسن عليه السلام، كان دافعه كشف أوراق معاوية بن أبي سفيان ومخطّطه الخبيث، لا سيّما أنّ معاوية لم يعد يخفي أهدافه بعد الصلح، وصرّح بوقاحة: «ما حاربكم لتصوموا وتصلّوا، إنّما حاربكم لأتأمر عليكم، وكلّ شرط شرطته للحسن تحت قدمي هذين»<sup>(٢)</sup>.

لم يفهم حتى أصحاب الحسن عليه السلام أسباب عقد معاهدة الصلح مع معاوية إلّا

(١) أنظر: محمد عبده، شرح نهج البلاغة: ص ٦٠٤-٦٣٠. ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١١٩-١٣٠.

(٢) النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل: ج ١، ص ١١٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٤٩.

بعد استلام هذا الطاغية للسلطة، متجلبياً بجلباب الإسلام، وفريّة صحبة النبي،  
وقوله ما قال بعد نقض معاهدة الصلح.

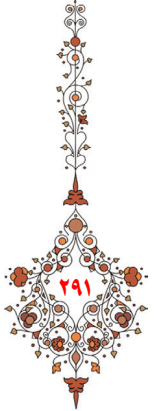
فلما قدم المدينة في العام الذي سَمِّي عام الجماعة (زيادةً في التضليل)، جمع  
القوم في المسجد، وخطب فيهم: «أما بعد، فإني - والله - ما وليتها بمحبة علمتها  
منكم، ولا مسرةً بولايتي، ولكنني جالدتكم بسيفي هذا مجالدةً. ولقد رضت لكم نفسي  
على عمل ابن أبي قحافة، وأردتها على عمل عمر، فنفرت من ذلك نفوراً شديداً، وأردتها  
على سنيّات عثمان فأبت عليّ، فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة، مؤكلة حسنة  
ومشاربة جميلة... وإن لم تجدوني أقوم بحقّكم كلّ، فاقبلوا منّي بعضه. فإن أتاكم منّي  
خير فاقبلوه... وإياكم والفتنة، فإنّها تفسد المعيشة وتكدر النعمة [تهديد مبطن]»<sup>(١)</sup>.

منذ البداية يُعلن معاوية صراحة - ومن دون أدنى موارد - الانقطاع عن  
المعايير التي حكمت اختيار الخلفاء الثلاثة الأوائل؛ وهو يصرّح أمام أهل المدينة  
(وفيهم أعداء الأُمس) أنّه لا يأبه بهم، ولا يكثرث بكرههم له، فهو قد جالدهم  
بسيفه مجالدةً. إنّها بداية التأسيس لنظام الحكم القائم على القوّة والغلبة، الذي لا  
مكان فيه للشورى - حتى الشكلية - ولا للرقابة المتبادلة المدّعاة في كلمات من  
سبقه، فقد ورد في خطبة الخليفة الأوّل أبي بكر: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا  
عصيته فلا طاعة لي عليكم...»<sup>(٢)</sup>.

إنّهُ الحكم الديني بأبسط مظاهره (المؤكلة والمشاربة)، الذي يحصر حاجات  
الإنسان بأدناها (الطعام والشراب)، فلا حاجات معنوية له، ولا كرامة، ولا دين، ولا...  
لقد حوّل الدين إلى أيديولوجيا للحكم، وحوّل الفقهاء إلى مرتزقة وأتباع،  
وأبواق ناعقة، يسوّغون للحكّام ظلمهم وجورهم، بنشر أحاديث موضوعية ينسبونها

(١) دلال عبّاس، القرآن والشعر: ص ١٥٨. البستاني، فؤاد أفرام، المجاني الحديثة: ص ٢٨٧.

(٢) دلال عبّاس، المصدر السابق. البستاني، المصدر السابق: ص ٥٨٢.





إلى النبي ﷺ تدعو إلى طاعة الحاكم (ولي الأمر) برّاً كان أم فاجراً. لقد أسّس معاوية (الدولة العربية) المنشودة، التي كانت عائلته تطمح إليها قبل الإسلام، ونجح فقهاؤه في النزول بالدين من عليائه، وتحويله إلى (أيديولوجيا) للحكم، يخضع به رقاب العرب، ثم رقاب الناس، كما قال لولي عهده يزيد، وهو على فراش الموت. إذاً؛ كان من الطبيعي أن يوصي الملك المسمّى خليفة بولاية العهد لابنه يزيد، وأن يكمل خداعه للناس بأخذ البيعة له، فيسمّى الملك الجديد خليفة كأبيه...

إنّ المشكلة الكبرى التي واجهها الإمام الحسين عليه السلام هي الانحراف الخطير في أذهان الأمّة، الذي بدأ زمن معاوية، وهو إفساد الضمائر والإرادات بالمغريات والترغيب من جانب، والتهريب والقتل من جانب آخر، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى، ربّما كان أوضحها انقلاب زياد بن أبيه وتحوّله إلى عدوّ لدود بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، فقد أثّرت فيه المغريات التي قدّمها إليه معاوية مجاناً، فتربّى ابنه (ابن الأمّة) عبيد الله بن زياد على حبّ الدنيا وكره علي وأبنائه. أمّا عمر بن سعد فأنموذج تلك الجماعة من أولاد الصحابة، الذين يتشّهّدون ويصلّون ويصومون، لكنّهم تربّوا على إغراءات معاوية وعلى حبّ الجاه والسلطة والمال والمقام والعطاء، وهذا واضح في الحوارات التي دارت بين الإمام الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد يوم عاشوراء، فالأخير كان يعرف من هو الإمام الحسين عليه السلام، ويعرف من هو يزيد وما هي صفاته، لكنّه كان يريد ملك الري، الذي لن يحصله إلّا بقتل الحسين.

هذا يوضّح لنا إلى أيّ حدّ وصل فساد الضمائر، أو إفساد النظام الحاكم للضمائر، وتحويل الناس الذين كان من المفترض أن يكونوا مدافعين عن الحقّ، إلى أذلاء بحقّ؛ استعبدتهم الملذّات والمناصب.



## توعية الناس المضللين والتثقيف الديني السياسي

كان الإمام الحسين عليه السلام متيقناً أنّ النتيجة هي الاستشهاد وكشف المظلومية، وإيجاد ما يُدرك أمام جمهور المسلمين على المستوى الكبير من الإجرام والجناية والبُعد عن الإنسانية، فضلاً عن البُعد عن الإسلام والمبادئ الإسلامية، التي وصل إليها هؤلاء الحكّام والسلاطين، فلو لاحظنا نسق الوقائع نجد أنّ الإمام عليه السلام قد أخرج معه أهله وأطفاله وجميع أفراد عائلته إلى الكوفة، والهدف هو إيجاد النتائج المأساوية على مستوى جميع المبادئ والتصورات لتَهزّ مشاعر جميع الناس، وتسقط اعتبار الحاكمين والمتسلّطين أمام كلّ منطق وتصور...

إنّ الإمام عامل بكتاب الله ومقيم بالقسط، وهذه المفاهيم والشعارات التي كان يطرحها لثورته عنواناً، لا بدّ من أن تُطرح على كلّ حال، حتّى لو كان يعلم أنّه سوف يستشهد، كما تُشير إلى ذلك كلمات الإمام عليه السلام مع بعض الصحابة والأصحاب؛ فطرح هذه الشعارات الغاية منه تربية الأُمّة وتوعية لها على المسؤولية الإسلامية، وعلى تحديد مصدر الخطر والانحراف الذي يترك آثاراً ونتائج وخيمة جدّاً على أصل الرسالة.

إنّ ما قام به سيّد الشهداء غير منفصل عن حركة الأنبياء والمرسلين، الذي هو البدء بتوعية الناس وتبيين مواطن الحقّ ومزالق الباطل لإيجاد الأُمّة الصالحة التي تستطيع التفاعل معه؛ ولتكون خير أُمّة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أي تثقيفها اجتماعياً وسياسياً؛ لإخراجها من حالة الخنوع والفتور والاستسلام. وهذا العمل الذي قام به عليه السلام لم يكن جهد يوم وليلة، بل خطّط له قبل الثورة بعشر سنوات بعد رحيل أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وقد أحسّ بعض المتزلفين لمعاوية بهذا النفس الحسيني، فحذّروا معاوية ونصحوه بضرورة إخراج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى الشام.



هنالك مرويات كثيرة - لا يتسع المجال هنا لذكرها - تدلّ على أن الإمام الحسين عليه السلام كان يتحییّ الفرص لأجل التثقيف الديني السياسي، الذي هو الحجر الأساس لثورته الرائدة فيما بعد.

أمّا أهمّ أساليبه في الدعوة إلى الحقّ فكانت:

أولاً: الصبر، فلولا حكمة الإمام الحسين عليه السلام وصبره لوقعت فتنة يوم دفن الإمام الحسن عليه السلام<sup>(١)</sup>، فلقد أثر عليه الصبر، وفتح عيون الناس على مساوئ حكم معاوية ومساوئ سكوتهم وخنوعهم، وهدفه من وراء ذلك هو إيقاظ إرادة الأمة، وكشف ما لفقّه إعلام معاوية وبني أمية من أحاديث كثيرة موضوعة نسبوها إلى رسول الله ﷺ، تناقض ما ورد في القرآن والسنة الصحيحة جهاراً نهاراً، الهدف منها قتل إرادة الأمة، بإشاعة الأكاذيب المضلّلة، التي تمثّ على طاعة الأمير حتى وإن كان فاجراً، وتحرّم الخروج على الجماعة، وشقّ عصا المسلمين؛ من ذلك هذا الحديث الذي ورد في (صحيح مسلم) - على سبيل المثال - قال رسول الله ﷺ لحذيفة بن اليمان: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنّون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين... إن أدركت ذلك، قال: تسمع وتطيع الأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»<sup>(٢)</sup>.

والهدف منها أيضاً إشاعة نظرية الجبر، من ذلك ما قاله معاوية عندما قصد المدينة محاولاً تهئية المناخ لولاية ابنه يزيد على الأمة، فذهب لزيارة عائشة، ومّا قاله لها: «... إن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم»<sup>(٣)</sup>. وشبيهه بهذا الكلام ما قاله لعبد الله بن عمر<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار: ج ٢، ص ٣١٤.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٦، ص ٢٠.

(٣) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٥٨.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ج ١، ص ١٦١.

كُلّ ذلك أفقد الجماهير (الأُمَّة) القدرة على التمييز بين الصحيح من أقوال رسول الله ﷺ، وبين الموضوع المتقول به عليه.

أراد الإمام الحسين عليه السلام بصبره عشر سنوات أن يُبين للناس الذين تخاذلوا عن نصرة الإمام الحسن عليه السلام معدن معاوية الذي كان يتظاهر بالإسلام، وحتى يبين أيضاً مَنْ هم أهل البيت عليه السلام، وما هي خصالهم - وإن كانت تلك الخصال غير خافية على الناس - لكي تقف الأُمَّة أمام مسؤولياتها.

أعلن الإمام الحسين عليه السلام مرّات عدّة - وفي أكثر من موقف - معارضته لسياسة معاوية التعسّفية، ولطالما حذّر المسلمين من مغبّة سياسة معاوية المعادية للإسلام، لا سيّما نقضه بنود الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام، وسكوت رؤوس الصحابة عن ذلك، والقرآن قال لهم: إنّ عدم الوفاء بالعهد يعادل الشرك بالله.

وعندما جاءته الوفود من العراق تشكو ما تلاقيه من جور سياسة ولاية معاوية، امتنع عليه السلام - بادئ الأمر - عن الاستجابة، فبينه وبين معاوية عقد وعهد لا يجوز نقضه حتى تنقضي مدّته، فلو نقض الإمام الحسين عليه السلام العهد لكان ذلك ورقة رابحة بيد معاوية، كان يمني النفس بالحصول عليها؛ لتكون له الحجّة أمام الناس؛ فيكمل إعلامه المأجور تضليل الرأي العام.

أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يكون هنالك حدث مدوّ يهزّ الضمائر ويحرّك الإرادات، وإلى هذا المعنى أشار السيّد الشهيد السعيد محمد باقر الصدر رحمه الله الذي نُقل عنه أنّه كان يرى: «أنّ الأُمَّة كانت مصابة بمرض الشكّ في زمن معاوية بن أبي سفيان، وقد عاجله الإمام الحسن عليه السلام بالصلح مع معاوية. أمّا في زمن يزيد فإنّ الأُمَّة برئت من ذلك المرض، وكانت تعرف الحقّ وأهله، وتعرف الباطل وأهله، ولكنها أُصيبت بمرض آخر هو مرض (فقدان الإرادة)، أو (فقدان الضمير)، وهذا المرض لم يكن له علاج لكي تبرأ الأُمَّة منه، سوى أن يقدم الإمام الحسين عليه السلام على التضحية بنفسه



وأهل بيته وأصحابه؛ لكي يهز بها الضمائر الميّنة، ويبعث الشجاعة والإرادة فيها، وهذا ما حدث فعلاً، وحصلت تبعاً لذلك النتائج المتوقعة»<sup>(١)</sup>.

فما كان من الإمام عليه السلام - لكي يحقق الهدف - إلا الانتقال إلى الأسلوب الآخر من أساليب الدعوة، وهو:

ثانياً: الرفض المباشر، أي التنديد بمعاوية ورفض بيعته يزيد. فعندما مات معاوية سنة ستين للهجرة<sup>(٢)</sup>، بعد أن حوّل الخلافة إلى ملك عضوض بأخذه البيعة لابنه الفاجر يزيد عليه السلام؛ فإنه من أبسط الأمور وأوضحها أن يرفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد (فمثله عليه السلام لا يبايع مثله)، والجماهير التي ضلّلتها معاوية، كان قد أصابها الفتور والتخاذل واليأس وعمى البصيرة، وأبناء الصحابة الذين أعمت الأموال والمناصب عيونهم، كانوا يعرفون صفات يزيد؛ لكنهم يبحثون عن منافعهم الدنيوية. أمّا يزيد فكان يريد أخذ البيعة من الحسين ليكمل بذلك تضليل الناس، وإن كان ضرب عنقه عليه السلام ثمناً لها إن رفض<sup>(٣)</sup>. ولأنّ الحسين كان يريد فتح الأعين التي عشت من كثرة التضليل، قال للوليد بن عتبة: «...أما البيعة؛ فإنّ مثلي لا يبايع سرّاً، ولا يحتذى بها مني سرّاً، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة دعوتنا معهم كان الأمر واحداً. فقال له الوليد وكان يحبّ العافية: انصرف»<sup>(٤)</sup>.

فقد كان عليه السلام يريد أن يعلن في الاجتماع العام الذي يضمّ رؤوس الصحابة والتابعين وعامة الناس، رفضه لهذه البيعة أمام الملأ، لكي يحذوا حذوه في عدم المبايعة، لكنّ مروان بن الحكم تنبّه لمقصد الإمام الحسين عليه السلام، فقال للوليد: لئن فارقت الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتل بينكم وبينه،

(١) الحائري، كاظم، الإمامة وقيادة المجتمع: ص ١٧٩.

(٢) أنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٨، ص ١٧٢-١٧٣.

(٣) أنظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤١.

(٤) ابن الأثير، علي بن محمد، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٣٧٨.

احبس، فإن بايع وإلا ضربت عنقه. فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام، وقال: يا ابن الزرقاء، أنت تقتلني، أم هو؟ كذبت والله ولئمت. ثم خرج حتى أتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني؟ لا والله، لا يُمكنك من نفسه بمثلها أبداً. فقال الوليد: «ويح غيرك يا مروان، والله، ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها، وأني قتلت حسيناً إن قال: لا أبايع، والله، إني لا أظن أن امرئاً يُحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك رحل الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة مع عياله وأهل بيته، معتمداً أسلوباً آخر: ثالثاً: إعلان المعارضة في موسم الحج؛ حيث دخل عليه السلام مكة في ليلة الجمعة، الثالث من شعبان<sup>(٢)</sup>، ومنها خرج إلى العراق؛ ولعل سبب اختيار مكة هو أنه عليه السلام أراد استغلال موسم الحج للتحضير للشورة، فمكة أيام الحج تكون ملتقى الوفود القادمة من كل الأصقاع الإسلامية، وهو عليه السلام - في كل هذا وذاك - لم يعتمد على أهل مكة الأصليين، بل على وفود الحجاج القادمين من مختلف المدن والأقطار<sup>(٣)</sup>؛ لأن مكة منذ الأيام الأولى للبعثة النبوية الشريفة وصولاً إلى مرحلة الهجرة النبوية إلى المدينة، فضلاً عما جرى بعد ذلك من صراعات وحروب في الجمل وصفين، كانت مركزاً لأعداء أهل البيت عليهم السلام وذرية علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وعند وصول الإمام عليه السلام إلى مكة احتفى به الناس، فأخذوا يتوافدون للقاءه، ويستمعون إلى كلامه؛ وهنا السلطة الأموية لم تسكت عن ذلك، فقد جاءه واليها الأموي عمرو بن سعيد الأشدق وسأله: ما إقدامك؟ قال الإمام عليه السلام: «عائداً بالله وبهذا البيت»<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق.

(٢) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري: ص ٢٢٣.

(٣) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦.

(٤) أنظر: ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٤.

(٥) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزعلي، تذكرة الخواص: ص ٢٣٧.

عرف الإمام أنَّ الأمويين عازمون على اغتياله في بيت الله الحرام، بالرغم من أنَّ مكة كانت مزدحمة بالحجيج، وكان الإمام الحسين عليه السلام في كلِّ حركاته وسكناته محاطاً بحماية أنصاره وأهل بيته، الذين كانوا مستعدين للتضحية بأرواحهم لأجل إمامهم المعصوم المفترض الطاعة؛ لذلك خلع الإمام إحرامه وخرج مسرعاً من البيت، فقال له الفرزدق: «أعطاك الله سؤلك، وأملك فيم تحبُّ، بأبي أنت وأُمِّي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجِّ؟ قال عليه السلام: لو لم أعجل لأخذت»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: من بين الأساليب التي اعتمدها الإمام الحسين تحضيراً للثورة، مكاتبة رؤساء عشائر الكوفة والبصرة، والاجتماع برسُلهم؛ فالكوفة كانت عاصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام أيام حكمه، وقد غادرها بنوه بعد استشهادهم، وكانت تضمُّ أخلاطاً من الناس، منهم من تشييع لعلي وآله عليه السلام، ومنهم من ضمير له ولآله العدا؛ وقد كاتبوه بعد استشهاد الإمام الحسن عليه السلام معلنين استعدادهم لنصرته، لكنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان يمتنع عليهم، ويذكر لهم أنَّ بينه وبين معاوية عهداً لا ينقضه حتى تنقضي المدَّة<sup>(٢)</sup>.

فلما مات معاوية وانقضت مدَّة الهدنة التي كان يمتنع الإمام الحسين عليه السلام خلالها من الدعوة لنفسه، صار لزاماً عليه إجابة القوم، فكانت أخطر رسالة وصلت إليه من الكوفة في العاشر من رمضان، وبعد يومين من هذه الرسالة خرج قيس بن مسهر الصيدائي ومعه نحو مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، يسألون الإمام عليه السلام القدوم إليهم، وهو مع ذلك يتأني فلا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمئة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب<sup>(٣)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٥.

(٢) أنظر: المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ص ٣٢.

(٣) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١٠٧.

بعد ذلك بيومين أرسلوا إليه هاني بن هاني السبعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، وكانا آخر الرسل، وكتبوا إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فحي هلا؛ فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام»<sup>(١)</sup>.

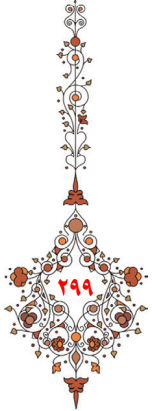
هذا؛ وأن أحد زعماء البصرة وأشرافها، وهو يزيد بن مسعود النهشلي، استجاب لتلبية نداء الحق، وعقد مؤتمراً دعا فيه القبائل الموالية له، وهم: بنو تميم، وبنو حنظلة، وبنو سعد. وشاورهم بالأمر، وقد ردّ على كتاب الإمام الحسين عليه السلام يقول: «أما بعد، فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيب من نصرتك، وإن الله لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير، ودليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمديّة، هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعديت بأسعد طائر، فقد ذلّت أعناق بني تميم، وتركتهم أشدّ تسابقاً لك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خسها وكظّها، وقد ذلّت لك رقاب بني سعد، وغسلت لك درن صدورها بماء سحابة مزّن، حتى استهلّ برقها فلمع. فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: آمّنك الله يوم الخوف، وأعزّك، وأرواك يوم العطش الأكبر»<sup>(٢)</sup>. ثم إنّ يزيد بن مسعود قد جهّز نفسه وقومه لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، فبلغه قتله قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه<sup>(٣)</sup>.

خامساً: بعد المكاتبات العديدة بين الإمام الحسين عليه السلام وبين أنصاره من العراق - لا سيّما الكوفيّين - دخلت الدعوة دوراً جديداً، ألا وهو دور ملاقة رسل القوم، وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس... وكلّهم يقولون:

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٢٩.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، الملهوف على قتلى الطفوف: ص ١١٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٥٩٠.

(٣) أنظر: المصدرين السابقين.





«أما بعد، فقد اخضرّ الجنب وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل على جندك مجنّدة، والسلام»<sup>(١)</sup>.

عند ذلك كتب إليهم الحسين عليه السلام رسالة مع رسالهم هؤلاء، جاء فيها: «من الحسين بن علي إلى الملاء المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فإنّ هائناً وسعيداً قدما علي بكتبكم، وکانا آخر من قدم علي من رسلكم... ومقالة جلّكم: إنّ ليس علينا إمام، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ. وإنيّ باعث اليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي [مسلم بن عقيل]، فإنّ كتب إلي أنّه اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإنيّ أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري، ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام»<sup>(٢)</sup>.

وقبل كتابة هذه الرسالة قام عليه السلام فتطهّر وصلى ركعتين بين الركن والمقام - لأنّه يومها كان في مكّة - ثم انفتل من صلاته، وسأل ربّه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم جمع الرسل فقال لهم: «إنيّ رأيت جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله في منامي، وقد أمرني بأمر وأنا ماضٍ لأمره، فعزم الله لي بالخير، إنّّه ولي ذلك والقادر عليه إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>. وبهذا يكون عليه السلام قد أقام الحجّة على شيعته في العراق في عدم الاستجابة الفورية لمطالباتهم بالقدوم عليهم، بل تمهّل لابتلاء القوم في نواياهم.

ثمّ إنّ عليه السلام بالرغم من وصول خبر استشهاد مسلم بن عقيل إليه، لم يراجع عن التوجّه إلى العراق؛ محتجّاً عليهم بما راسلوه به وبايعوه عليه، فصار يقول لمنّ يقابله في طريق الذهاب إلى العراق: «هذه كتب أهل الكوفة إليّ، ولا أراهم إلّا قاتلي»،

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٩.

(٣) ابن أعثم الكوفي، أحمد، الفتوح: ج ٥، ص ٣٠.



أو «يا عبد الله، ليس يخفى علي الرأي ما رأيت، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره»<sup>(١)</sup>. وغير ذلك مما يدل على تصميمه على المواجهة العسكرية وإلقاء الخطب الحاثّة على القتال؛ ففي الطريق لقيه الفرزدق الشاعر، فسلم عليه وقال له: «يا ابن رسول الله، كيف تركن إلى أهل الكوفة، وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكيّاً ثم قال: رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وربحانه، وجنته ورضوانه، أمّا إنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا»<sup>(٢)</sup>.

وكان ابن عمّه عبد الله بن عباس قبل خروجه من المدينة إلى العراق قد قال له: «... وأنت تعلم أنّه بلد قد قُتل فيه أبوك، واغتيل فيه أخوك، وقُتل فيه ابن عمك وقد بايعه أهله، وعبيد الله في البلد يفرض ويعطي، والناس اليوم عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن تُقتل، فاتّق الله وألزم هذا الحرم، فإن كنت على حال لا بدّ أن تشخص، فصر إلى اليمن؛ فإنّ بها حصوناً لك وشيعة لأبيك، فتكون منقطعاً عن الناس. فقال الحسين عليه السلام: لا بدّ من العراق. قال: فإن عصيتني فلا تُخرج أهلك ونساءك، فيقال: إنّ دم عثمان عندك وعند أبيك، فوالله، ما آمن من أن تُقتل ونساؤك ينظرن، كما قتل عثمان. فقال الحسين عليه السلام: والله يا ابن عمّ، لئن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل بمكة»<sup>(٣)</sup>.

بعدها وقعت الواقعة على أرض العراق التي انتهت باستشهاده الشريف، والتي استنزف عليها كلّ الوسائل من أجل إنقاذ هذه الأمة ممّا لحق بها من عار، ومن فتور، وتواكل، وانحراف عن الجادة.

وقبل استشهاده عليه السلام - ومن باب إكمال الحجّة على القوم، وإتماماً لمشروعه الإصلاحية بعد استنفاد كلّ وسائل الدعوة للتغيير - خطب عدّة خطب في أماكن

(١) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٤٠٤-٤٠٨.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٣، ص ٢٧٢.

(٣) الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الحسين: ج ١، ص ٣١٠.

متعدّدة، تركّز بمجملها على البعد الثوري التغييري، وفتح العيون التي عشت من كثرة التضليل، ومن هذه الخطب:

الأولى: خطبته عليه السلام في جيش الحرّ بن يزيد الرياحي لتوعيتهم، التي قال فيها عليه السلام: «أيها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَنْ رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، أحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله»<sup>(١)</sup>.

الثانية: لمّا نزل عمر بن سعد بالإمام الحسين عليه السلام، وأيقن عليه السلام أنّهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: «إنّ قد نزل ما ترون من الأمر، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها، واستمرت... ولم يبقَ منها إلّا صباغة كصباغة الإناء، وإلّا خسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقّقاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً»<sup>(٢)</sup>.

الثالثة: ولتبيّنه أنّه سيُستشهد، قال لأصحابه ليلة العاشر من المحرم: «أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً، ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخريوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ، ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشاكم فاتخذوه جملاً»<sup>(٣)</sup>.

الرابعة: وفي خطبة أخرى قال لأهل الكوفة القادمين لمحاربته، يعظهم: «أيها

(١) الأمين، محسن، لوايع الأشجان: ص ٩٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٠-١٠١.

(٣) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩١.

الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ لكم علي، وحتى أعذر إليكم، فإن أعطيتموني التّصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني التّصف من أنفسكم، فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة، ثم اقضوا إلي ولا تنظرون...»<sup>(١)</sup>.

الخامسة: ثمّ خطب خطبة ثانية بأهل العراق من المقاتلين قائلاً: «تبّاً لكم أيّها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم، حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا... فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأُمّة وبقيّة الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب [إشارة إلى معاوية وزيد بن سميّة]»<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يكون عليه السلام قد استنفذ كلّ الوسائل في نصح القوم ودعوتهم إلى الله، وقد أكمل الحجّة عليهم، ثم استشهد راضياً مرضياً.

### دور المرأة في إيقاظ الضمائر

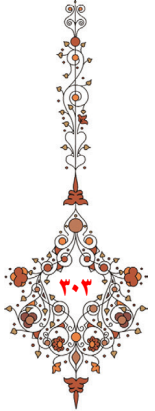
هذا التحريك للضمائر لم يقتصر على تلك المرحلة، وإنّما تحوّلت قضية الإمام الحسين عليه السلام وما جرى في كربلاء، وما قاله عليه السلام، إلى قضية رائدة، ودواء حقيقياً لهذا المرض، منذ عصرها إلى يومنا هذا، وستظلّ كذلك إلى أن يرث الأرض عباد الله الصالحون.

إنّ ثورة الإمام الحسين من خلال مئات الثورات التي قامت باسمها في العالم الإسلامي، قد أسقطت عروش الظالمين.

في الحالة المرضية التي وصل إليها المجتمع في زمن الإمام الحسين عليه السلام، ما كان يمكن الإصلاح بالكلام وحده، وبالمفاهيم والنظريّات، فكلّها موجودة ومعروفة

(١) المصدر السابق: ص ٩٦.

(٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٤.



ولا التباس فيها، وهذا ما يفسّره قول الفرزدق للإمام عن الناس: «قلوبهم معك وأيديهم عليك»<sup>(١)</sup>، أي هم يعرفون الحق، ولكنهم لا يعملون به؛ هذا المرض العظيم الذي ابتليت به الأمة ما كان يمكن معالجته بالأدوية بعد استفحاله، إلّا من خلال عملية لا يمكن أن يقبل بها أيّ ضمير إنساني مهما بلغت سفالته؛ لأنّ هذا المرض العضال (موت الضمائر)، سوف يستشري ويتفاقم ويصبح وباءً يمحق الأمة، ويقضي عليها، فلا تبقى رسالة ولا أمة رسالية، كما حصل مع الرسالات السابقة.

كان العلاج هو ضرب المثل الأعلى من أمثلة الترفّع عن الأهواء والشهوات، وتقديم مصلحة الرسالة ومصلحة الأمة على المصلحة الشخصية، وذلك بالتضحية بالنفس وبالمقام الاجتماعي والوجاهة والزعامة الروحية في الأمة، وأكثر من ذلك بكثير، التضحية بالأهل والأولاد والأصحاب والأموال، وكلّ الامتيازات والاعتبارات الماديّة والاجتماعيّة، من أجل الرسالة والمستضعفين في الأرض.

إنّ الجانب المأساوي الموجود في التضحية كان الإمام الحسين عليه السلام دقيقاً في التخطيط له، بحيث أخرج حتى الطفل الرضيع معه إلى المعركة. لقد أراد عليه السلام هذا الجانب المأساوي وخطّط له؛ وهذا هو الذي أبقى القضية حيّة طيلة العصور المتمادية وأوصلها إلى ما أوصلها إليه اليوم.

لقد توضّح للجميع أنّ المسألة لم تكن مسألة نزاع على الحكم أو استيلاء عليه وهزيمة يزيد، ولكنّ الظروف والأحداث عاكست الإمام عليه السلام، بل كان هنالك تخطيط دقيق للجانب المأساوي، بأبشع صوره الممكنة، حتى تبقى هذه الصورة فوق إحساس كلّ ضمير إنساني، مهما كان هذا الضمير منتكساً في الرذيلة؛ لذلك تغلّبت المأساة على حالة الخور والجمود والخدر التي ابتليت بها ضمائر الأمة الإسلامية.

لقد حرّكت المأساة ضمائر الذين شاركوا في صنع المأساة مباشرة مع الجيش،

(١) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤١١.

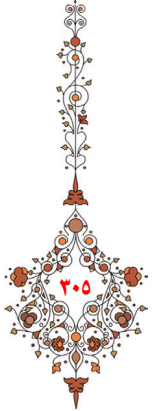
أو غير مباشرة في وقوفهم موقف المتفرّج، أو المتعامي، عندما انتشرت فصولها ومشاهدها وأخبارها، فتحركت ضمائرهم التي كانت خائرة خوفاً من سطوة ابن زياد وترهيبه، أو طمعاً بأمواله وترغيبه. لم تحركها المفاهيم والتذكير، وإنما حرّكتها المأساة.

نعم، ما كان دين محمد ﷺ ليستقيم إلا بقتل الحسين عليه السلام، وما كان استشهاد الإمام الحسين عليه السلام سيعطي ثماراً لو لم تُسبى النساء، ولم تقف زينب عليها السلام متحدية عبيد الله بن زياد، ويزيد الملك نفسه. وقد نجح الإعلام المضلل في الكوفة وفي الشام، في تصويرهم خوارج وكفاراً خرجوا على سلطة الخليفة، والناس دائماً كما صورهم الإمام علي عليه السلام: عالم ربّاني، ومتعلّم على سبيل نجاة [وهؤلاء قلة]، وهمج رعا عيسرون وراء كلّ ناعق. والناعق في ذلك الحين كان عملاء الحكم الأموي وفقهاؤه، والناعق اليوم وسائل الإعلام بقصّها وقضيضها، أو هم كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا تحصوا بالبلاء قلّ الديّانون»<sup>(١)</sup>.

### دور سبايا الطفّ في تغيير بنية الجماهير الفكرية

صباح يوم الاثنين الثالث عشر من المحرمّ كان دخول السبايا مع العسكر إلى الكوفة، وقد اجتمع أهلها وأكثرهم من النساء؛ لأنّ رجالها كانوا في المعركة، فلما رأت السيّدة زينب بكاء النسوة ونشيج الرجال العجائز، عزّ عليها ما رأت منهن، فرجالهم يقتلونهن ونساؤهم يبكينهن؛ وهي التي تعرفهم حقّ المعرفة؛ منذ أيام أبيها علي عليه السلام حين كان خليفة على المسلمين في عاصمته الكوفة، فأشارت عليه السلام عليهم بيدها، فسكتت الأصوات وهدأ النشيج، وبدأت تخاطبهم بفصاحة محدّية وعلوية، حتى قال من سمعها (خزيم بن بشر الأسدي): «نظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام فلم

(١) المصدر السابق: ص ٤٣٢.



أَرَّ خُفْرَةَ أَنْطَقَ مِنْهَا، كَأَنَّهَا تُفْرِغُ عَنْ لِسَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَقَدْ أَوْمَأَتْ إِلَى النَّاسِ أَنْ اسْكُتُوا، فَارْتَدَّتِ الْأَنْفَاسُ، وَاسْكُنْتَ الْأَجْرَاسُ، ثُمَّ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، أَمَّا بَعْدُ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْخُتْلِ وَالْغَدْرِ، أَتَبْكُونَ؟! فَلَا رَقَاتِ الدَّمْعَةِ، وَلَا قَطْعَتِ الرَّثَّةِ، إِنَّمَا مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ... أَلَا سَاءَ مَا قَدَّمْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَفِي الْعَذَابِ أَنْتُمْ خَالِدُونَ. أَتَبْكُونَ وَتَتَحَبَّوْنَ؟! أَيُّ وَاللَّهِ، فَابْكُوا كَثِيرًا وَاضْحَكُوا قَلِيلًا، فَلَقَدْ ذَهَبْتُمْ بَعَارَهَا وَشَنَارَهَا، وَلَنْ تَرَحُّضُوهَا بِغَسَلٍ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَنْتِ تَرَحُّضُونَ قَتْلَ سَلِيلِ خَاتَمِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنِ الرِّسَالَةِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَلَاذِ حَيْرَتِكُمْ، وَمَفْزَعِ نَارِلَتِكُمْ، وَمَنَارِ حَجَّتِكُمْ (مَحْجَتِكُمْ)، وَمَدْرَةِ سَتِّتِكُمْ. أَلَا سَاءَ مَا تَزُرُونَ، وَبَعْدًا لَكُمْ وَسَحَقًا، فَلَقَدْ خَابَ السَّعْيُ، وَتَبَّتِ الْأَيْدِي، وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ، وَبَوَّيْتُمْ بِغَضَبِ اللَّهِ، وَضَرَبْتُمْ عَلَيْكُمْ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكِنَةَ. وَيَلَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَتَدْرُونَ أَيَّ كَبِيدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ فَرَيْتُمْ (فَرَيْتُمْ)، وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ، وَأَيَّ دَمٍ لَهُ سَفَكْتُمْ، وَأَيَّ حَرَمَةٍ لَهُ انْتَهَكْتُمْ؟... أَفَعَجِبْتُمْ أَنْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، فَلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى، وَأَنْتُمْ لَا تَنْصَرُونَ...»<sup>(١)</sup>.

هَذِهِ الْخُطْبَةُ الْأُولَى لِلْعَقِيلَةِ زَيْنَبَ عليها السلام، فَعَلَتْ فَعْلَهَا فِي خُلُخْلَةِ الْبَنِيَةِ الْفِكْرِيَةِ لِلجَاهِيرِ الْكُوفِيِّ، الَّتِي كَانَ الْإِعْلَامُ الْأُمَوِيُّ قَدْ دَفَعَهَا إِلَى مُؤَاوِزَةٍ أَوْ مَهَادَنَةِ الْحُكْمِ الْأُمَوِيِّ الْقَائِمِ عَلَى الْغَلْبَةِ، وَالْمُسْتَغْلِّ الدِّينِ لِيَتَحَكَّمَ بِرِقَابِ النَّاسِ، مَذْكُورَةً إِيَّاهُمْ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، بِأَنَّ الدِّينَ مَصْدَرُهُ الثَّقَلَانِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَعَتَرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله (أَهْلُ بَيْتِهِ)<sup>(٢)</sup>. لِيَكْتَشِفُوا بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ خُدَعُوا وَغُرِّرَ بِهِمْ، وَأَضَاعُوا دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ

(١) الْأَمِينُ، مُحَسَّنٌ، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ج ٧، ص ١٣٨. وَأَنْظُرْ: الْأَمِينُ، مُحَسَّنٌ، فِي رَحَابِ أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: ج ٢، ص ١٤٣. ابْنُ طَيْفُورٍ، أَحْمَدُ، بَلَاغَاتُ النِّسَاءِ: ص ٢٤. الْمَفِيدُ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْأَمَالِيُّ: ص ٣٢٤. الطُّوسِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، الْأَمَالِيُّ: ص ٩٣. ابْنُ هَمْدُونٍ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ: ص ٢٦٦.

(٢) أَنْظُرْ: النِّيسَابُورِيُّ، مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ: ج ٢، ص ٣٦٢، كِتَابُ الْفَضَائِلِ.

وأخرتهم، حين خذلوا ابن رسول الله ﷺ، ونصروا بني أمية، ممّا دفعهم من بعد إلى أن يراجعوا حساباتهم، ويغيّروا من سلوكهم، ويبحثوا عن السبل التي تمكّنهم من تصحيح الرؤية والسلوك.

يقول خزيم راوي خطبة العقيلة، والشاهد على حال أهل الكوفة بعد سماعهم لخطبتها عليه السلام: «فوالله، لقد رأيت الناس يومئذٍ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي وأُمّي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساءكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزي»<sup>(١)</sup>.

أمّا موقفها عليه السلام في مجلس ابن زياد، فقد جسّدت به جوابها على شتاة هذا الطاغية بها، الذي قال مخاطباً إياها: «الحمد لله الذي فضحككم وكذب أحدوثكم». فقالت عليه السلام عقيب ذلك: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد ﷺ، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت زينب: ما رأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتال، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم يابن زياد، فتحاجّون وتحاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذٍ، هبلتك أمك يابن مرجانة»<sup>(٢)</sup>.

فبكلامها هذا ذكّرتهم أنّها ابنة الذين طهّروهم الله من الرجس تطهيراً، في مقابل ابن زياد (حفيد سميّة صاحبة الراية وابن مرجانة)، كما أنّها عليه السلام سلّطت الضوء على مشروع الإمام الحسين عليه السلام الإصلاح في أمة جدّه ﷺ، ومن ثمرات هذه الكلمات

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٣٨. الحسيني، السيّد نبيل، دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد: ص ١٩٠ - ٢٠٢. الأمين، محسن، في رحاب أئمة أهل البيت: ج ٢، ص ١٤٣.

(٢) الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الخوارج: ج ٢، ص ٦٠.



التغيير العام الذي طرأ على سلوك أهل الكوفة بعد ذلك ومؤازرتهم المطالبين بالتأثر لشهداء كربلاء، ووقوفهم في وجه الحكام الأمويين المتعاقبين.

ولمّا غضب ابن زياد من جواب الإمام زين العابدين عليه السلام في ذلك المجلس وأراد قتله، تعلّقت به عمّته زينب عليها السلام، وقالت: «حسبك منّا، أما رويت من دمائنا؟ واعتنقت عليّاً وقالت: أسألك بالله يا ابن زياد، إن قتلته أن تقتلني معه»<sup>(١)</sup>. ثم أمر اللعين بحبس الأسارى والسبايا في دار بجانب المسجد الأعظم، قالت زينب بنت علي عليه السلام حينها: «لا يدخلن علينا عربية، إلّا أمّ ولد، أو مملوكة؛ فإنهن سبين كما سبيننا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الكلام يذكرنا بالدور الذي كان يؤدّيه أهل البيت والأئمّة عليهم السلام طيلة التاريخ الإسلامي - الذي زادت فيه وتيرة الاستعباد بدلاً من أن تضمحلّ - من شراء العبيد والجواري، ومن ثمّ تحريرهم وعتقهم.

ولمّا أمر يزيد ابن زياد بإرسال الرؤوس والأسرى إلى يزيد في الشام، تشفّع كلّ قريب إلى الحكم بنساء وعيال من يتّصل به، وبقي العيال والسبايا من آل الرسول صلى الله عليه وآله فقط لا شفيع لهم؛ وهكذا اختصّ أهل البيت عليهم السلام بالسبي، وأشاع إعلام الأعداء أنّهم جماعة من الخوارج، قد انتصر عليهم أمير المؤمنين يزيد، فأبادهم وسبى عيالهم. وكان الجيش قد اصطفّى على جانبي الطريق، يضرب بالبوقات بأهازيج النصر، وداروا بهم في الأزقة والحواري.

وعند باب الساعات - أحد أبواب مدينة دمشق - ازدحم الناس، وكان من بينهم سهل بن سعد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا بطفلة صغيرة على ناقة تقول: وأبناه، واحسيناه، واعطشاه، يقول سهل: فنظرت إليها وهي كأثما القمر المنير، فقالت لي: يا هذا، أما تستحي من الله، وأنت تنظر إلى حريم رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فعرفت بها بنفسي،

(١) المصدر السابق.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٨.



وطلبت منها أن تأمرني بأي أمر، فقالت لي: إذا وصلت إلى قبر جدنا فاقراه السلام، واخبره بخبرنا. فقلت: حباً وكرامة، فهل لك حاجة أخرى؟ قالت: أمعك شيء من الفضة؟ أعطها حامل الرأس ومُره أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه عنا؛ فلقد خزيننا من كثرة النظر إلينا. يقول: ففعلت ذلك، فقال الإمام السجّاد لي: حشرك الله يوم القيامة معنا<sup>(١)</sup>.

وفي الشام أمام يزيد، قصدت السيّدة زينب عليها السلام أن تبدأ خطبتها بآيات من القرآن الكريم، فالكلام ليس موجّهاً إلى يزيد وحده، وإنّما إليه وإلى أهل الشام المضلّلين، الذين لا يعرفون مَنْ هي، وابنة مَنْ، والذين قيل لهم إنّها وَمَنْ معها أسرى العصابة الخارجة على الخليفة الشرعي؛ لذلك هي تذكره وتعلّم أهل الشام، أنّها وَمَنْ معها من السبايا هنّ بنات رسول الله صلّى الله عليه وآله، وتسمعه وتسمع أهل الشام، أنّه هو ابن الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكّة كرهاً لا طوعاً، وأنّه حفيد آكلة الأكباد، وأنّه مهما فعل لن يمحوا ذكر أهلها، وشتان بين شيوخه المشركين الذين هُزموا يوم بدر، وهو يأخذ بثأرهم اليوم، وبين جدّها النبي وآله عليهم السلام.

وفي كلّ الأحوال تذكره وتذكر الحاضرين من أهل الشام أنّ عمره وأعمارهم عدد معدود، سيموت ويموتون، وينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين. أفحمته وحقّرتّه وأخرجته، وجعلته يشعر بالخزي أمام جلسائه المضلّلين، وما هي إلّا لحظات حتى دخلت زوجة يزيد هند بنت عبد الله، وهي تقول: «ويحك يا يزيد، فعلت فعلة استوجبت بها النار يوم القيامة، والله، ما أنا لك بزوجة ولا أنت لي بيعل. فقال لها: ما أنتِ وآل فاطمة؟! فقالت: بأبيها وبعلمها وبنها هداها الله، وألبسنا هذا القميص [تعني الخلافة]، ويلك يا يزيد، بأيّ وجه تلقى الله ورسوله؟! فقال: يا هند،

(١) أنظر: الخوارزمي، الموفق بن أحمد، مقتل الخوارزمي: ج ٢، ص ٦٠. الأسفراييني، إبراهيم بن محمد، نور العين في مشهد الحسين: ص ٨٨.

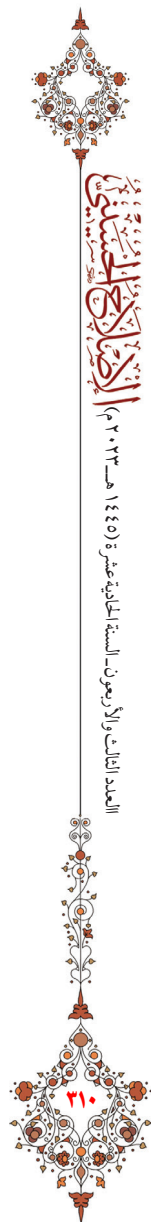
دعي هذا الكلام». هذا؛ وقد كان هذا هو التأثير الأول لكلام العقيلة، الذي أخرج الحكم من أيدي السفينيين، فبعد موت يزيد رفض ابنه معاوية الثاني أن يخلف أباه في ملك بني على قتل ابن رسول الله ﷺ، ويدعي القتلة أنهم خلفاؤه<sup>(١)</sup>.

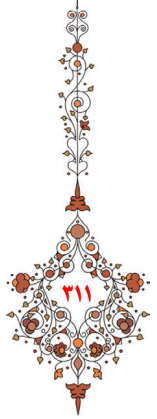
كان الإمام الحسين عليه السلام يعرف أن هذه المشكلة - الانحراف الذي أصيبت به الأمة - ستؤدي إلى مسح كل الشريعة بجميع جوانبها، فهو عندما يطرح المشكلة الحقيقية، يطرح الإسلام الحقيقي والمبدأ الحقيقي. كان من الطبيعي والبديهي أن يرفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، ولو فعل، لما كان هنالك إسلام ولا مسلمون، ولولا استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، لما قامت كل تلك الثورات التي قوّضت العروش، أو على الأقل أفضت مضاجع الحكّام الجائرين، وبشعار (يا لثارات الحسين) سقط الحكم الأموي، ولم يبقَ من ذلك النسل من يصرّح علانية بانتسابه إلى تلك الشجرة الملعونة؛ وبشعار (هيهات منا الذلّة) سقط عرش ملك الملوك، وذُلّ العدو الإسرائيلي، وهُزم التكفيريون.

لقد تجسّدت قضية كربلاء في عصرنا بأوضح تصوير في أكثر من بلد إسلامي، وأولها الثورة الإسلامية المباركة التي قامت في إيران، والتي أثبتت للعالم كله أن الثورة (القدوة) التي جسدها الإمام الحسين، هي فوق الضمائر المتكسدة والخائرة والمخدّرة، وأنه عليه السلام هو القدوة الذي رافق المدافعين عن الثورة الإسلامية في وجه الاستكبار العالمي، وهزم إسرائيل في جنوب لبنان، والنهضة الحسينية اليوم هي التي تحرّك - مع الفاصل الزمني عنها - كل الضمائر في العالم.

يفهم المشاركون في مراسم إحياء شعائر النهضة الحسينية من مسلمين وغير

(١) أنظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٣٩. الأمين، محسن، في رحاب أئمة أهل البيت: ج ٢، ص ١٥١. ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء: ص ٤. المفيد، محمد بن محمد، الأمالي: ص ٣٢٤. الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٩٣. ابن حمدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية: ج ٦، ص ٢٦٦.





مسلمين حين يسمعون الشعارات التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام، أن العمل الاجتماعي السياسي من أركان الواجبات الشرعية، وعلى أفراد المسلمين كافة عدم تركه أو الإعراض عنه؛ فإن القضية السياسية قضية محورية تتقدم على جميع الواجبات الفردية الأخرى. وهذا الفهم مناقض لمفهوم فصل الدين عن السياسة الذي طرحه الاستعمار الجديد، وطرحه من قبل بنو أمية يوم قال معاوية لأهل المدينة: (ما قاتلتكم لتصلوا وتصوموا). وما قاله أهل الكوفة لأولادهم: (ما لنا وللسلطين). فلو لم يسكت أهل الحلّ والربط من المصلّين الصائمين المزكّين، لما قال عامة الناس: (ما لنا وللسلطين).

يفهم هؤلاء المشاركون من خلال ما يسمعون وما يُدركون من أقوال الإمام الحسين عليه السلام والمستشعدين بين يديه، أنه عليه السلام كان يطرح أمام الناس مفهوماً مفاده أن الحق لا بد من أن يرجع إلى أهله، وأن الحاكمية (الخلافة) لا تكون إلا لأهلها، وأن هؤلاء الحكّام ظلمة، لا يقيمون كتاب الله، ولا القسط في الأرض، ولا بد من إسقاطهم عن هذا المنصب الذي أخذوه ظلماً وعدواناً؛ ولا يكون ذلك إلا بمقاومة الظلم والتضحية بالنفس.

إن حالة الانحراف التي حاربها الإمام الحسين عليه السلام تشبه ما هو قائم في عالمنا المعاصر، وفي مجتمعاتنا المعاصرة المتأثرة بالغرب؛ فإن أوروبا تمثّل معاوية بالنسبة إلى مجتمعاتنا في القرن العشرين، لكنّها الآن هي وأميركا والصهيونية العالمية تطوير لخطّ يزيد، ومن هذا الجانب تملك ثورة كربلاء وشعار (هيهات منّا الذلّة) الذي رفعته الثورات في مجتمعاتنا سيراً على خطى الحسين عليه السلام، القدرة بالحد الأدنى من القوة - مقارنة بقوة الأعداء الضخمة - على الانتصار، وهذا ما تجسّده زيارات المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام عموماً، وزيارة الأربعين على وجه الخصوص بشكل واضح ومعاش لكل البشرية من خلال وسائل الإعلام؛ فإن وسائل الإعلام التي وظفتها الأجهزة الشيطانية لتثبيط عزائم الشعوب المستضعفة ولتضليلها، هي نفسها تنقل

ما تسمع وما ترى في الأربعين إلى العالم، فتوقظ من حيث تدري ولا تدري الضمائر النائمة، أو الضمائر التي تحتاج إلى مثال تقتدي به لتثور بدورها.

الحمد لله الذي خلقنا في هذا الزمن الذي فهمت فيه ثورة الإمام الحسين عليه السلام وبطولة زينب عليها السلام حق الفهم، وعلى هديهما قامت الثورة الإسلامية في إيران، وقد كنتُ شاهدةً على أحداثها عن قرب، ورأيت بأُمّ عيني النساء اللواتي رفعن شعار الزهراء وزينب عليها السلام، يتقدّمن صفوف المتظاهرين، ويستشهدن من أجل إحياء الدين المتمثل بانتصار الثورة، وسقوط الشاه الذي كان هو ومثقفوه معادين للعرب وللإسلام، ومن ثمّ يحرضن أبناءهن على المشاركة في الجهاد المقدّس.

لم يعد الحسينيون هم البكّاءون على الحسين عليه السلام في أيام معدودة - مع الأخذ في الحسبان أهمية البكاء في استحضار جوانب المأساة - وإنما الحسينيون الحقيقيون هم الذين كسروا قيود الذلّ والهوان والتبعية، وأسقطوا عروش الظلمة، ودحروا الاحتلال الإسرائيلي، وتصدّوا للتكفيريين الذين أفسدوا في البلاد، ودافعوا عن المسلمين وغير المسلمين؛ لأنّ الناس في مدرسة أهل البيت عليهم السلام هم إمّا إخوة في الدين، أو نظائر في الخلق.

والزينيّات هنّ أولئك النساء اللواتي ناضلن وسُجنن في سجون الطاغوت، واللواتي استشهدن في طريق الحقّ، وأعدن إلى المرأة المسلمة كلّ الحقوق التي كان قد منحها إيّاها الإسلام ولم تُطبّق إلّا في حكومة المدينة. والزينيّات اليوم عالمات ذرة وفيزياء، ومشاركات في الحكم، وفي كلّ شؤون الحياة. الزينيّات هنّ اللواتي دفعن أولادهن للتصدي للدواعش، وهنّ اللواتي دفعن أولادهن لمقاومة العدو الإسرائيلي، ومقاومة الأميركيين والتكفيريين في إيران، والعراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، واليمن، ومقاومة الطغاة أينما كانوا، واستقبلن جثامينهم بدمعة جليّة وبالترجيع (قول: إنا لله وإنا إليه راجعون)، اقتداءً بزينب عليها السلام.

نرى المرأة المناضلة العراقية والإيرانية والعاملية واليمينية والفلسطينية،

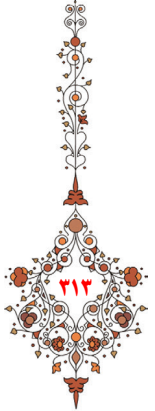
فيدهشنا ونجعلنّا توازنها وصمودها وتمسّكها بالدين، متمثلاً بولاية أهل البيت عليهم السلام؛ وهي ابنة أو زوجة أو أخت أسير، أو أمّ شهيد استشهد في سوح الدفاع المقدّس.

## الخاتمة

في العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، وما يتلوّه من إحياء ذكرى عودة السبايا في العشرين من صفر من كلّ عام، يشهد العالم، وتنقل وسائل الإعلام، مشاهد استذكار لأعظم مأساة وقعت في التاريخ البشري. أضف إلى ذلك ما تنقله تلك الوسائل من مشاهد لأكبر تجمّع بشريّ، أو بالأحرى أضخم مظاهرة سنوية ومسيرة راجلة في العالم، يؤدّيها عشاق الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين التي هي إحدى الحلقات المكمّلة للنهضة الحسينية المباركة، فالمشاركون فيها من مختلف الأعراق والأجناس والمذاهب الدينية والفكرية. وفي هذه المظاهر الإحيائية يعلو نداء (يا أهل العالم، إنّ جدّي الحسين قد قُتل مظلوماً)، هذا النداء الذي يوحد العالم سياسياً وأخلاقياً واجتماعياً مباشرة وغير مباشرة... كما تُرفع فيها شعارات يسمّعها الملايين، مفادها أنّ الإمام الحسين عليه السلام قُتل مظلوماً مدافعاً عن الحقّ، عن قيم الحرّية والعدالة.

فبالرغم من التعتيم الإعلامي، يرى العالم - من خلال وسائل التواصل - الملايين تقول بصوت عالٍ للاستكبار العالمي: نحن عشاق الحسين، سنحضر أرضية ظهور المخلّص الذي سيملاّ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، نحن مثله نبذل الدماء طلباً للإصلاح، نحن أتباع الحسين، مسلمون وغير مسلمين، في ذلك اليوم نادانا عليه السلام: (أما من ناصر ينصرني للدفاع عن دين جدّي)، فخرجنا نلبّي نداءه، ونصره في دفاعنا عن قيم الحقّ والعدل وعن المظلومين. نحن أتباع الحسين عليه السلام الذي سطرّ ملحمة بدمائه جعلت الملاحم العالمية المشهورة باللغات المختلفة نقطة غير مرئية في بحر ملحمة.

إنّ أبعاد ما جرى في ذلك اليوم، وما قاله الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه، وفي أثناء خروجه، وقبل مقتله، وما قالته العقيلة زينب والإمام زين العابدين عليهما السلام



بعد الحدث الجلل، يعادل تأثيرها - تلك الأبعاد - ما كتب في الآلاف المؤلفات من الصفحات في الملاحم التي كتبها البشر العاديون.

إنّ ملحمة عاشوراء، وهي أقصر الملاحم المؤلفات في تاريخ البشرية، التي جرت أحداثها في يوم واحد، تختصر كلّ الملاحم العالمية التي تستغرق آلاف الصفحات، وهي التي ألهمت - وتلهم البشرية بأجمعها - القيم الإسلامية والعدالة والثورة على الظلم والمظلومية والانحراف في الحياة. وصيحات المشاركين في الأربعين المنبثقة من نداء (يا أهل العالم) من شأنها أن تدكّ عروش الظالمين وتفضحهم وتبشّر بقيام دولة العدل والإنصاف.

حين يعرف أهل العالم قصّة كربلاء ويدركون البعد المقاصدي للنهضة الحسينية، يقفون على أنّها تطبيق واضح لتعاليم القرآن التي بلغها جدّ الحسين عليه السلام للناس، ويفهمون معنى قوله عليه السلام: «حسين منّي وأنا من حسين»، فالنبي صلى الله عليه وآله من الحسين عليه السلام؛ لأنّ استشهاد الحسين هو الذي عرّف الناس الغافلين خطورة تجاهل حديث الثقلين، وتجاهل الحثّ على التمسك بالعترة الطاهرة، تحثّ غير المسلمين على معرفة أهل البيت عليه السلام، ومعرفة تجربة الحكم التي خاضها أمير المؤمنين علي عليه السلام، ورؤيته إلى نظام الحكم في الإسلام، ومعرفة خطب الزهراء وزينب والحسن وسائر المعصومين عليه السلام.

يدرك المشاركون والمستمعون والمشاهدون أنّ قيام الإمام الحسين عليه السلام نزع القشرة الخارجية الهشّة، أو الغطاء الديني الوهمي عن السلطة الحاكمة باسم الدين، للعودة إلى المصطلحات القرآنية: التقوى والعدالة، والقسط والحرية والعزة، والكرامة والإنسانية (الإصلاح في أمّة جدّه صلى الله عليه وآله). حاول أمير المؤمنين وبعده الحسن عليه السلام الإصلاح، لكنّ المدّ التحريفي النفعي والإعلام المضلل كان أقوى وأكثر فاعلية في الجماهير التي وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بأنّها لا تحكّم عقلها، وتتبع كلّ ناعق.

الإنسان الحرّ حتى غير الملتزم دينياً تصبح شعارات هذه النهضة المباركة شعاراته، فالحسين عليه السلام لا يتبعه إلا الأحرار، أمّا المتخاذلون الأذلاء المتفرّجون من بعيد، فلا مكان لهم في الدولة العالمية المنتظرة... فأربعينية الإمام الحسين عليه السلام تُطلق الأذان الثاني للبشرية، الأذان الأوّل هو أذان إبراهيم لتلبية نداء الحجّ، وأذان الحسين عليه السلام (ألا من ناصرٍ ينصرنا) هو نداء النصرّة المستمرّة طيلة العصور لإسقاط الظلم والظالمين.

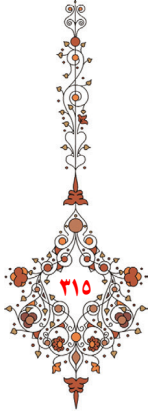
وختاماً؛ إنّ ما يُعقد من مؤتمرات دولية داخل مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ويشارك فيها شخصيّات علمائيّة وفكرية وثقافية من العديد من دول العالم، من بينهم عدد من مفتي الدول ذات الحضور الإسلامي في آسيا وإفريقيا؛ وكذلك يُشارك فيه رموز نضالية عالمية، مضافاً إلى مشاركة شخصيّات ورموز دينية من أساقفة ورؤساء كنائس في نقاط مختلفة من العالم، هو فرصة لفتح آفاق الحوار والتواصل بين أحرار العالم لخدمة قضايا الأُمّة الإسلامية المصيرية، ونصرة المظلومين، ومن أهمّها القضية الفلسطينية، والسبل العملية لتفعيل التضامن العالمي والإسلامي مع فلسطين؛ وتوجيه النداء إلى كلّ أحرار العالم بأنّ فلسطين والإمام الحسين لا ينفصلان، والعالم الحرّ عليه أن يعلم حقيقة ما جرى في كربلاء، وما يجري اليوم في فلسطين، فهذه واحدة من طرق هزيمة الباطل؛ للوصول إلى عالم أكثر عدالة وأمنًا وإنسانية.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسّسة أسوة، قم المقدّسة، الطبعة السادسة، ١٤٢٥ هـ. ونسخة أخرى تحقيق: السيّد محمد باقر الخرسان، مطبعة النعمان، النجف الأشرف،

١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.





- ٢ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٣ . إعلام الوري بأعلام الهدى، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثالثة، ١٣٩٠ هـ.
- ٤ . الأعلام، خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٦٩ م.
- ٥ . أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- ٦ . الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، المكتبة الأهلية، بيروت.
- ٧ . الأمالي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٨ . الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه.
- ٩ . الإمامة وقيادة المجتمع، السيّد كاظم الحسيني الحائري، مطبعة باقري، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ١٠ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١١ . بلاغات النساء، أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، القاهرة، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م.



١٢ . تاريخ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت.

١٣ . تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ)، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

١٤ . التذكرة الحمدونية، أبو المعالي محمّد بن الحسن بن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

١٥ . تذكرة الخواص (أو تذكرة الأئمة في خصائص الأئمة عليهم السلام)، يوسف بن قزعلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.

١٦ . الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع، آية الله السيّد محمود الهاشمي الشاهرودي، مجلّة المنهاج، العدد ٣٠، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٧ . دور الخطاب الديني في تغيير البنية الفكرية بين الإصلاح والإفساد، نبيل الحسيني، العتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

١٨ . شرح نهج البلاغة، أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. وطبعة دار الأندلس، بيروت.

١٩ . شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٢٠ . صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت.



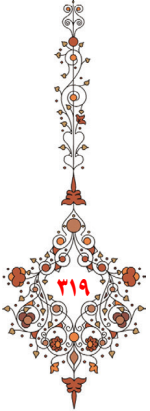
- ٢١ . عبقرية الإمام علي (ضمن كتاب إسلاميات)، عباس محمود العقّاد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، بيروت.
- ٢٢ . عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والآثار المصرية.
- ٢٣ . الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٢٤ . في رحاب أئمة أهل البيت، السيّد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ٢٥ . القرآن والشعر، دلال عبّاس، دار المواسم، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
- ٢٦ . الكامل في التاريخ، أبو الحسن عزّ الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢٧ . كتاب الفضائل، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ٢٨ . كشف اليقين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلّي (ت ٧٢٦هـ)، مكتبة الألفين، الكويت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ٢٩ . المجاني الحديثة، فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢م.
- ٣٠ . مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ٣١ . مقتل الإمام الحسين، محمد رضا النجفي الطبسي (ت ١٤٠٥هـ)، تحقيق: محمد

أمين الأميني، مؤسسة محيّن، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.  
٣٢. مقتل الحسين، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)،

تحقيق: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٣٣. الملهوف على قتلى الطفوف، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر المعروف  
بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، تحقيق: فارس الحسون، دار الأسوة، قم، الطبعة  
الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٤. نور العين في مشهد الحسين، إبراهيم بن محمد الأسفراييني، نشر: عثمان عبد  
الرزاق.





# المعاني العقائدية والفكرية في زيارة العباس بن علي عليه السلام

الميرزا زهير الخال البحراني  
باحث إسلامي، من البحرين  
الحوزة العلمية - النجف الأشرف

**The Doctrinal and Intellectual Conceptions  
in the Ziyara of al-Abbas Son of Imam Ali (PBUT)**

**Mirza Zuhayr al-Khal al-Bahrani**

Islamic Researcher, Bahrain

The Islamic Seminaries, Holy Najaf



## ملخص البحث

إنّ النصّ المعصومي الوارد عن سيّدنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام في زيارة عمّه قمر بني هاشم العباس بن علي عليه السلام نصّ يسترعي الانتباه والتوقّف عنده ملياً؛ حيث يشكّل بياناً شافياً من لسان المعصوم عليه السلام في شخصية عملاقة لها قدمٌ راسخة في النهضة الحسينية الإلهية المقدّسة، ويبيدها لواء سيّد الشهداء عليه السلام، وهو بيان جلي واضح في المواصفات التي اتّصفت بها شخصية العباس عليه السلام.

ومن هنا؛ كان البحث منطلقاً من نصّ زيارة العباس عليه السلام في بيان الأبعاد العقائدية والفكرية في هذا النصّ العظيم، من خلال توضيح الموقع العقائدي لشخصيته عليه السلام، والصفات التي تكشف عن المقامات الاصطفائية التي بلغها عليه السلام وزيراً لسيّد الشهداء عليه السلام، وهادفاً إلى بيان أهميّة نصّ تلك الزيارة الشريفة وأثرها في بيان المعطيات الفكرية على زائري قبره الشريف، مع بحث لغة زيارات العباس عليه السلام الشريفة وخصوصيّاتها.

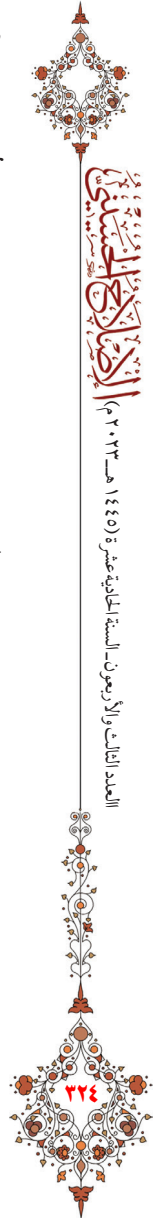
الكلمات المفتاحية: العباس، الزيارة، العبد الصالح، الشجاعة، التسليم، الشهداء، العقائد، الفكر، المعصوم.

## Abstract

The text from our infallible master, Imam Jaafar al-Sadeq (PBUH), which he narrated when visiting his uncle al-Abbas son of Ali (PBUT) is a text that demands profound attention and reflection. It constitutes a comprehensive exposition from the infallible Imam (PBUH) himself about a monumental figure who played a fundamental role in the divine and sacred uprising of Imam al-Husayn (PBUH). A figure that carried the banner of the Master of the Martyrs (PBUH). The text is an explicit and articulate declaration defining the qualities that characterized the personality of al-Abbas (PBUH).

Accordingly, this study begins with the visitation-text of al-Abbas (PBUH) to explore the doctrinal and intellectual dimensions embedded within this great text. It clarifies the doctrinal status of his personality (PBUH) and the attributes that reveal the unique spiritual ranks he attained as the representative of the Master of the Martyrs (PBUH). The study aims to highlight the significance of this noble Ziyara-text and its impact in articulating intellectual insights to those who visit his sacred shrine. It also examines the linguistic features and unique characteristics of the noble Ziyara-texts dedicated to al-Abbas (PBUH).

**Keywords:** al-Abbas, Ziyara, the Righteous Servant, bravery, submission, martyrs, doctrines, intellect, the infallible.





## مقدمة

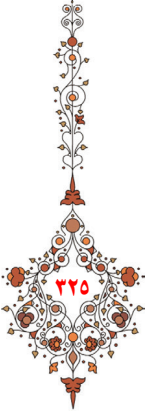
حينما يدقق المُدقق والمحقق والباحث في التراث الضخم والكبير الذي وصل إلينا عن أئمة الدين والهدى عليه السلام، ويبحث في أعماق ذلك التراث من خطابات وكلمات، سوف تبرز له في سطور تراث أهل البيت عليهم السلام أن هنالك شخصيات تحرّجت على يد المعصوم، وتربّت وتغذّت من نير علمه، وارتوت من غزير هديه ومعارفه وإرشاده.

وسوف تتجلى وتتضح له من تلك الخطابات المعصومية شخصيات قد مجّدها الأئمة الأطهار عليهم السلام، وأشادوا بأدوارها وحرّكاتها ومواقفها، وبما كان لها من دور كبير في نشر قيم الدين المحمّدي الأصيل، والدفاع عن مبادئ الإسلام الحنيف، وتحمل أشدّ أنواع المصائب والمحن والتكيل من أجل ذلك.

ولم يكن الدور الكبير لتلك الشخصيات - منذ أوّل الدعوة النبوية المباركة، وإلى زمان الأئمة الهداة عليهم السلام - منحصراً في بُعد واحد، وإنّما يشمل مختلف الأبعاد العقائدية والفقهية والأخلاقية والسلوكية والجهادية والسياسية والاجتماعية.

فلهذا جاءت كلمات ونصوص معصومية عن النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله، وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام في الشئ على جملة من الشخصيات التي لها موقعها الديني الخاص ومدحها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر: من أصحاب النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله المخلصين الذين مدحتهم الروايات الشريفة وأثنت عليهم: جُنْدُب بن جُنادة بن سفيان المعروف بأبي ذرّ الغفاري، وسلمان المحمّدي، وعَمَّار بن ياسر، وغيرهم، كما جاء في (البحار) عن كتاب «الاحتجاج: الأصبع، قال: سألت ابن الكوا أمير المؤمنين عليه السلام عن أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: عن أيّ أصحاب رسول الله تسألني؟



قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن أبي ذرّ الغفاري. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن سلمان الفارسي. قال: بخ بخ! سلمان من أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم؟ علم علم الأول وعلم الآخر. قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن عمّار بن ياسر. قال: ذلك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار، وأن تمس شيئاً منها. قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن حذيفة ابن اليمان. قال: ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً. قال: يا أمير المؤمنين، فأخبرني عن نفسك. قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت<sup>(١)</sup>.

كذلك هناك شخصيات عديدة ممن لهم قرب نسبي من الأئمة المعصومين عليهم السلام كأبناء الأئمة، أشارت إلى شأنهم روايات ونصوص كثيرة، كشخصية سيدنا ومولانا علي الأكبر بن الحسين عليه السلام؛ حيث احتلت هذه الشخصية مكانة بالغة عند علماء الطائفة المحقة؛ لما جاء في حقها وشأنها، فقد تعددت نصوص زيارات السيّد الشهيد علي الأكبر عليه السلام والتأكيد على الوقوف عند رجل الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث موضع قبره عليه السلام، كما جاء في (مصباح المتجّد) بإسناده عن صفوان بن مهران الجمال: «قال: استأذنت الصادق عليه السلام لزيارة مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرّفني ما أعمل عليه، فقال: يا صفوان، صم ثلاثة أيام... [إلى أن قال] ثم قم وصر إلى عند رجل الحسين صلوات الله عليه، وقف عند رأس علي بن الحسين عليه السلام»<sup>(٢)</sup>. وأمثال هذا الأمر بالوقوف عند قبر علي الأكبر عليه السلام كثير في روايات نصوص الزيارات؛ فإن هنالك توجيهاً من الأئمة عليهم السلام بالوقوف على قبره الشريف.

ومن تلك النصوص التي ينبغي التمعّن فيها عند زيارة علي بن الحسين

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتجّد: ص ٧١٧-٧٢٢.

الأكبر عليه السلام بتدقيق وتأمل، ما خرج من الناحية المقدسة: «بسم الله الرحمن الرحيم، إذا أردت زيارة الشهداء (رضوان الله عليهم)، فقف عند رجلي الحسين عليه السلام فهو قبر علي بن الحسين (صلوات الله عليهما)، فاستقبل القبلة بوجهك؛ فإن هناك حومة الشهداء عليه السلام، وأوم وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل: السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أهلك إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدنيا بعدك العفاء»<sup>(١)</sup>.

ومن شخصيات أبناء الأئمة الطاهرين عليه السلام الممدوحة هي شخصية أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام التي احتلت اهتماماً واسعاً من قبل الأئمة عليه السلام، وموقفاً خاصاً في خطاباتهم؛ لأهمية القضية الحسينية المباركة التي كان العباس عليه السلام - قمر بني هاشم - أحد رجالاتها وأقطابها المهمين، والقادة العظماء فيها، الذي تحمّل دوراً مهماً في ملحمة كربلاء الخالدة؛ لذلك جاء التأكيد على شخصيته، وبصيرته النافذة، وعظمته، في كلمات أئمة الهدى عليه السلام وسيرتهم ومشروعهم الرسالي، وأصبحت شخصية العباس عليه السلام من أهمّ دواعي الاعتزاز التي يفخر بها الباحثون عن القدوة الصالحة من أجل الالتزام بمنهج الإمام المعصوم عليه السلام.

ومن هنا؛ جاءت أسباب كتابة هذا البحث، وذلك لما احتلته هذه الشخصية العظيمة الفذة من مكانة خاصة عند الأئمة الطاهرين عليه السلام، حتى تعددت الخطابات المعصومية في الثناء عليها، وأفردت لها زيارات خاصة على لسان الإمام المعصوم عليه السلام، تقرأها الأجيال جيلاً بعد جيل، وهي تقف عند قبره الشريف

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرّة في السنة: ج ٣، ص ٧٣. ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤٨٧.

المعظم، وتتلو زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمه أبي الفضل العباس عليه السلام، التي تُعتبر أحد الأدلة والبراهين الدامغة على ما بلغه أبو الفضل العباس عليه السلام من مقام عظيم وشأن ورفيع عند الله سبحانه وتعالى.

وجاء عنوان هذا المقال: (المعاني العقيدية والفكرية في زيارة العباس بن علي عليه السلام).



## تمهيد

وفيه أربع نقاط:

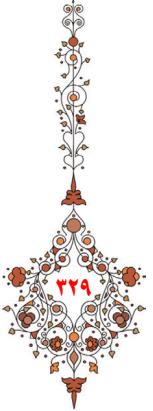
### النقطة الأولى: نصوص الزيارات لغة معرفية وروحية لا لغة مناجاة فقط

من المطالب العلمية التي ينبغي الالتفات إليها في نصوص الزيارات الواردة عن المعصومين عليهم السلام، وكذلك في نصوص الأدعية الواردة عنهم، هل هي مجرد نصوص متمحّضة في الجانب الروحي والعبادي وجانب المناجاة فقط، أم هي نصوص معرفية علمية أيضاً؟

وفي مقام الإجابة نقول: ممّا لا شكّ فيه للمتأمل الحاذق في تلك النصوص المعصومية، أنّه يجد فيها حقائق معرفية عميقة جدّاً، فهي ليست قوالب مناجاة فقط، بل نصوص تُغذّي الجانب المعرفي كما تُغذّي الجانب الروحي، وهي تختلف عن الخطابات العامة المروية عن المعصومين عليهم السلام التي يخاطبون بها عامة الناس؛ فإنّ الخطاب العامّ محكوم بقاعدة مخاطبة الناس على قدر عقولهم، كما في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنا معاشر الأنبياء نكلّم الناس على قدر عقولهم»<sup>(١)</sup>. وهكذا هي سيرة الأئمة الهداة عليهم السلام في تعاملهم حتّى مع أصحابهم وتلاميذهم، وشيعتهم كذلك.

أمّا خطاب المعصوم مع الخالق العظيم تبارك وتعالى كما في الأدعية والمناجاة، وخطاب المعصوم مع المعصوم كما في نصوص الزيارات مثلاً، فإنّه غير محكوم بتلك القاعدة، وإنّما يكون بمقدار معرفته عليه السلام بالله سبحانه وتعالى، وبمقام المعصوم، والشاهد على ذلك الأدعية والمناجاة الكثيرة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - الدعاء العظيم المعروف بدعاء

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١، ص ١٠٦.



(يوم عرفة) الوارد عن سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، فهو خطاب يحتوي على أدقّ وأعمق درجات فهم عقيدة التوحيد، والإيمان بكلّ أشكال افتقار المخلوق وحاجته إلى الخالق العظيم تبارك وتعالى، ممّا يجعل الإنسان يُدرك أنّ محتوى هذا الدعاء معرفة توحيدية بأعلى مراتبها، ممّا هو متاح للإنسان الكامل - وهو المعصوم - في معرفة الحقّ سبحانه، بالإضافة إلى اللغة الروحية في الدعاء. وغيره من الأدعية، كدعاء كميل، ودعاء الصباح، ومناجاة أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، وأدعية الصحيفة السجّادية، وغيرها.

وكذلك خطابات المعصوم عليه السلام مع المعصوم الآخر، فالمعصوم إنّما يخاطب المعصوم بمقدار معرفته به، ولا يعرف المعصوم إلّا معصومٌ مثله، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا»<sup>(١)</sup>. وجاء في (إرشاد القلوب) عنه عليه السلام: «ما عرفك يا علي حقّ معرفتك إلّا الله وأنا»<sup>(٢)</sup>.

ومن جملة خطابات المعصوم مع المعصوم هي نصوص الزيارات؛ فإنّ المعصوم عند زيارته لقبر المعصوم الآخر، يخاطبه بدرجة معرفته به، فنصوص الزيارات الواردة عن المعصومين عليهم السلام في زيارات الأئمة عليهم السلام جميعاً، وبالخصوص زيارات الإمام سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، وكذلك زيارات شهداء كربلاء عليهم السلام، هي زيارات معرفية بامتياز، وتحتوي على حقائق معرفية وعقائدية عالية، بل تحتوي على حقائق تاريخية غابت عن أرباب المقاتل الحسينية، كما هو الحال في زيارة الناحية المقدّسة للإمام الحسين عليه السلام والشهداء عليهم السلام، التي تكشف للباحث جملة من الحقائق التاريخية.

والذي نريد أن نوّكده في هذه النقطة هو أنّ نصّ الزيارة خطابٌ يختلف عن

(١) الحليّ، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٥. الحسيني الاسترآبادي، علي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ١، ص ١٣٩، ح ١٨، وص ٢٢١، ح ١٥.

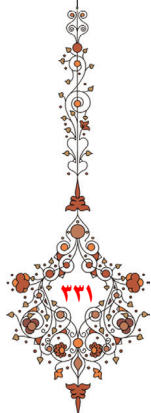
(٢) الديلمي، حسن بن محمد، إرشاد القلوب: ج ٢، ص ١٠.

الروايات الأخرى في الحقول والمجالات المختلفة، التي يكون الخطاب فيها من المعصوم إلى عامة الناس؛ فإن روايات الزيارات الصادرة عن المعصوم هي عبارة عن خطاب من الإمام الزائر عليه السلام إلى الشخص المزور، بلغة وأسلوب يختص بمكانته ومقامه، وليست خطاباً للناس العاديين.

من هنا؛ فإن التوجه إلى زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام - ولا سيما سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وشهداء كربلاء عليهم السلام - وقراءة الزيارات المنصوصة من الأئمة المعصومين في حق سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، مما يزود الزائر بمنظومة عقائدية وفكرية وتربوية؛ ففي هذه النصوص من المطالب العقائدية ما يقوي عقيدة الإنسان المؤمن وتمسكه بحبل الله ﷻ، وثباته على محبة أوليائه وأمنائه وخلفائه، وفيها ما يشير إلى عقيدة التوحيد، وعقيدة النبوة ومقامات النبي وصفاته وخصائصه، وعقيدة الإمامة وصفات الإمام وقدراته، وعقيدة المعاد يوم القيامة، ومفاهيم عقائدية عديدة ثابتة عند الشيعة الإمامية، كعقيدة التوسل، والشفاعة، والرجعة، والإشارة إلى مقامات أهل البيت عليهم السلام ومراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها.

وهكذا هو الحال في زيارة سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام؛ فإنها من النصوص المعصومية التي خاطب المعصوم بها شخص أبي الفضل عليه السلام، وتحتوي على معاني عقائدية، يرسخها المعصوم عليه السلام ويثبتها لشخصية ناصر الإمام الحسين عليه السلام سيدنا ومولانا العباس بن علي عليه السلام. والملفت في نص الزيارة الشريفة هو خطابه عليه السلام مرةً بصيغة المفرد، ومرةً أخرى بصيغة الجمع، وهذا أمر ينبغي الالتفات إليه والتمعن فيه.

فلا بُدَّ أن نعي ونفهم معاني تلك العبارات المعصومية في زيارة العباس عليه السلام؛ ومن هنا قال شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله): «لا بُدَّ أن نعي معاني ما نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام، ولا تكون القراءة لقلقة لسان - والعياذ





بالله - بل لا بُدَّ أن تكون قراءة واعية دقيقة للمعارف المنطوية فيها، ولا شك أن نور المعاني وحقائقها مركزاً في قلوب المؤمنين، ولكن الأولى أن يتكامل المؤمن في معرفة تفصيل ما يركز وينبت في أرض نفسه من نور لهذه المعرفة.

كما نقرأ في زيارة أبي الفضل العباس (عليه السلام): «... وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم...»<sup>(١)</sup>. وهذه الألفاظ موجودة في زيارة أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وفي الروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) في زيارة بعض بني هاشم المصطفين، واحترام كل الذرية الشريفة لآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعموم احترام الذرية السادة الأشراف شيء، وما ورد في خصوص الدائرة الاصفائية الثانية شيء آخر، والكلام في الدائرة الاصفائية الثانية.

فعندما يقف الزائر في زيارته ويضمُّ أبا الفضل العباس إلى النبي وأهل بيته، ويقول مخاطباً المولى أبا الفضل العباس (عليه السلام): «وأنا لكم تابع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، فمعكم معكم لا مع عدوكم، إني بكم وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن»<sup>(٢)</sup>. فهو بضمير الجمع (كم) يخاطب جميع أهل البيت (عليهم السلام) من خلال مخاطبته لأحد أفراد الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت (عليهم السلام)، ويجعل نفسه وولاءه تبعاً لهم، وهذا القلب من ضمير الجمع (كم) ورد في زيارات بقية أفراد الدائرة الثانية، كزيارة حمزة سيد الشهداء، وفي زيارة علي الأكبر (علي بن الحسين عليه السلام) اللذين وردت في حقهما نفس المضامين، وهي منصوصة ومروية ومسندة، وكذلك زيارة آباء وأجداد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والسيدة فاطمة بنت أسد، والسيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤١، الباب ٨٥، زيارة قبر العباس بن علي (عليه السلام).

(٢) المصدر السابق.

(٣) السند، محمد، الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت (عليهم السلام) (أبو الفضل العباس أنموذجاً): ج ٣،



## النقطة الثانية: تعدّد نصوص زيارات أبي الفضل العباس عليه السلام

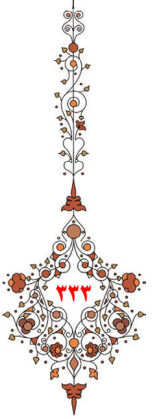
من المسائل التي تُلاحظ في نصوص الزيارات الواردة عن أهل البيت عليه السلام أنّه لم يرد في زيارة كلّ معصوم من المعصومين، وشهداء كربلاء كذلك، نصّ زيارة واحد؛ بل إنّ نصوص الزيارات لكلّ معصوم، وكذلك لشهداء كربلاء، قد تعدّدت وتنوّعت؛ فلذا نحن نجد في تقسيمات كتب الأدعية والزيارات - كـ(مفاتيح الجنان) وغيره - ما تمّ عنوانه تحت عنوان (الزيارات المطلقة)، وعنوان (الزيارات المخصوصة)، فالزيارات المطلقة هي الزيارات التي تُقرأ ويُزار بها في كلّ وقت وزمان، كزيارة أمين الله، وزيارة وارث، والزيارة الجامعة الكبيرة، وغيرها من الزيارات.

وأما الزيارات المخصوصة فهي الزيارات التي وردت عن المعصومين في أن تُقرأ في زمان أو وقت محدّد، في مناسبة معيّنة، كزيارة يوم الغدير، وزيارة يوم المبعث النبوي، وزيارة عاشوراء، وزيارة الأربعين، والزيارة الرجبية، وزيارة النصف من شهر شعبان، وزيارة يوم الجمعة، وغير ذلك من الزيارات.

وهذا واضح وبينّ فيما ورد عن الأئمة عليه السلام من نصوص زيارات متعدّدة من القسم الأوّل (الزيارات المطلقة)، كما في زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقد تعدّدت النصوص فيها، حتى بلغت أكثر من ثمانية عشر نصّاً، وكذلك في زيارات الإمام الحسين عليه السلام، وشهداء كربلاء عليه السلام.

ولقد تعدّدت النصوص في زيارة سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث جاء في كتاب (موسوعة زيارات المعصومين) ذكرٌ لستّة نصوص في زيارته عليه السلام<sup>(١)</sup>، مضافاً إلى ذلك ما جاء في زيارة الناحية للشهداء عليه السلام من السلام على أبي الفضل العباس عليه السلام.

(١) أنظر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، موسوعة زيارات المعصومين: ج ٣، ص ٣٥٠ وما بعدها، زيارات الإمام الحسين سيّد الشهداء، زيارة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام.



### النقطة الثالثة: شمول سيّدنا العباس عليه السلام بزيارات الشهداء

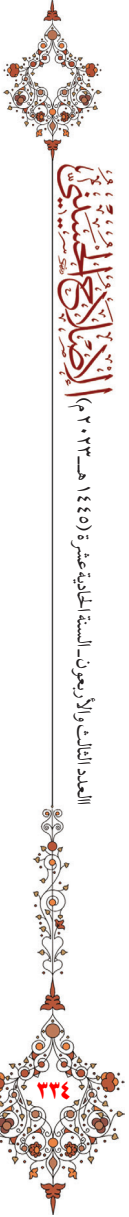
يمكن القول هنا بأنّ النصوص الواردة في السلام على الشهداء الذين قُتلوا مع سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام شاملة لأبي الفضل العباس عليه السلام؛ لكونه مصداقاً من مصاديق عنوان (شهداء كربلاء)، فعندما يرد في زيارة الشهداء: «السلام عليكم يا أنصار دين الله»؛ فإنّ العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام أحد أبرز مصاديق أنصار دين الله (تبارك وتعالى)؛ فإنّ المواصفات التي وردت في نصوص زيارات الأئمة الطاهرين عليه السلام في حقّ شهداء كربلاء عليهم السلام تنطبق - وبشكل تامّ - على شخصية قمر بني هاشم العباس بن علي عليه السلام، بل هو في أعلى قمة تلك الصفات.

### النقطة الرابعة: سند زيارة العباس بن علي عليه السلام

لقد جاء نصّ زيارة سيّدنا ومولانا أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب (كامل الزيارات)، وفي هذه النقطة نشير إلى سند الرواية، ونذكر كلمات الأعلام في رجالها باختصار، حتى يتّضح لنا سندها، قبل الخوض في أصل البحث، ويكون البناء منهجياً.

جاءت الزيارة بهذا السند: «حدّثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليه السلام - وهو على شطّ الفرات بحذاء الحائر - فقف على باب السقيفة وقل: سلام الله، وسلام ملائكته المقرّين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين، والزاكيات الطيّبات فيها تغتدي وتروح عليك يا بن أمير المؤمنين...»<sup>(١)</sup>.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤٠، الباب ٨٥، زيارة قبر العباس بن علي عليه السلام.



وبيان سند الرواية كما يلي:

#### ١- ابن قولويه القمي

هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويه القمي المعروف بابن قولويه، صاحب كتاب (كامل الزيارات). وهو من رواة الشيعة وفقهائهم في القرن الرابع الهجري، وقد دُفن في حرم الإمامين الكاظميين. قال في حقّه عالم الرجال المشهور الشيخ النجاشي: «وكلّ ما يوصف به من الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه»<sup>(١)</sup>.

وقال في شأنه الشيخ الطوسي: «جعفر بن محمد بن قولويه القمي، يكنى أبا القاسم، ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه»<sup>(٢)</sup>. وقال في حقّه السيّد ابن طاووس: «الشيخ الصدوق، المتفق على أمانته، جعفر بن محمد بن قولويه»<sup>(٣)</sup>.

وقال فيه العالم السنّي ابن حجر العسقلاني: «جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، أبو القاسم السهمي الشيعي، من كبار الشيعة وعلمائهم المشهورين»<sup>(٤)</sup>.

#### ٢- أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري

جاء في (معجم رجال الوسائل): «محمد بن أحمد بن الحسين الزعفراني العسكري، أبو عبد الرحمن المصري، نزيل بغداد، روى عنه التلعكبري، سمع منه سنة ٣٢٥ هـ وله منه إجازة. ذكره الطوسي في الرجال. روى عنه ابن قولويه في كامل الزيارات بلا واسطة (ب ٨ ح ١٤)، له رواية في الوسائل (٥/ ٢٥٩ ج ٦٤٩٠)»<sup>(٥)</sup>.

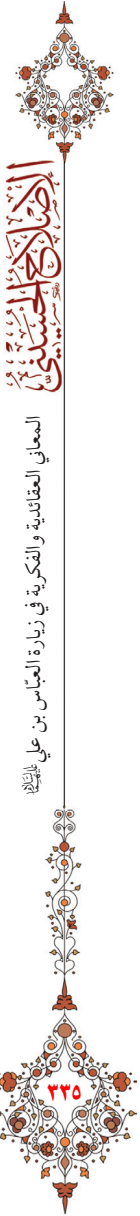
(١) النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفّي الشيعة): ص ١٢٣.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست: ص ٩١.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٣٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان: ج ٢، ص ١٢٥.

(٥) الترابي، علي، معجم رجال الوسائل: ص ٣٨٧.



وقد وقع الكلام في وثاقة رجال (كامل الزيارات) على أقوال ثلاثة:  
القول الأول: وثاقة جميع رجال (كامل الزيارات)، وهو قول فقيه أهل البيت عليه السلام سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم رحمته الله (١).

القول الثاني: وثاقة خصوص مشايخ ابن قولويه المباشرين الذين روى عنهم في هذا الكتاب بلا واسطة. وهو القول الأخير لسيد فقهاء العصر آية الله العظمى السيد (أبو القاسم الخوئي رحمته الله)، وهذا ما ذهب إليه المحدث النوري في (مستدرك الوسائل) (٢)، وهو مختار سماحة آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمته الله حيث قال: «ولكننا لا نبني على توثيق كل رجال السند في (كامل الزيارات)، بل خصوص مشايخ صاحب الكتاب» (٣).

القول الثالث: وثاقة بعض من وقعوا في سلسلة الأسانيد، بغض النظر عنه مباشر أو غير مباشر. وهو رأي المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الشريف)، حيث جاء ذلك في كتاب قبسات في علم الرجال (٤).

وبناءً على القولين الأولين يمكن توثيق أبي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري.

## ٢. الحسن بن علي بن مهزيار

يمكن توثيق الحسن بن علي بن مهزيار؛ حيث إنه وقع في أسانيد كتاب (تفسير القمي)، فيتمّ توثيقه بهذا الوجه بناءً على ما ذكره آية الله العظمى السيد (أبو القاسم الخوئي رحمته الله) مفصلاً في معجمه، والذي ينتهي فيه إلى وثاقة رجال (تفسير القمي) (٥).

(١) أنظر: الحكيم، محمد سعيد، مصباح المنهاج (كتاب التجارة): ج ١، ص ٤٦١ - ٤٦٢.

(٢) أنظر: النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل (الخاتمة): ج ٣، ص ٢٥١.

(٣) الشهيد الصدر، محمد باقر، بحوث في شرح العروة الوثقى: ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) أنظر: السيستاني، محمد رضا، قبسات في علم الرجال: ج ١، ص ٩١.

(٥) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٤٤.

## ٤. علي بن مهزيار

ذكر سيّد فقهاء العصر السيّد الخوئي رحمته الله: «قال النجاشي: علي بن مهزيار الأهوازي أبو الحسن، دورقي الأصل، موليّ، كان أبوه نصرانياً فأسلم، وقد قيل: إنّ علياً أيضاً أسلم وهو صغير ومنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقه، وروى عن الرضا، وأبي جعفر، واختصّ بأبي جعفر الثاني، وتوكلّ له وعظم محله منه، وكذلك أبو الحسن الثالث، وتوكلّ لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير، وكان ثقة في روايته، لا يُطعن عليه، صحيحاً اعتقاده، وصنّف الكتب المشهورة»<sup>(١)</sup>.

## ٥. محمد بن أبي عمير

قال النجاشي: «محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي، من موالي المهلب بن أبي صفرة، وقيل: مولى بني أمية، والأول أصحّ، بغداديّ الأصل والمقام، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام، وسمع منه أحاديث، كناه في بعضها فقال: يا أبا أحمد، وروى عن الرضا. جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين. وقال الشيخ: محمد بن أبي عمير، يكتنّى أبا أحمد، من موالي الأزدي، واسم أبي عمير زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصّة والعامة، وأنسكهم نسكاً، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكر الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة التي وصفناه، وذكر أنّه كان واحد أهل زمانه في الأشياء كلّها، وأدرك من الأئمة ثلاثة: أبا إبراهيم موسى، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا وروى عنه، والجواد»<sup>(٢)</sup>.

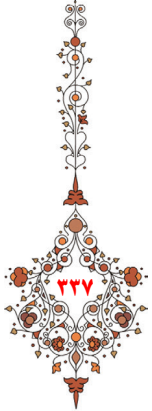
## ٦. محمد بن مروان

يمكن توثيقه بناءً على كونه من مشايخ ابن أبي عمير، بناءً على ما ذهب إليه جملة من أعلام الطائفة، وهذا المبني اعتبره سماحة آية الله السيّد محمد رضا السيستاني (دام ظلّه) هو الحقّ<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق: ج ١٣، ص ٢٠٧.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ١٥، ص ٢٩٢.

(٣) أنظر: السيستاني، محمد رضا، قبسات من علم الرجال: ج ٢، ص ٩.



## ٧. أبو حمزة الثمالي

ذكر سيّد فقهاء العصر السيّد الخوئي رحمته الله: «قال الشيخ: ثابت بن دينار، يكنّى أبا حمزة الثمالي، وكنية دينار أبو صفية. ثقة، له كتاب، أخبرنا به عدّة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، ومحمد بن الحسن وموسى بن المتوكّل، عن سعد بن عبد الله والحميري، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة. وأخبرنا أحمد بن عبدون، عن أبي طالب الأنباري، عن حميد بن زياد، عن يونس بن علي العطّار، عن أبي حمزة، وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، رواهما حميد بن زياد، عن محمد بن عيّاش بن عيسى أبي جعفر، عن أبي حمزة. وقال النجاشي: ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي، واسم أبي صفية دينار، مولّى، كوفي، ثقة»<sup>(١)</sup>.

ونتيجة النقطة الأخيرة: أنّ رواية زيارة أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام هي رواية معتبرة.

وبعد هذه النقاط الأربع، نأتي إلى العنوان الأساسي للبحث، وهو عنوان: (المعاني العقديّة والفكرية في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام)، وهنا مباحث:

### المبحث الأوّل: (العبد الصالح) الوسام الأكبر للعبّاس عليه السلام

لقد حظي أبو الفضل العباس عليه السلام بوسام عظيم من إمام معصوم علمه من علم رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي علمه من الله تبارك وتعالى، استناداً لما جاء في (الكافي) الشريف: «عن هشام بن سالم وحماّد بن عثمان وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

(١) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٩٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب، ح ١٤.

فإنَّ المعصوم المطابق كلامه للسماء، أعطى للعبّاس بن علي عليه السلام وساماً عظيماً يرسم حقيقة هذه الشخصية النوعية في التاريخ البشري، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في شأن أبي الفضل العباس عليه السلام: «السلام عليك أيها العبد الصالح».

ويمكن القول - كما أشار إلى ذلك جملة من العلماء والباحثين، ومنهم السيّد هادي الموسوي في كتابه (العبد الصالح العباس بن علي بن أبي طالب) - بأن: «هذه الصفة هي محور شخصية العباس بن علي عليه السلام التي خلّدتها مدى الأزمان... ومن هذه الصفة تتفرّع أغصان فضائله الكثيرة... فقد كان جامعاً للفضائل كلّها»<sup>(١)</sup>، فهو مجمع للقيم العظيمة حتى كُني بـ(أبي الفضل).

وقال السيّد عبد الرزاق المقرّم رحمه الله: «لكنّ (عبّاس المعرفة) الذي منحه الإمام في الزيارة أسمى صفة حظي بها الأنبياء والمقربون، وهي: (العبد الصالح) تستلّ له التوصل إلى ذلك المحلّ الأقدس»<sup>(٢)</sup>.

وهنا عدّة نقاط:

### النقطة الأولى: مقام العبودية وصف للأنبياء

إنَّ أوّل درجات الاصطفاء هو مقام العبودية، فقد اصطفى الله سبحانه من عباده أهل الكمالات والطاعة والفضائل، فاصطفاهم وعلمهم وأدبهم، كما جاء في آية الاصطفاء، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

فقد جاء ما يؤكّد على هذا الأمر في روايات أهل البيت عليه السلام كما في (الكافي) الشريف: «محمد بن الحسن، عمّن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن

(١) الموسوي، هادي، العبد الصالح العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام / دراسة موضوعية في معالم شخصية أبي الفضل العباس: ص ١٣.

(٢) المقرّم، عبد الرزاق، العباس عليه السلام: ص ٢٠٢.

(٣) آل عمران: الآيات ٣٣ - ٣٤.





زيد الشحام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذهُ نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذهُ رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذهُ خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وجاء في الرواية عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «... وأن الله اتخذاً محمداً عبداً قبل أن يتخذه رسولاً، وأن علياً عبداً نصحه الله فنصحه، وأحب الله فأحبه» <sup>(٣)</sup>.

وقد صرح القرآن في آياته المباركة في وصف أنبيائه العظام بهذه الصفة العظيمة:

١- النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، فقد قال تعالى في حقّه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ <sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ <sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ <sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ <sup>(٨)</sup>، وكذلك نشهد في كل صلاة فنقول: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله).

(١) البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ١٧٥، باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام،

ح ٢.

(٣) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ٢، ص ٤٩، ح ١٩.

(٤) الإسراء: الآية ١.

(٥) البقرة: الآية ٢٣.

(٦) الفرقان: الآية ١.

(٧) الكهف: الآية ١.

(٨) النجم: الآية ١٠.





٢- أنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فقد قال تعالى في حقهم: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ <sup>(١)</sup>.

٣- النبي نوح عليه السلام، قال الله تعالى في حقه: ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ <sup>(٢)</sup>.

٤- النبي زكريا عليه السلام، فقد وصفه الله تعالى بصفة العبودية في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ <sup>(٣)</sup>.

٥- النبي داود عليه السلام، فقد وُصف بالعبد في قوله سبحانه: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

٦- النبي أيوب عليه السلام، فقد أُسندت له صفة العبودية أيضاً في قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ <sup>(٥)</sup>.

٧- النبي عيسى عليه السلام، فقد جاء في القرآن الكريم بلسان عيسى بن مريم عليها السلام قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ <sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ <sup>(٧)</sup>.

### النقطة الثانية: مقام العباد الصالحين

إنَّ مقام الصالحين مقام وصف به الله تعالى أنبياءه، فقد ذكر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام وما آتاه من النعم والمنن، ومن تلك النعم الإلهية العظيمة جعل الأنبياء الصالحين من ذريته، فقد قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ

(١) سورة (ص): الآية ٤٥.

(٢) الإسراء: الآية ٣.

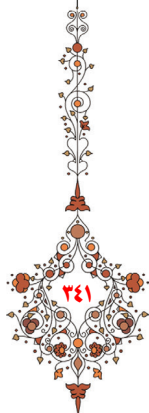
(٣) مريم: الآية ٢.

(٤) سورة (ص): الآية ١٧.

(٥) سورة (ص): الآية ٤١.

(٦) مريم: الآية ٣٠.

(٧) النساء: الآية ١٧٢.



رَفَعُ دَرَجَتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّن الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾.

وهذا ما جاء في وصف نبي الله عيسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَذَقَّتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ يَمْرِيْمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾.

وقد أعطى الله سبحانه هذا المقام لنبىه لوط عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْتِثِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَسِقِينَ﴾ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِّن الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾.

وفي كثير من الآيات تم وصف الأنبياء بهذا المقام العظيم، وهو مقام اصطفاي، فذكر الله تعالى الأنبياء بوصف الصالحين يوحى ويفضي إلى أعلى مراتب الكمال والعصمة والعلم؛ لما لهذا المقام من أهميّة عند الله سبحانه وتعالى.

### النقطة الثالثة: الصالحون هم محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) وشيعتهم تبع لهم

لا شك ولا ريب أنّ من الواضحات عند المسلمين بأنّ النبي الأعظم ﷺ هو أفضل الخلق على الإطلاق، وهذا هو معتقد الشيعة الإمامية، ومن قال بغير هذا فقله بجانب للصواب والحقيقة، وكذا يعتقد الشيعة بأنّ أهل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من بعده ﷺ هم أفضل الخلق، وهم العباد الصالحون،

(١) الأنعام: الآيات ٨٣ - ٨٧.

(٢) آل عمران: الآيات ٤٥ - ٤٦.

(٣) الأنبياء: الآيات ٧٤ - ٧٥.

بل إنَّ هذا الاصطلاح القرآني هو خاصٌّ بهم؛ لأنَّهم صفوة الصالحين، فمنَّ أراد الله أن يشرِّفه من الأنبياء يلحقه بالصالحين، وهم محمد وآل محمد، ومن يلتحق بهم ويتبعهم من الأنبياء وشيعتهم.

وإنَّ فهمَ هذا الاصطلاح القرآني والمقام الاصطفائي وأنَّه خاصٌّ بالنبي الأعظم وأهل بيته عليهم السلام، يتَّضح من خلال ما جاء في القرآن الكريم من أنَّ الأنبياء يطلبون الالتحاق بالصالحين في المراتب الكمالية والاصطفائية العالية، وهذا ما جاء في طلب خليل الله إبراهيم عليه السلام على لسانه في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ <sup>(١)</sup>.

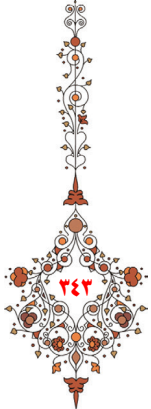
وهذا الطلب نفسه دعا به نبي الله يوسف عليه السلام كما جاء على لسانه في القرآن الكريم: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>. وكذلك جاء - هذا الدعاء - على لسان نبي الله سليمان عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

وقد أشار إلى ذلك آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله)، قائلاً: «فإنَّه [أي نبي الله إبراهيم عليه السلام] طلب من الله أن يدخله في مجموعة عباد الله الصالحين، إذاً هذا الوصف في القرآن (عبادك الصالحين) اصطفائي أم اعتيادي؟ فإنَّ نبياً من أنبياء أولي العزم يدعو الله في آخر عمره أن يدخله في عباده الصالحين، بالرغم من أنَّه نبي، رسول، خليل، إمام بالإمامة الاصطفائية العامة، فإنَّه يطمع في مقام خامس، وهل يُعقل ألا يكون هذا المقام الخامس اصطفائي؟ قطعاً لا يُعقل، بل هل يُعقل أن يكون هذا المقام الاصطفائي ليس فيه علو وقمة اصطفاء؟

(١) الشعراء: الآية ٨٣.

(٢) يوسف: الآية ١٠١.

(٣) النمل: الآية ١٩.



فإذا لم يكن قمة اصطفاء، فإنه يكون تحصيل حاصل للنبي إبراهيم؛ لأنه قد حاز النبوة، وحاز الرسالة، وحاز الخلّة، وحازة الإمامة الاصفائية العامة، وعقلاً يجب ألا يكون مقام عباد الله الصالحين هو مقاماً اصفائياً عاماً، بل لا بُدَّ عقلاً - بحسب هذه البيانات والقوانين - أن يكون قمة الاصفاء، والنبي إبراهيم يطمع في أن يزداد إلى قمة الاصفاء... فإنّ القرآن يذكر في سورة النمل عن النبي سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَنَبَسَمَ صَاحِبُكُمْ مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١)</sup>، أي برحمة الله سيدخل مع عباد الله الصالحين، ومن دون رحمة الله فإنه لا يدخل بالرغم من أنه نبي، ورسول، وإمام بالإمامة الاصفائية العامة، وملّك تدبير الأمور بالولاية الإلهية؛ فإنه يطالب بالإمامة الاصفائية العليا<sup>(٢)</sup>.

وهنا أقول: إنّ البيانات المعصومية الواردة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) أكّدت وأوضحت بأن لقب ووصف (العباد الصالحون) الذي جاء في القرآن الكريم هو وصف ومقام لهم عليه السلام، كما جاء في تفسير (البرهان): «محمد بن العباس، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن محارق، عن أبي الوزد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله ﷺ: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ بِرِثْهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، هو آل محمد عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

وورد «عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أعينونا بالورع؛ فإنه من لقي الله ﷻ منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، وإن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

(١) النمل: الآية ١٩.

(٢) السند، محمد، الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليه السلام (أبو الفضل العباس أنموذجاً): ج ٥، ص ٣٧١ - ٣٧٢، المحور السابع.

(٣) الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٤) البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٥، ص ٢٥٦، ح ٢.

وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿١﴾، فَمِنَّا النَّبِيُّ، وَمِنَّا الصِّدِّيقُ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ» (٢).

ونقل صاحب (البرهان) رواية عن كتاب (مصباح الأنوار): «عن أنس بن مالك، قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله، إن رأيت أن تُفسِّر لنا قول الله ﷻ: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾» (٣). فقال ﷺ: أَمَا النَّبِيُّونَ فَأَنَا، وَأَمَا الصِّدِّيقُونَ فَأَخِي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَا الشُّهَدَاءُ فَعَمِّي الْحَمْزَةُ، وَأَمَا الصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةُ وَأَوْلَادُهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ» (٤).

وقد جاء في بعض البيانات المعصومية أنَّ الصالحين هم شيعتهم، كما جاء في (الكافي): «عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ لَهُ مَعَ أَبِي بصير - قَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ ذَكَرَكَمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾» (٥)، فرسول الله ﷺ في الآية النبِّيون، ونحن في هذا الموضع الصِّدِّيقون والشُّهَدَاءُ، وأنتم الصَّالِحُونَ، فتسمَّوا بالصَّلاح كما سمَّاكم الله ﷻ» (٦).

ويمكن القول: إنَّ هذا العنوان (الصالحون) ينطبق على أكثر من مصداق، ولكنَّ المصداق الأعلى والأبرز هو محمد وآل محمد ﷺ.

(١) النساء: الآية ٦٩.

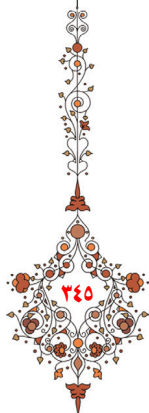
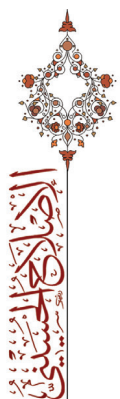
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٧٨، باب الورع، ح ١٢.

(٣) النساء: الآية ٦٩.

(٤) البحراني، هاشم، البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٧٥، ح ٥.

(٥) النساء: الآية ٦٩.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٣٥-٣٦، ح ٦.



#### النقطة الرابعة: مقام الصالحين وأبو الفضل العباس عليه السلام

عند الرجوع إلى زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمه العباس بن علي عليه السلام، يتضح لنا بأن العباس عليه السلام قد جسّد العبودية الصالحة في أعلى قممها، فقد شهد له الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «السلام عليك أيها العبد الصالح»، وهذه شهادة قرآنية كان العباس عليه السلام أحد مصاديقها، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>، فهو عليه السلام من الصالحين، وقرين ورفيق للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، فاستحق -بجدارة- هذا اللقب والوسام الأكبر (العبد الصالح). وقال آية الله الشيخ السند (دام ظله): «لذلك عندما يصف الأئمة عليهم السلام عمهم العباس عليه السلام: «السلام عليك أيها العبد الصالح»، فإنهم لا يصفونه بوصف اعتيادي، بل يوصف بوصف وحياني»<sup>(٢)</sup>.

وقال المرحوم العلامة السيّد محمد علي الحلواني: «وهذا توصيف لشخصية أبي الفضل العباس عليه السلام تُنبئ عن عظيم معرفته وارتباطه بمسؤوليته الشريفة وتكليفه الإلهي. ولم تقتصر شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام على هذه الصفات وحدها، فلعلّ المتمعّن في أقوال المعصومين عليهم السلام وفي نصوص زياراتهم له يفوق الإحصاء والتصورات، فصلّى الله عليه وعلى روحه وبدنه من شهيد»<sup>(٣)</sup>.

#### النقطة الخامسة: بين العباس عليه السلام والخضر عليه السلام

إنّ العباس بن علي عليه السلام لم يوصف بوصف (العبد) فقط، ولم يتمّ وصفه بأنّه

(١) النساء: الآية ٦٩.

(٢) السند، محمد، الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليه السلام (أبو الفضل العباس أنموذجاً): ج ٥، ص ٣٧٢، المحور السابع.

(٣) الحلواني، محمد علي، العباس بن علي ملحمة الطف: ص ٣٠٤.

(صالح) فقط، وإنما قد تم وصفه بمقام وحالة مزيج بين الوصفين (العبودية والصالح)، فإنه قد يتمثل شخص حالة العبودية من غير أن يتجلى فيه الصلاح الخارجي، وقد يكون لشخص أعمال صالحة لكنها لا تركز على قاعدة العبودية، وهناك من تتجلى فيه العبودية ويتجلى فيه الصلاح، وهذا المقام الذي قد بلغه أبو الفضل عليه السلام.

وقد ماثل العباس عليه السلام في هذا المزيج بين الوصفين - العبودية والصالح - الخضر عليه السلام الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو المعروف بالعبد الصالح. ولعلنا لا نشط إذا قلنا بأن امتزاج هذين الوصفين في شخص، فإنه يدل على أنه من حملة العلم الخاص والأسرار؛ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾. فالعبد الصالح الخضر عليه السلام من حملة العلم الخاص والأسرار، وكذلك العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام من حملة الأسرار أيضاً.

والسؤال: ما هي الأسرار التي حملها قمر بني هاشم عليه السلام من نهضة سيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله عليه)؟

والجواب: أن ما حمّله العباس عليه السلام من أسرار النهضة الحسينية المقدسة أعظم ممّا حمّله الخضر عليه السلام من أسرار؛ لأن ما حمّله الخضر عليه السلام قد ذكر القرآن الكريم وجهه وعلته وهدفه، فذكر الغاية من خرقه للسفينة بقوله سبحانه: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد بين القرآن العظيم السر من قتله للغلام في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَنًا وَكُفْرًا﴾<sup>(٨٠)</sup> فأردنا أن يبدلهم ربهما خيراً منه زكوة

(١) الكهف: الآية ٦٥.

(٢) الكهف: الآية ٧٩.



وَأَقْرَبُ رُحْمًا»<sup>(١)</sup>، وكذلك ذكر في القرآن الهدف والتأويل من إقامة العبد للجدار في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا»<sup>(٢)</sup>.

لكن نهضة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام لم تكن ناظرة لأمر فردي أو حالة شخصية معيّنة، فلم تكن ناظرة لظلم ملك غاصب معيّن، ولا إلى حالة خاصّة من عقوق الوالدين، ولم تكن ناظرة إلى مال أيتام أو مسألة كنز مادي، وإنّما النهضة الحسينية الشريفة كانت ناظرة إلى الإصلاح في الدين - كلّ الدين - كما صرح بذلك الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، حيث قال: «وَأَنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مَفْسَدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لَطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي ﷺ أُرِيدُ أَنْ أَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُسِيرُ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»<sup>(٣)</sup>.

وقد يُقال: إنّ الخضر عليه السلام بقتله للغلام تسبّب في ولادة ابنة للأبوين، وكان من بطنها سبعون نبيّاً كما أشارت إلى ذلك الروايات، فإنّ هذا يدلّ على أنّ أسرار أفعال الخضر عليه السلام ليست فردية، بل هي خدمة جليلة للبشرية؟

وجوابه: مع ذلك، لا يرقى إلى أسرار قيام سيّد الشهداء (صلوات الله عليه) ودولته المرتقبة، التي اجتمعت فيها آمال وتطلّعات الأولياء والمرسلين والصالحين، ومعرفة العباس عليه السلام بأسرار الثورة يدعنا نعتقد - بما لا مجال فيه للشك - أنّه حمل أسراراً إلهية أعظم ممّا حمله الخضر عليه السلام.

وبعبارة أخرى: أنّ الموضوع الذي حمل أبو الفضل العباس عليه السلام أسرارَه أعظم بمراتب من الموضوع الذي حمل أسرارَه العبد الصالح الخضر عليه السلام.

(١) الكهف: الآيتان ٨٠ - ٨١.

(٢) الكهف: الآية ٨٢.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.



فإن قيل: ما هو الدليل على أن العباس عليه السلام قد حمل أسرار مشروع سيّد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام؟

قلت: إن نمط الصبر الذي أبداه العباس عليه السلام نمط من الصبر الأكبر؛ لأن الآيات تقول: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (١)، ولكن سيّدنا ومولانا العباس عليه السلام قد فدا وصبر وتحمل كل ألوان المحن والآلام، وقدم كل تلك الأنواع من الفداءات والتضحيات العالية العظيمة، ممّا يدلّ على نفوذ علمه في غيوب تلك الأسرار.

فإنّ الخضر عليه السلام قد قال لنبي الله موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٢)، أمّا سيّد الشهداء عليه السلام لم يقل للعباس عليه السلام لا تسألني، وإنّما العباس بنفسه لم يسأل، بل اتبع وسلّم تسليمًا مطلقاً؛ وهنا تكون المعاناة والصبر والتحمل أكبر وأخطر.

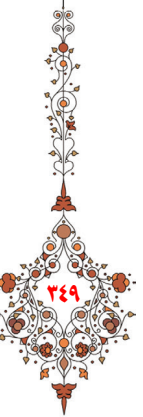
ويمكن القول بجواب آخر: وهو أنّ كلّ أفعال الخضر عليه السلام كانت خلاف الظاهر من المتسالم في الأحكام الفقهية، والميزان الفقهي، فكيف يسكت النبي موسى عليه السلام وهو يرى خلاف الظاهر؟ لهذا ذكر القرآن الكريم بلسان موسى عليه السلام وهو يخاطب الخضر عليه السلام في حدث خرق السفينة مثلاً: ﴿قَالَ أَخَرَقَهَا النُّعْرُقُ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٣)، وكذلك قال له في حادثة قتل الغلام: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (٤)؛ لأنّ النبي موسى عليه السلام يعلم بأنّ تلك الأفعال التي صدرت من العبد الصالح أفعال مخالفة للظاهر وللمتسالم عليه في الفقه، ولكن لو كان لديه أعظم من علم الفقه - والأعظم هو علم الأسرار - لصبر وتحمل. وعليه؛ فالعباس عليه السلام كان لديه ذلك العلم؛ ولذلك صبر وتحمل ولم يسأل.

(١) الكهف: الآيتان ٦٧-٦٨.

(٢) الكهف: الآية ٧٠.

(٣) الكهف: الآية ٧١.

(٤) الكهف: الآية ٧٤.



## النقطة السادسة: صفات العباس بن علي عليه السلام بعد مقام العبد الصالح

عند التأمل والتدقيق في نصّ الزيارة فإننا نجد أنّ من هذه الصفة انبثقت وظهرت صفات الفضائل الأخلاقية العالية، ولا يمكن اتّصاف أحد بتلك الصفات وتلك المقامات الرفيعة إلا إذا كان عبداً صالحاً، فكلّها تتفرّع من صفة (العبد الصالح). ومن تلك الصفات المتفرّعة على هذه الصفة، وقد أشار إليها الإمام الصادق عليه السلام في نصّ زيارة العباس بن علي عليه السلام:

١- صفة الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولأمر المؤمنين والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام؛ حيث قال الصادق عليه السلام: «السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله ولأمر المؤمنين والحسن والحسين (صلى الله عليهم وسلّم)»، وفي مقطع آخر من الزيارة قال عليه السلام: «المجيب إلى طاعة ربه».

٢- صفة الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى في أتمّ صور الجهاد والنصرة الحقّة، حيث أشار إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «أشهد وأشهد الله أنّك مضيت على ما مضى به البدريّون والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرته وأوليائه، الذابّون عن أحبّائه». وفي مقطع آخر من الزيارة: «نعم الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه».

٣- صفة التسليم، وصفة التصديق، وصفة الوفاء، وصفة النصيحة، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة: «أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة».

٤- صفة الصبر، وصفة الاحتساب، وصفة الإعانة، حيث قال الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة: «بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقيب الدار».

٥- صفة المواساة، حيث جاء في كلام الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة: «نعم الاخ المواسي». وهذا ما ورد أيضاً في زيارة الناحية المقدّسة للشهداء عليهم السلام حيث

قال عليه السلام: «السلام على العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقى، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه»<sup>(١)</sup>.

فكل هذه الصفات العالية يتّصف بها مَنْ بلغ درجة العبودية الصالحة الخالصة، وانصهر في العبودية بأعلى درجاتها ومراتبها، فيكون هو المطيع لله وللرسول وللأئمة الطاهرين عليهم السلام طاعةً مطلقةً، ومسلماً لهم تسليماً لا نظير له، وهو البالغ أعلى درجات الجهاد في سبيل الله، وهو الصادق الذي بلغ درجة صدق اليقين، وهو الصابر في أعلى درجات الصبر، وهو صاحب الكمالات والفضائل الأخلاقية الرفيعة.

#### النقطة السابعة: اتّصاف الإنسان بأنّه من الصالحين أسمى من اتّصافه بأنّه يعمل صالحاً

هناك فرق بين أن يكون عنوان (الصالح) وصفاً للإنسان وأنه من عباد الله الصالحين، وبين أن يكون عنوان (الصالح) وصفاً للعمل، فعندما يكون هذا العنوان وصفاً للإنسان فمعنى ذلك أنه من النُخبة التي انتخبها الله تعالى واجتبأها واصطفأها، كما جاء في القرآن الكريم وأشارنا إلى الآيات أعلاه.

وأما عندما يكون هذا الوصف للعمل، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾<sup>(٣)</sup>، ومعنى العمل الصالح هو العمل المتّصل بالله، ومعنى كونه متّصلاً بالله تعالى هو الاتّصال الروحي الوجداني، وليس الاتّصال الحسّي، وفرق بينهما.

وبيان الفرق بين الاتّصال الروحي والاتّصال الحسّي أوضحه سيّدنا الأستاذ آية الله السيّد منير الخباز (دام ظله)، حيث قال: الإنسان إذا صافح إنساناً آخر بيده، فهذا هو اتّصال حسّي، كمثّل الذي يضع يده في النار. وهناك اتّصال وجداني

(١) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٤٨٩.

(٢) الكهف: الآية ١١٠.

(٣) الفرقان: الآية ٧٠.



وليس اتّصلاً حسيّاً، ومثاله: إذا جلس الإنسان أمام والديه، ونظر لهما نظرة رحمة، ونظر الوالدان إليه نظرة رحمة كذلك، فهذا اتّصال روحي وجداني، فتبادل نظرات الرحمة والرفق اتّصال روحي وجداني، وليس اتّصلاً حسيّاً، وهو أشدّ وأقوى وأعمق من الاتّصال الحسّي المادّي. فالإنسان يمكن له أن يتّصل بالله اتّصلاً وجدانياً شهودياً، كما في الرواية: «سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام ف قيل: يا أخا رسول الله، هل رأيت ربّك؟ فقال: وكيف أعبد مَنْ لم أره؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»<sup>(١)</sup>. فأمر المؤمنين ليس لديه اتّصال حسيّ، لكن عنده اتّصال وجداني شهودي، فالعمل الصالح ميزته هو الاتّصال الوجداني، بالعمل الصالح يتّصل الإنسان بالله اتّصلاً وجدانياً شهودياً<sup>(٢)</sup>.

وهنا لفظة ترتبط بشخصية سيّدنا ومولانا أبي الفضل العباس عليه السلام، قد أفادنا بها سيّدنا الأستاذ سماحة آية الله السيّد منير الحباز (دام ظله) في بعض محاضراته، قائلاً: «ورد في زيارة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام: (السلام عليك أيها العبد الصالح، المطيع لله ولرسوله ولأمر المؤمنين والحسن والحسين صلّى الله عليهم وسلّم)، وهذا الشاهد يفيدنا أنّ اتّصاف الإنسان بكونه من الصالحين أسمى من اتّصافه بأنّه يعمل صالحاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكُفْرٌ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣﴾<sup>(٣)</sup>. فالصالح هو المتقوّم بعنصرين: العنصر الأوّل: أنّ الصلاح طبعه فلا يفكر إلّا في الصلاح، ولا يهمّ إلّا بعمل الصالح، ولا يصدر منه إلّا ما هو صالح... لأنّ الصلاح مُرتكز فيه بحيث أصبح طبعاً له.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٥٤.

(٢) أنظر: الحباز، منير، محاضرة تحت عنوان (فاعلية العمل الصالح): شبكة المنير:

<https://almoneer.org/>.

(٣) العصر: الآيات ١-٣.

العنصر الثاني: أنَّ الصالح ما كان صلاحه في نفسه منشأً لصلاح غيره: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فإن معنى الآية المباركة أنَّ هناك فرقاً بين مَنْ هدايته هبة وهبها الباري ﷻ له فهي نور لنفسه ونور لغيره، وبين مَنْ لا يستطيع أن يهدي إلا أن يُهدى، بحيث تكون هدايته - على الدوام - غيرية اكتسابية، فالأول هو الصالح، والثاني هو المتقصد والمتكلف للصلاح، وفرق بينهما<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثاني: جهاد العباس بن علي عليه السلام نبغ شجاعته

وهنا نقاط:

#### النقطة الأولى: صفة الجهاد للعباس عليه السلام في نص الزيارة

لقد ركّز الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في بيانه لخصائص شخصية العباس عليه السلام على صفة الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى في أتم صور الجهاد والنصرة الحقة، التي امتلكها قمر العشيرة، حيث قال عليه السلام في الزيارة: «أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله، المناصحون له في جهاد أعدائه، المبالغون في نصرته أوليائه، الذابون عن أحبائه»، وقال في مقطع آخر: «فتنعم الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه».

#### النقطة الثانية: الشجاعة ركن الجهاد

وحيث إنَّ الجهاد ضدَّ أعداء الدين الحنيف وأعداء المعصوم، والمبالغة في النصرة، لا يكون إلا مع وجود ركن وثيق هو من أسس شخصية المجاهد، حتى

(١) يونس: الآية ٣٥.

(٢) الخباز، منير، محاضرة صوتية .

يكون موصوفاً بصفات: المبالغ، الذاب، الصابر، المحامي، الناصر، الدافع. وهذا الركن والصفة التي تُعتبر صفة أساسية في شخصية المجاهد هي صفة (الشجاعة)، وساحة الحرب والقتال هي المتكفلة بمعرفة المتّصف بهذه الصفة التي هي من الصفات الأخلاقية الحميدة، فقد جاء في النقل عن لقمان الحكيم عليه السلام أنّه قال: «لا يُعرف الشجاع إلا في الحرب»<sup>(١)</sup>. وقد مُدحت صفة الشجاعة كثيراً في الروايات الشريفة وبعبارات متعدّدة مختلفة ومتنوّعة، وقد أشار علماء الأخلاق إلى هذه الصفة في بحوثهم الأخلاقية بالتفصيل والبيان الواضح.

### النقطة الثالثة: الشجاعة نبع للفضائل الحميدة

من الملفت للانتباه هو أنّ صفة الشجاعة إذا وصف بها فرد فإنّ ذلك ينبئ عن وجود صفات حميدة أخرى عند المتّصف بالشجاعة، ولا يكون مالكا لهذه الصفة منفردة عن غيرها من الصفات، بل لها ارتباط بصفات عديدة، وهذا ما أشار إليه سماحة آية الله الشيخ مجتبي الطهراني (طاب ثراه)، حيث قال تحت عنوان (الشجاعة وسائر الفضائل): «من أسباب مدح الشجاعة هي أنّ وجودها في نفس الإنسان يُنبئ عن وجود الفضائل الأخرى فيه؛ لأنّها صفات مرتبطة بها، استُخرجت من الروايات:

١- الشجاعة والصدق: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو تميّزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعة، وكان الجبن مع الكذب»<sup>(٢)</sup>.

٢- الشجاعة والسخاء: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أشجع الناس أسخاؤهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) المفيد، محمد بن محمد، الاختصاص: ص ٢٤٦.

(٢) الآمدي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٣١٩.

(٣) المصدر السابق: ص ١٠٨.

٣- الشجاعة والعقل: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا أشجع من لبيب»<sup>(١)</sup>.

٤- الشجاعة والصبر: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الصبر شجاعة»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

ثم أشار الشيخ الطهراني (طاب ثراه) إلى جذور الشجاعة، حيث قال: «تعتبر الشجاعة من الصفات الإيمانية التي تتحقق في ظل سيطرة العقل، وتنمو في أجواء الإيمان واليقين، لترتقي في درجات الكمال. ومع هذا؛ فإن لها في لسان الروايات اتّصلاً وثيقاً مع مجموعة من الصفات الخاصّة، وهذه الصفات التي ترتبط ارتباطاً خاصّاً بالشجاعة بالرغم من اختلاف أسمائها، تدلّ على نوع من رفعة النفس وسموّها بحيث تترفع عن الذلّة والحقارة والدناءة والقذارة، والكلمات التي تُشير إلى هذه المرتبة الروحية هي الغيرة والحمية والأنفة؛ والغيرة هي النصرة والدفاع عن الشيء الذي يجب على الإنسان حسب القواعد الشرعية نصرته والدفاع عنه، مع مراعاة العدل والإنصاف»<sup>(٤)</sup>.

#### النقطة الرابعة: صفة الشجاعة من أهمّ صفات أبي الفضل عليه السلام

إنّ صفة الشجاعة من أهمّ الأوصاف التي اتّصف بها قمرُ بني هاشم العباس بن علي عليه السلام، وأصبحت صفة وعلامة بارزة في شخصيّته، بل متى ما ذُكرت صفة الشجاعة فلا بُدّ أن يُذكر سيّدنا العباس عليه السلام كمصداق عظيم وبارز لها، وكيف لا يكون كذلك، وهو ابن سيّد الشجاعة أمير المؤمنين (صلوات الله تعالى عليه) الذي قال في حقّه حفيده الإمام الصادق عليه السلام في زيارته له: «السلام عليك يا أُوحد الناس في شجاعته»<sup>(٥)؟!</sup>

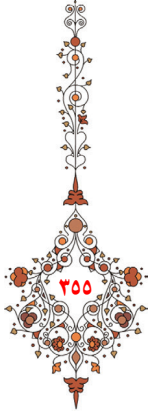
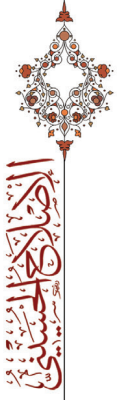
(١) المصدر السابق: ص ٤٢٥.

(٢) نهج البلاغة (تحقيق صبحي الصالح): ص ٤٦٩.

(٣) الطهراني، مجتبی، الأخلاق الإلهية: ج ٦، ص ٣٩-٤٠، مباحث قوّة الغضب (الفضائل)، الفصل الأوّل: الشجاعة.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٣.

(٥) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير: ص ٢٥٣.





وأجاد السيّد جعفر الحليّ (رضوان الله عليه) حينما قال:  
ولهُ إلى الإقدام سرعة هاربٍ فكأنّما هو بالتقدّم يسلمُ  
بطلٌ تورّث من أبيه شجاعةً فيها أنوفُ بني الظلالة تُرغمُ<sup>(١)</sup>

وأيّ شجاعة! ليس فيها أيّ معنى للخوف والتراجع والتلكؤ أمام آلاف الجنود والأعداء، وهو يرتجز أمامهم بكلّ ثقة وتحّد لا نظير له ولا مثيل، وهو يقول:

لا أرهب الموت إذ الموت رقى حتى أوارى في المصاليت لقي  
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقى إني أنا العباس أغدو بالسقا  
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى<sup>(٢)</sup>.

والنصوص شاهدة على عظيم شجاعة العباس عليه السلام، وهي عديدة، منها:

١- النصّ الأوّل: «وكان العباس عليه السلام رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم، ورجلاه تخطّان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قُتل»<sup>(٣)</sup>.

٢- النصّ الثاني: «وكان له عليه السلام صفات عالية، وأفعال جليلة امتاز بها، منها: أنّه كان أيّداً، شجاعاً، فارساً، وسيماً، جسيماً كما تقدّم. ومنها: أنّه كان صاحب لواء الحسين عليه السلام، واللواء هو العلم الأكبر، ولا يحمله إلاّ الشجاع الشريف في العسكر»<sup>(٤)</sup>.

٣- النصّ الثالث: «ولا يقاس بشجاعته إلاّ شجاعة أبيه وأخيه، وقد ادّخره أبوه

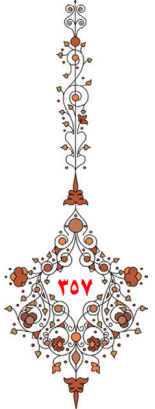
(١) موقع موسوعة الأدب العربي.

(٢) ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ١١٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٤٠.

(٣) أبو الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين: ص ٥٦.

(٤) الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٤٣٠.





لينصر ولده الحسين عليه السلام بنفسه ويواسيه، وسماه أمير المؤمنين عليه السلام بالعبّاس؛ لعلمه بشجاعته وسطوته وصولته وعبوسه في قتال الأعداء، وفي مقابلة الخصماء»<sup>(١)</sup>.

وغير هذه من النصوص التي اشتركت جميعها عند ترجمته في صفة الشجاعة التي تميّز بها، وكانت هي الصفة الغالبة على شخصيته، وأصبحت صفة يشير إليها أئمة الدين والهدى عليه السلام حين الحديث عن شخصية العباس عليه السلام، ففي أكثر من كلمة معصومية تمت الإشارة إلى بسالة العباس عليه السلام وشجاعته، وفي غير نصّ الزيارة الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، كما جاء في الرواية عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «رحم الله العباس، فلقد أثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يده، فأبدله الله ﷻ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>. وما أعظمه من بيان للإمام السجّاد عليه السلام لذكر مراتب إثارة أبي الفضل العباس عليه السلام والبلاء والفداء، وهي المراتب التي لا نظير له فيها.

وكذلك جاء في الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «كان عمّنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأوصاف تدلّ على موقع قيادي سياسي لأبي الفضل العباس عليه السلام، وهذا ما أشار إليه شيخنا آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله) بقوله: «الموقع القيادي السياسي لأبي الفضل العباس عليه السلام: الصفة البارزة في أبي الفضل العباس عليه السلام: (أشهد أنّك قد بالغت في النصيحة)، ليس معناه بَلَغْتَ النصيحة، بل المعنى أنّ العباس عليه السلام قام بأقصى درجات المبالغة في النصيحة، ولم يعط أبو الفضل عليه السلام مجهوداً لنصرة الدين

(١) الحائري المازندراني، محمد مهدي، معالي السبطين: ج ١، ص ٤٣٧، المجلس التاسع عشر.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٥٤٨.

(٣) ابن عنبه، أحمد بن علي، عمدة الطالب: ص ٣٥٦.

وحسب، بل إنه أعطى لله غاية المجهود، حتى وصفته الزيارة (أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية المجهود... فنعم الأخ الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه، المجيب إلى طاعة ربّه)، ولا يخفى أنّ المبالغة في النصيحة والنصرة والمجهود في أخطر مشروع إلهي رسمت له يد القدرة الإلهية منذ بدء الخلقة موقعاً خطيراً، يبيّن مدى الحجم والأهمية العظيمة لمشاركة أبي الفضل العباس عليه السلام في مثل هذه المأمورية الإلهية الكبرى<sup>(١)</sup>.

#### النقطة الخامسة: صور من شجاعة العباس عليه السلام

إنّ من شجاعة المرء وصلابة إيمانه وعظيم جهاده، ومن دلالة صدق التسليم والفداء للدين والإمام المعصوم، أن يقدم كلّ غالٍ ونفيسٍ بلا تباطؤ أو تردد في سبيل المعصوم الذي يمثل خلافة الله تعالى على وجه الأرض. ولسيدنا العباس بن علي عليه السلام صور عديدة لشجاعته وبطولته في ملف النهضة والقضية الحسينية المقدّسة، ومنها:

#### الصورة الأولى: افتداء العباس عليه السلام بأولاده من أجل الإمام الحسين عليه السلام

من أوضح الأدلة على امتلاك العباس عليه السلام لأعلى مراتب الفداء والشجاعة هو أن يقدم أولاده قرايين من أجل الدين الحنيف والإمام الحسين عليه السلام، وهذا بعض ما قدّمه بطل الإسلام وبطل كربلاء العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام يوم عاشوراء، فقد عدّ كثير من المؤرّخين الشهداء من ولد العباس عليه السلام، وكان الاختلاف في عددهم فقط، وإلا فأصل تقديم العباس لأفلاذ كبده ممّا لا شكّ فيه، ونشير باختصار إلى تلك الأقوال والمصادر:

(١) السند، محمد، الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليه السلام (أبو الفضل العباس أنموذجاً): ج ٤، ص ٢٨٦-٢٨٧، الفصل الثالث/ الدليل العاشر: الدليل العقلي على اصطفاء الدائرة الثانية.

القول الأول: محمد بن العباس من جملة شهداء كربلاء.

وهذا ما أشارت إليه جملة من المصادر: (المناقب) لابن شهر آشوب، و(بحار الأنوار) للمجلسي، و(العوالم) للبحراني، و(الدمعة الساكنة) للبيهقي، و(أسرار الشهادة) للدربندي.

وقد ذكر السيّد المقرّم ما نصّه: «كان للعبّاس من الأولاد خمسة: عبيد الله، والفضل، والحسن، والقاسم، وبتان. وعد ابن شهر آشوب من الشهداء في الطفّ ولد العبّاس محمّد»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: محمد وعبد الله ابنا العبّاس من شهداء كربلاء.

وهذا ما ذكره السيّد الأمين: أنّ الشهداء من ولد العبّاس عليه السلام: محمد بن العبّاس، وعبد الله بن العبّاس<sup>(٢)</sup>.

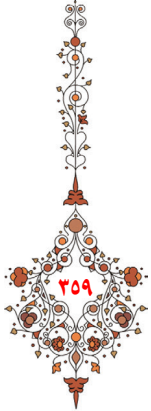
القول الثالث: محمد والقاسم ابنا العبّاس من شهداء يوم الطفّ.

وهذا ما نصّ عليه المحقّق الشيخ عبد الواحد المظفر: «أمّا محمد والقاسم، فذكر محمداً في الشهداء ابن شهر آشوب في (المناقب)، وتبعه المجلسي في (البحار)، وذكرهما معاً في الشهداء أبو إسحاق الأسفرايني الشافعي في (نور العين)، وصاحب (مطلوب كلّ طالب في أنساب آل أبي طالب) فارسي مطبوع ذكر أنّهما بارزا، والقائي في (الكبرى الأحرر) وهو فارسي أيضاً، وملخص ما ترجمناه منهما: أنّ العبّاس عليه السلام لما ضرب بالعمود، وسقط على المسنّة، وأنّ الحسين عليه السلام مشى إليه، ورآه بتلك الحالة، وأنّه بعد رجوعه منه جعل ينادي: (وا غوثاه، بك يا الله، واقلّة ناصراه، فخرج إليه من الخيمة محمد بن العبّاس، والقاسم بن العبّاس يناديان: لبيك يا مولانا، نحن بين يديك، وأجابهما الحسين عليه السلام: بشهادة أبيكما الكفاية، فقالا: لا والله يا عمّاه). وبعد وداع عمّهما خرجا إلى الميدان... وساق قصّة شهادتهما»<sup>(٣)</sup>.

(١) المقرّم، عبد الرزاق، العبّاس عليه السلام: ص ٣٠٥.

(٢) أنظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦١٠.

(٣) المظفر، عبد الواحد، بطل العلقي: ج ٣، ص ٣٧١ - ٣٧٢.



## الصورة الثانية: تقديم العباس لإخوانه من أمر البنين للقتال أمامه

يذكر لنا التاريخ أن العباس بن علي عليه السلام قدّم بين يديه إخوته الثلاثة الذين يكبرهم هو في العمر: عبد الله، وعثمان، وجعفر، للمعركة في يوم العاشر من المحرم، وقد قُتلوا قبله، وجاء في النقل أنه قال لإخوته: «يا بني أُمّي، تقدّموا حتى أراكم قد نصّحتُم الله ولرسوله؛ فإنّه لا وُلدَ لكم»<sup>(١)</sup>.

### سؤال وإجابات ومناقشة

لقد طُرح سؤال في هذا المطلب، وكثيراً ما يتردّد، وهذا السؤال هو: لماذا أرسل العباس بن علي عليه السلام إخوته الثلاثة أولاً للمعركة والقتال قبله؟ وقد تعدّدت الإجابات:

الجواب الأول: ما ذكره فقيه أهل البيت عليه السلام آية الله العظمى السيّد تقي الطباطبائي القمي رحمه الله، قال: «ولعلّ ذلك لسببين: أحدهما: أنّه لا ينبغي أن يتعرّضوا من بعده لخطر الانحراف والتخلّي عن مولاهم الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّ الشيطان له طمع في كلّ الناس حتى أولياء الله. والأخرى: وهي أن يرى حرارة مصيبتهم وشهادتهم من أجل علوّ درجاته»<sup>(٢)</sup>.

مناقشة: إنّ السبب الأوّل الذي ذكره السيّد القمي رحمه الله فيه تأمل، ووجه التأمل: هو أنّ خطر الانحراف بعيد جدّاً عن مثل هذه الصفوة الطاهرة كلّ البعد؛ لما جاء في النقل من تعليل ذلك التقديم في قول العباس عليه السلام: «يا بني أُمّي، تقدّموا حتى أراكم قد نصّحتُم الله ولرسوله؛ فإنّه لا وُلدَ لكم».

وأضف إلى ذلك ما أشار إليه الفقيه آية الله العظمى الشيخ محمد تقي بهجت رحمه الله من إحراز العصمة لدى أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام في كتابه (الرحمة الواسعة)

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) الطباطبائي القمي، تقي، من مجالس ليالي السبت: ج ٣، ص ٢١٨.

حيث قال: «نحتمل العصمة لدى أبي الفضل عليه السلام، وعلي بن الحسين الشهيد عليه السلام، وأصحاب سيّد الشهداء عليه السلام، بل أكثر من الاحتمال. ليس الكلام في احتمال عصمتهم، ففعلية العصمة في هؤلاء محرزة ومسلّمة. كذلك المقداد، وسلمان، وهؤلاء العظماء الذين كانوا جبل تقوى. فهل من الممكن أن نقول: إنهم غير معصومين؟! بل قد رُئي أشخاص في نفس عصورنا القريبة كانوا يدّعون: إننا لم نأت بالمعصية عن علم وعمد»<sup>(١)</sup>.

الجواب الثاني: أنّ من صفات المؤمن الصالح الحرص في مواطن الخطر على أقاربه وأحبّته، فيدفع عنهم الخطر بروحه، إلّا أنّه إذا دار وقوع الخطر عليهم وعلى مَنْ هو أعظم من الأولاد والإخوة، وهو الإمام المعصوم المفترض الطاعة كما هو في المقام، فيرخصون أمام سلامة المعصوم، وتُقدم سلامة المعصوم على سلامة الأهل والأقارب.

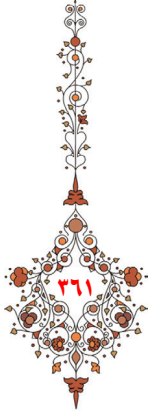
الجواب الثالث: أنّ العباس عليه السلام أراد لهم السبق في النصرة؛ لزيادة الخطوة، فإنّ المسارع للنصرة من دون مانع آخر يُجبي أكثر.

نعم، المانع الذي منع العباس عليه السلام من أن يُسارع هو الخوف من انهيار جيش الإمام الحسين عليه السلام ومعسكره؛ لأنّه الوزير الأعظم والممثّل الأكبر للإمام سيّد الشهداء عليه السلام.

الجواب الرابع: ما ذكره السيّد المقرّم في كتاب (العبّاس عليه السلام)، حيث ذكر عدّة احتمالات، فقال: «ولو تأملنا جيّدًا في تقديمه إيّاهم للقتل، لعرفنا كبر نفسه، وغاية مفاداته عن أخيه السبط، فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله، ومهجة البتول، فإنّ من الواضح البيّن أنّ غرضه من تقديمهم للمقتل:

١- إمّا لأجل أن يشتدّ حزنه، ويعظم صبره، ويُرزأ بهم، ويكون هو الطالب بهم يوم القيامة؛ إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

(١) بهجت، محمد تقى، الرحمة الواسعة: ص ٧٠ - ٧١.



٢- وإِما لأجل حصول الاطمئنان والثقة من المفاداة دون الدين، أمام سيّد الشهداء، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في (الإرشاد)، وابن نما في (مثير الأحزان) من قوله لهم: (تقدّموا حتى أراكم قد نصحتكم الله ولرسوله؛ فإنّه لا وُلد لكم)، ولم يقصد بهم المخايل، وإِنّما رام أبو الفضل أن يتعرّف مقدار ولائهم لقتيل العبرة. وهذا منه عليه السلام إرفاق بهم، وحنان عليهم، وأداء لحقّ الأخوة بإرشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

٣- وإِما لأجل أن يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه، والتجهيز للجهاد بتقديم أخوته لثواب بأجر الصابرين، ويجوز كلتا السعادتين، وربّما يدلّ عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له: (تقدّم بين يدي حتى أراك قتيلاً واحتسبك، فكان أوّل مَنْ قُتل من أخوته)»<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثالث: معطيات زيارة العباس بن علي عليه السلام لزائريه<sup>(٢)</sup>

إنّ لقراءة نصوص الزيارات المعصومية الواردة في حقّ العباس عليه السلام شأنه وزيارته، والدخول إلى مرقده الشريف، والوقوف على قبره المبارك آثار وبركات عظيمة، ولذلك معطيات عقائدية وفكرية جمّة وغزيرة، نشير إلى جملة من تلك المعطيات:

#### المعطى الأوّل: الذوبان في التوحيد

إنّ الفكرة التي دائماً ما تُتردّد عند الأعلام والمتكلّمين من علماء الشيعة بأنّ الإمامة باب التوحيد، ومستند هذا القول هو الروايات الشريفة العديدة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، كما عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «نحن أبواب الله

(١) المقرّم، عبد الرزاق، العباس عليه السلام: ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) تمّ الاستفادة لأفكار محاور هذه النقطة من مراسلة شخصية مع الأستاذ سباحة الفاضل الشيخ حسن العالي البحراني (دام توفيقه).

ونحن الصراط المستقيم ونحن عبية علمه»<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عن محمد بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجة الله وحجتي، وباب الله وبابي»<sup>(٢)</sup>. وأن كل واحد من الأئمة المعصومين يمثل ركناً من أركان التوحيد كما في زيارة الجامعة الكبيرة: «وأركاناً لتوحيده»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الفكرة قد تجسدت بعمقها في موقف سيّدنا ومولانا العباس بن علي وأنصار الإمام الحسين عليه السلام، كما جاء في زيارة ليلتي عيد الفطر وعيد الأضحى: «السلام عليكم أيها الذابّون عن توحيد الله»<sup>(٤)</sup>، رغم أنّهم قد ذبّوا عن الإمامة المتمثلة في إمام زمانهم الحسين عليه السلام، فمعنى ذلك أنّهم على علم ومعرفة ويقين بأنّ الإمام عليه السلام باب التوحيد، وأنّ الوصول إلى تلك الجوهرة العظيمة لا يتمّ إلا من هذا المبدأ العظيم.

فزيارة الزائر لقبر العباس عليه السلام درس في الذوبان في التوحيد، والارتباط بأبواب التوحيد والتعلّق بها.

### المعطى الثاني: التسليم للمعصوم

إنّ العصمة على قسمين: عصمة في القيادة، وعصمة في الانقياد. وكان المعصوم عليه السلام أنموذجاً في العصمة الأولى، وأمّا العباس بن علي عليه السلام، وأنصار الحسين عليه السلام، وكذلك السيّدة أمّ البنين عليها السلام نماذج بارزة في العصمة الثانية، فتعلّم منهم كيف ندوب ونخضع وننقاد للمعصوم من غير أيّ تلكؤ وتردّد وتباطؤ، وهذا ما ينبغي أن نحرص عليه ابتداءً قبل النظر إلى عصمة القيادة.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ١٢.

(٢) الكراچكي، محمد بن علي، كنز الفوائد، ص ١٨٥. المصدر السابق: ج ٢٦، ص ٢٦٣.

(٣) ابن المشهدي، محمد بن جعفر، المزار: ص ٥٢٧.

(٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٥٤.



ومن الروايات الدالة على الانقياد رواية عظيمة عن أحد أصحاب الأئمة الأجلاء، وهو عبد الله بن أبي يعفور (رضوان الله تعالى عليه)، يعلّمنا كيفية الانقياد والتسليم للإمام المعصوم، حيث جاء «عن الحكم بن مسكين الثقفي، قال: حدّثني أبو حمزة معقل العجلي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: والله، لو فلقت رمانة بنصفين، فقلت: هذا حرام، وهذا حلال، لشهدت أنّ الذي قلت حلال حلال، وأنّ الذي قلت حرام حرام. فقال: رحمك الله، رحمك الله»<sup>(١)</sup>.

وبتعبير آخر: تردّد دائماً أمامنا صورة ولوحة إذا زرنا قبر العباس عليه السلام، لكننا لا نترجمها بشكل صحيح، والصورة هي علاقة العباس عليه السلام بالإمام الحسين عليه السلام وإخوته وتضحيتهم لإمامه وأخيه، فليست هي صورة اعتيادية يمرّ عليها مرور الكرام، بل صورة استثنائية فريدة، معناها عصمة العباس عليه السلام وتسليمه في الانقياد للإمام الحسين عليه السلام بأشدّ صور التسليم وأعلى مراتبه.

وقد أشار ساحة العلامة السيّد ضياء الخبّاز (دام عزه) إلى أنّ التسليم للمعصوم عليه السلام يركّز على ثلاثة عناصر، فقال: «ثقافة التسليم تعتمد على عناصر ثلاثة: العنصر الأوّل: الاعتراف بالاضمحلال أمام المعصوم عليه السلام. العنصر الثاني: الإذعان والخضوع القلبي لما يدلي به المعصوم عليه السلام. العنصر الثالث: الانقياد لتعاليم المعصوم عليه السلام وأوامره وتطبيقها من غير توقّف أو تأمل»<sup>(٢)</sup>.

فإنّ الزائر للعباس عليه السلام يستلهم منه درس التسليم والانقياد للإمام المعصوم عليه السلام، ويتربّى على إعداد النفس للتسليم الحقيقي - دون تردّد وتباطؤ - لإمام الزمان عليه السلام. ولو لم يكن إلّا هذا المعطى وهذا الدرس من زيارة أبي الفضل عليه السلام لكان من أعظم الدروس والمعطيات.

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٥١٨.

(٢) الخبّاز، ضياء، محاضرة تحت عنوان: (ثقافة التسليم للمعصوم بين المناشئ والآثار)، بتاريخ ١٣



### المعطى الثالث: الجهاد في الدين بكل أنواعه

إنَّ للجهاد في سبيل الله تعالى صوراً عديدة، منها: الدفاع عن بيضة الإسلام، الجهاد بالنفس والمال واللسان، وهو جهاد الدعوة إلى الله بين الناس حتى يكون الدين كله لله، جهاد أصحاب الظلم والبدع والمنكرات، وكذلك المرابطة في الثغور العقائدية نوع جهاد في الدين.

ومن صور الجهاد: عدم النكول والاستسلام في مجابهة أعداء الدين، وفي كلِّ زمان يتجلَّى ذلك على شكل صور متعدّدة ومختلفة، والآن يكون في عدم النكول والفرار من مجابهة الأفكار والتحريفات المعنوية.

وكان العباس عليه السلام يجابه عدّة أنواع من المواجهات: مواجهة عسكرية، ومواجهة فكرية، ومواجهة نفسية. فقد كان أسداً وجبلاً شامخاً في كلِّ أنواع المواجهات والمجابهات.

وهذا معطى من معطيات زيارة العباس عليه السلام يشحذ الهمم عند الزائرين في الدفاع عن الدين بكلِّ أنواع الدفاع والمواجهة ضدَّ أعداء الدين، الذين يسعون إلى تحريف الدين الحنيف.

### المعطى الرابع: الاقتداء بالعباس عليه السلام والمتابعة له

جاء في زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمّه العباس عليه السلام مخاطباً له: «جئتك يا بن أمير المؤمنين، وافداً إليكم، وقلبي مسلّم لكم وتابع، وأنا لكم تابع ونصرتي لكم معدّة».

فهنا يقف الزائر أمام قبر العباس عليه السلام ويخاطبه بصيغة الجمع، فيضمُّ أبا الفضل العباس إلى النبي وأهل بيته عليهم السلام، ويعتبر الوفود إلى العباس عليه السلام وفوداً إلى أهل البيت عليهم السلام، ويتعهّد بالمتابعة القلبية، والمتابعة العملية، ويتعهّد بالنصرة إلى العباس عليه السلام.

وهذا أمر يثبت به الإمام الصادق عليه السلام للشيعة بضرورة الاقتداء بالعبّاس عليه السلام، فهو عليه السلام يمثل القدوة الصالحة للمؤمنين التي يجب الاقتداء بها، والسعي بقدر طاقة كلّ فرد للتشبه بدينه، وقيمه، وأخلاقه، وتسليمه للمعصوم، وجهاده، وذوبانه في الإمام المعصوم الذي هو باب للتوحيد.

وما أجدر المؤمن الزائر لأرض كربلاء المقدّسة أن يجتهد في زيارة قبر العبّاس عليه السلام، ويتعهّد الاستمرار في زيارة ذلك العبد الصالح؛ فإنّها سبب لطهارة القلب وخلوّه من الغلظة، وسبب للإيمان وزيادة التصديق بالرسالة والولاية. وهنا أشير لقضية ذكرها الفقيه السيّد القميّ (رضوان الله عليه) قائلاً: «أذكر كلاماً عن والدي المرحوم (سماحة آية الله العظمى الحاج آغا حسين القميّ رحمه الله)، قال: إنّ كلّ مَنْ يسكن كربلاء ولا يزور حرم سيّد الشهداء عليه السلام مرّة في اليوم والليّلة، فهو غليظ القلب دون شكّ، وإذا لم يزور حرم أبي الفضل عليه السلام مرّة كلّ يومين، فهو غليظ القلب أيضاً»<sup>(١)</sup>. وإنّ صلة أبي الفضل عليه السلام بزيارة قبره والدعاء عنده باب للتوفيق في نشأة الدنيا وفي نشأة الآخرة، وهذا ما يتّضح جلياً في نصّ وداع قبر أبي الفضل العبّاس عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام - بنفس السند المذكور في نصّ زيارة العبّاس عليه السلام - قال عليه السلام: «إذا ودّعت العبّاس عليه السلام، فأته وقل: ... اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي قبر ابن أخي رسولك صلّى الله عليه وآله، وارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني، واحشني معه ومع آبائه في الجنان، وعرف بيني وبينه وبين رسولك وأوليائك، اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد، وتوفّي علي الإيمان بك، والتصديق برسولك والولاية لعلّي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام، والبراءة من عدوّهم؛ فإنّي قد رضيت بذلك يا ربّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الطباطبائي القميّ، تقى، من مجالس ليالي السبت: ج ١، ص ١٨٦.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤٤٢-٤٤٣، الباب ٤٦، وداع قبر العبّاس بن علي عليه السلام.

## الخاتمة

زيارة العباس بن علي عليه السلام ملحمة عقائدية وفكرية، تأصل للموقع العقائدي الذي ناله قمر العشيرة عليه السلام، وبلغه بجهاده ونصرته وتسليمه المطلق لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، التي تترتب من خلالها موقعية (العباس القدوة) الذي يقتدي به أهل الإيمان، ويتعلقون ببابه وجنابه حتى يرتقي به إلى الكمال كل من يطلب الكمال.

وإن إصرار الأئمة الطاهرين في بيان شأن سيدنا ومولانا ومقتدانا العباس بن علي عليه السلام وعظمته من أجل تعريف المؤمنين بالقدوات الصالحة التي ينبغي على أهل الإيمان الاقتداء بها، حتى يصلوا إلى القرب من الإمام المعصوم عليه السلام، الذي هو قرب لساحة القدس الإلهي، ولتخريج أجيال على مر العصور تمتلك روح الذوبان في التوحيد والعبودية الصادقة والصلاح الكبير، والجهاد في سبيل الله تعالى دون تردد وتراجع.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١ . الاختصاص، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٢ . اختيار معرفة الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ.

٣ . الأخلاق الإلهية، الشيخ مجتبی الطهراني، مؤسسة الخلق العظيم، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م.

- ٤ . إرشاد القلوب، حسن بن محمد الديلمي، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٥ . الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٦ . أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- ٧ . إقبال الأعمال، السيّد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٨ . الأمالي، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ٩ . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ١٠ . بحوث في شرح العروة الوثقى، الشهيد السيّد محمد باقر الصدر، مطبعة الآداب، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ١١ . البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ١٢ . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، العلامة السيّد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدّسة، إشراف: السيّد محمد باقر الأبطحي الإصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٣ . تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٤ . الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليه السلام (أبو الفضل العباس أنموذجاً)، الشيخ محمد السند، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٦ م.

١٥ . رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفی الشيعة)، أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ.

١٦ . الرحمة الواسعة، الشيخ محمد تقي بهجت، مركز حفظ ونشر التراث، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

١٧ . العباس بن علي ملحمة الطفّ، السيّد محمد علي الحلو، العتبة العباسية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ م.

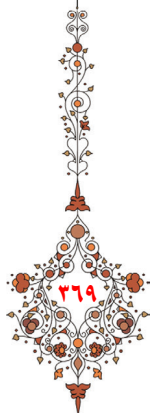
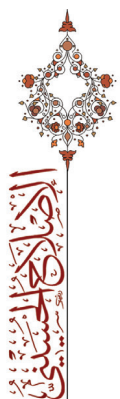
١٨ . العباس عليه السلام، السيّد عبد الرزاق المقرّم، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، منشورات الاجتهاد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م.

١٩ . العبد الصالح العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام (دراسة موضوعية في معالم شخصية أبي الفضل العباس مستفادة من نصوص زيارته)، هادي الموسوي، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦ م.

٢٠ . عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ. / ١٩٦١ م.

٢١ . غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، المؤسسة الفكرية للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م.

٢٢ . الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.



- ٢٣ . قبسات من علم الرجال، السيّد محمد رضا السيستاني، دار المؤرّخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ / ٢٠١٦م.
- ٢٤ . الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.
- ٢٥ . كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمّي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، نشر الفقاهة، قم المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ.
- ٢٦ . كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي، الطبعة الثانية، ١٣٦٩هـ. ش.
- ٢٧ . لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد الشافعي الشهير بابن حجر العسقلاني، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- ٢٨ . مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلّي، منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م.
- ٢٩ . المزار الكبير، محمد جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، نشر القيوم، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٣٠ . مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ٣١ . مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٣٢ . مصباح المنهاج، السيّد محمد سعيد الحكيم، مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد الحكيم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٣٣ . معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليه السلام، محمد مهدي الحائري المازندراني، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الثانية.
- ٣٤ . معجم رجال الحديث، السيّد أبو القاسم الخوئي، انتشارات السيّد الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٣٥ . مقاتل الطالبين، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الإصفهاني، مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

٣٦ . من مجالس ليالي السبت، السيد تقي الطباطبائي القمي، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

٣٧ . مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب السروي المازندراني، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٩٩١م / ١٤١٢هـ.

٣٨ . الموسوعة الرجالية الميسرة (معجم رجال الوسائل)، علي أكبر الترابي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٣٩ . موسوعة بطل العلقمي، عبد الواحد المظفر، مؤسسة الشيخ المظفر الثقافية، النجف الأشرف، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

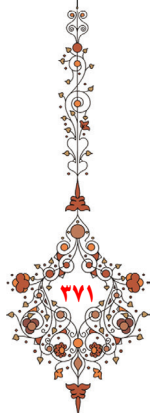
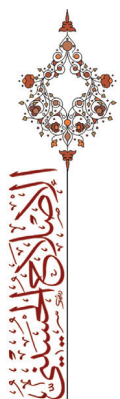
٤٠ . موسوعة زيارات المعصومين عليه السلام، تأليف ونشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الخامسة، ١٤٢٨هـ.

٤١ . نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي المعروف بالشريف الرضي، شرح: صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

### المواقع الإلكترونية

٤٢ . موقع شبكة المنبر: <https://almoneer.org>.

٤٣ . موقع شبكة الضياء: <https://aldiaa.net>.





لَمَّا خَرَجْتُ، طَلَبُوا الْإِصْلَاحَ فِي لَمْتَاتِي

# الْإِصْلَاحُ الْحُسَيْنِيُّ

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَأَفَاقِهَا الْفِكْرِيَّةِ